

منشورات جامعة اليرموك
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

الصحافة الامريكية والشرق الاوسط

دراسة لتغطية النزاع العربي الاسرائيلي
في ثلاث مجلات امريكية ١٩٤٨ - ١٩٨٢

تأليف
الدكتور عبدالكريم ابو الكشك

ترجمة
د. محمد عايش   د. عاطف عضيبات

١٩٩١



جامعة اليرموك
منشورات عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

الصحافة الامريكية والشرق الاوسط

دراسة لتغطية النزاع العربي الاسرائيلي
في ثلاث مجلات امريكية ١٩٤٨-١٩٨٢

تأليف
الدكتور عبدالكريم ابو الكشك

ترجمة
د. محمد عايش د. عاطف عضيبات

١٩٩١

تصميم الغلاف انور حدادين

كلمة المترجمين

تلعب وسائل الاعلام الامريكية دورا مركزيا في الحياة السياسية والدبلوماسية والثقافية الدولية، بحيث اضحى ما تتناقله هذه الوسائل من معلومات حول الشعوب والامم الاخرى مصدر جذب هام للباحثين والساسة ورجال الفكر، بالاضافة الى اسهامها في تشكيل الرأي العام الامريكي حول القضايا الدولية الهامة. وتلعب وسائل الاعلام الامريكية دورا هاما كادوات للسياسات الخارجية الامريكية، بحيث تقوم بشكل او بآخر بتهيئة الاجواء النفسية المناسبة للشروع في سياسات معينة في مناطق العالم المختلفة.

وفي الفترة الاخيرة، حظي موضوع تناقل وسائل الاعلام الامريكية لأخبار منطقة الشرق الاوسط، وخاصة ما يتعلق منها بالنزاع العربي الاسرائيلي، باهتمام الباحثين والدارسين الذين سعو الى تحديد انماط التغطية الاخبارية والتعرف على العوامل التي تجعلها تظهر بالشكل الذي هي عليه. وقد استنتج معظم الباحثين ان وسائل الاعلام الامريكية تقوم بنقل صور نمطية سلبية ومشوهة للعرب واخرى ايجابية لاسرائيل. وقد اسهمت تلك الصور النمطية اما في تعزيز الصور الذهنية الموجودة اصلا لدى الشعب الامريكي حول العرب، او في خلق صور مشابهة للصور الاصلية.

وفي هذا الاطار، تأتي هذه الدراسة التي قام بها المرحوم الدكتور عبد الكريم ابو الكشك كاطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الاعلام من جامعة وسكانكسن في الولايات المتحدة الامريكية.

ويلمس القارىء بوضوح ضخامة الجهد الذي بذله المرحوم ابو الكشك في اخراج هذا العمل البحثي الهام، والذي يتعلق بتغطية النزاع العربي الاسرائيلي خلال خمس فترات من الحروب العربية الاسرائيلية من قبل مجلات ذات نفوذ في تشكل الرأي العام الامريكي وهي مجلات The Nation و The New Republic وNational Review. وتمثل هذه المجلات جوانب الطيف الفكري الامريكي الذي يمتد من التحررية الى الوسطية الى المحافظة.

وحرصا منا على جعل هذه الدراسة في متناول القارىء العربي، فقد قام كلانا بترجمتها الى اللغة العربية علها تسهم في زيادة الوعي والمعرفة باهمية الدور الذي تقوم به وسائل الاعلام الامريكية في نقل قضايانا ومشاكلنا الى الشعب الامريكي الذي يشكل رأيه العام عنصرا سياسيا في صنع السياسة الخارجية للولايات المتحدة.

ونود ان نقدم الشكر لجامعة ا ليرموك التي قامت بنشر هذه الدراسة ولكل من ساهم في تدقيق الترجمة وتنقيحها.

المترجمان

د. محمد عايش   د. عاطف عضيبات

الفصل الاول

مقدمـــــة

- "بالنسبة للجيل الحالي من الامريكيين، اتجهت الانباء من الشرق الاوسط، وفي الواقع من معظم العالم الاسلامي، اكثر فاكثر للاندماج مع علم الاجتماع المتعلق بما يحدث في الوطن" (١)

جون كوولي ١٩٨١

- "منذ انشاء اسرائيل، استندالادراك الشعبي الامريكي حول الصراع الناتج باستمرار الى صورة داوود اليهودي متغلبا على جالوت العربي" (٢)

ريتشارد كيرتس ١٩٨٢

-"ان العالم باسره يبدو متأثرا بالطريقة التي تنقل بها الصحافة الامريكية اخبار الشرق الاوسطولا تنقل وسائل الاعلام اخبار الشرق الاوسط فقط، بل تقوم باختراعها ايضا" (٣)

دانييل بايبس ١٩٨٤

-"ان ايماني الخاص يقضي بانه لو قامت وسائل الاعلام في العالم الغربي بنقل اخبار الشرق الاوسط بشكل ملائم، لما كان من الضروري ان يلجأ الفلسطينيون الى العنف ليجلبوا الانتباه لقضيتهم" (٤)

جيمس مكارتني ١٩٧٥

ان هذه الدراسة هي تحليل مضمون لتغطية النزاع العربي الاسرائيلي في وسائل الاعلام الامريكية، وتتركز بشكل محدد على تصوير العرب والاسرائيليين في ثلاث مجلات رأي امريكية (opnion journals)

هي "The Nation" و "The New Republic" و "National Review"، خلال خمس فترات من الحروب: ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٣ و ١٩٨٢. وسنناقش اهداف ومجالات هذه الدراسة في فصل لاحق.

ورغم البعد الجغرافي للشرق الاوسط عن الولايات المتحدة، فان الاحداث التي تتعلق بهذه المنطقة وشعبها غالبا ما تحتل المكانة الاولى في لائحة الاخبار الامريكية. فنادرا ما ينقضي يوم واحد دون ان تقوم صحيفة او وسيلة اعلام وطنية امريكية بتناقل الاخبار المتعلقة بقضية الشرق الاوسط. وفي واقع الامر، ومن خلال هذه النافذة الاعلامية، دخلت شؤون الشرق الاوسط عنوة لمعظم البيوت الامريكية ممتزجة، كما يقول جون كوولي بالاهتمامات المجتمعية المتعلقة بالساحة المحلية الامريكية.

ومع تنوع المصالح الامريكية في الشرق الاوسط، فان الاهتمام المكثف لوسائل الاعلام الامريكية بالمنطقةينبع بالدرجة الاولى من اهتمامها بالمصالح الاسرائيلية والامريكية، في هذا الجزء من العالم. ويرى الصحفي والباحث السياسي الامريكي دانييل بايبس :

> ان الصحفيين الامريكيين يهتمون فقط بامرين رئيسين في الشرق الاوسط: اسرائيل والولايات المتحدة. فاي شيء له علاقة بهاتين الدولتين عادة ما يضخم ويبث للعالم، واي شيء ليس له علاقة بهما، فانه في الحقيقة يهمل (٥).

لهذا، فلو لم يكن هناك كيان اسمه اسرائيل ونزاع كالنزاع العربي-الاسرائيلي، فان كمية التغطية الاخبارية التي تحصل عليها الدول العربية ستكون محدودة، كما هي الحالة مع معظم دول العالم الثالث. ان نقل اي نبأ عن جيران اسرائيل يخضع للتشويه عن طريق التاكيد على علاقتهم بذلك الكيان. فجزء بسيط من الانباء حول الحياة السياسية في لبنان وسوريا والاردن ومصر يصل الى الجمهور الامريكي، وهذا الجزء هو الذي يتعلق باسرائيل (٦).

ويجذب النزاع العربي-الاسرائيلي انتباه وسائل الاعلام الامريكية لانه يشكل مصدر تهديد للمصالح الحيوية الغربية. فالبلدان العربية تستورد ما يعادل بلايين الدولارات من السلع كالآلات، والاقمشة، والتبغ، والمركبات البرية والحديدية والطائرات، والمعادن، والمواد الغذائية والأثاث...الخ، علاوة على عقود الخدمات

المشتراة لحساب بلدان عربية، والدولارات التي يعاد استغلالها واستثمارها في الولايات المتحدة، اضافة للسندات والاعمال التجارية الاخرى...

ويعتبر البترول مصلحة اكثر حيوية للغرب، اذ يعتمد عليه معظم العالم في الحفاظ على مستوى معيشة اقطاره. وفي حين ان الولايات المتحدة تستورد نسبة بسيطة من بترولها (٣٪) من الشرق الاوسط، فان حلفاءها في اوروبا الغربية واليابان يعتمدون اعتمادا كبيرا على البترول المستورد من هذه المنطقة.

ومن الناحية الاستراتيجية، فان الشرق الاوسط هو نقطة تقاطع طرق العالم، وكان يشكل في السابق لهذا السبب ساحة نزاع بين قوى العالم الرئيسية منذ اقدم العصور.

وعلى المستوى المحلي، فان نزاع الشرق الاوسط هو ايضا محط اهتمام خاص للملايين من اليهود والعرب الامريكيين الذين يتنافسون للتأثير في السياسات الشرق اوسطية للولايات المتحدة. فمن ناحية، يوجد في الولايات المتحدة اضخم حشد سكاني يهودي في العالم، بما فيه اسرائيل، وهؤلاء السكان يقيمون في مناطق ذات اهمية اعلامية كبيرة كمدينتي نيويورك ولوس انجلوس (٧).

وفي اشارته لاهمية اسرائيل بالنسبة لليهود الامريكيين، قال هيمن بوكبايندر، وهو احد زعماء اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة خلال الحملة الانتخابية للرئاسة عام ١٩٨٤، "ان اسرائيل هي اكبر قضية مهمة لليهود.. ويجب ان تكون كذلك." اما جيمس مكارتني الذي يعمل في صحف مؤسسة (knight-Ridder)، فيعلق على وضع اليهود واهميتهم الاعلامية على الساحة الامريكية بقوله "انني اعتقد انه بسبب الضخامة السكانية لليهود في المدن الكبرى، حيث تتوافر شريحة من الجمهور المتلهف لسماع اخبار ما يجري في اسرائيل، فان ردود الفعل التلقائية لبعض محررينا كانت محكومة بالمنظور الذي يرغب هؤلاء القراء من خلاله ان يعرفوا، وما يريدوا ان يعرفوه هو "كيف حال اسرائيل!!" (٩).

ومن ناحية اخرى، فان هناك ما يقرب من ثلاثة ملايين من العرب الامريكيين، يقطنون في مدن دترويت وشيكاغو وشمال كاليفورنيا (١٠). ورغم ان تأثيرهم لا يضاهي تاثير الجالية اليهودية الامريكية، فان اهتمامهم بازمة الشرق الاوسط وتاثيرهم فيها آخذ ان في التنامي.

لقد حمل تورط مجموعات امريكية ذات نفوذ وتعمل على تحصيل الدعم لاطراف قضايا الشرق الاوسط موضوع النزاع العربي-الاسرائيلي بلا شك الى اعلى درجات سلم اولويات السياسة المحلية الامريكية، حيث فرضته على النقاشات التي تدور ابان الحملات الانتخابية للرئاسة، ومجلسي النواب والشيوخ. وفي هذا المجال، فان مجموعات الضغط المساندة لاسرائيل مثل "بناي بريث" و"اللجنة الاسرائيلية اليهودية" ولجان الشؤون

العامة الامريكية الاسرائيلية، اضافة لاكثر من (٧٥) لجنة سياسية نشطة اخرى، قد حققت نجاحات اكبر من تلك التي حققتها نداتها العربيات والمتمثلة بالمنظمة القومية للامريكيين العرب، واللجنة الامريكية–العربية لمكافحة التمييز، ومنظمة خريجي الجامعات الامريكية في التاثير على المرشحين للمناصب العامة. وقد وصل التنافس بين المرشحين للحصول على الدعم من المجموعات المساندة لاسرائيل الى الاوج عام ١٩٧٢، الى درجة ان صحيفة New York Times لاحظت ان المرشحين الامريكيين للرئاسة كانوا كما لو انهم يتسابقون للفوز بمقاعد في الكنيست[١١].

ولم يكن التنافس الرئاسي لعام ١٩٨٤ مختلفا. فبعد الاستماع لخطاب سابق للانتخابات الاولية القاه السيناتور جاري هارت، نقل عن احد اليهود الامريكيين قوله ان هارت بدا وكأنه كان يسعى للحصول على مركزالحاخام الاعظم في اسرائيل (١٢) . وكما يقول بيل هاو، فان القوة السياسية لليهود الامريكيين لا تقتصر على عددهم الذي يبلغ حوالي ستة ملايين نسمة (٣٪) من مجموع السكان)، ولكن نشاطهم السياسي الهائل جعلهم يشكلون ما نسبته (٤٪) من الناخبين الحقيقيين[١٣] .

غير ان التاثير الاكبر لليهود يتمثل في مساهماتهم في تمويل الحملات الانتخابية، والتي تصل حسب ما يقوله ستيفن ايسكس الى (٦٠٪) من الاموال المخصصة لجميع الحملات الانتخابية للمرشحين الديمقراطيين، والى اكثر من (٤٠٪) من اموال الحملات الانتخابية للمرشحين من الحزب الجمهوري (١٤).

وفي تعليقه على المعايير المستخدمة لتحديد احقية من سيحصل على المساهمات المالية، كتب ايسكس يقول "ان حقيقة كون المرشح او اي شخص معين ايجابيا نحو اسرائيل يجعل العملية (الحصول على التبرعات الانتخابية) اكثر سهولة....."، وان كونه حسن العلاقة باسرائيل، ولديه سجل ايجابي فيما يتعلق باسرائيل، هو مؤشر على انه هو الشخص الذي يجب ان يحظى بالدعم وينبغي ترشيحه للمناصب العامة (١٥).

وكان المسؤولون الاسرائيليون الذين قدم العديد منهم من الغرب، اول من لاحظ وادرك اهمية وسائل الاعلام والرأي العام في الدول الغربية. اما العرب، فلم يكن لديهم وعي بدور الرأي العام الامريكي، وكانوا يفتقرون للوسائل اللازمة للوصول للجمهور في الولايات المتحدة، ولذلك فانهم قد تخلفوا عن الاسرائيليين كثيرا في هذا المجال.

ومن ناحية اخرى، ومع ثورة الاتصالات الحديثة، وقدوم عشرات الآلاف من العرب الى الولايات المتحدة، بدأ العرب يلمسون بام اعينهم كيف يتم تشويه صورتهم في وسائل الاعلام الامريكية، مما ادى بالتالي الى اساءة فهمهم من قبل افراد الشعب الامريكي.

وقد سببت حقيقة سلبية صورة العرب صدمة عنيفة لديهم، فادركوا ان الاسرئيليين قد استحونوا على افئدة افراد الجمهور الغربي، حيث ترجم هذا النجاح الاسرائيلي الى دعم مادي ومعنوي امريكي لاسرائيل، والى عداء سافر للعرب. واستنادا الى ما يقوله مايكل سليمان، فان الحركة المناهضة للسامية (الحركة اللاسامية) التي استهدفت اليهود في الثلاثينات والاربعينات، اصبحت موجهة في ايامنا ضد العرب. وقد انعكست الصورة السلبية للعرب في معظم الدراسات واستفتاءات الرأي العام. فعلى سبيل المثال، فان نتائج دراسة كامبردج لعام ١٩٧٥ (انظر الجدول (١)) هي مثال واضح لادراك الامريكيين لصورتي العرب والاسرائيليين، حيث سئل افراد الجمهور هذا السؤال: "هل هذه الكلمة تناسب اكثر العرب ام الاسرائيليين؟"

ومنذ عام ١٩٤٧، اظهرت استفتاءات الرأي العام في الولايات المتحدة تعاطفا للامريكيين مع اليهود/الاسرائيليين اكثر منه مع العرب. ويظهر من هذا التوجه (انظر جدول ٣) انه في عام ١٩٤٧، فضل (٢٤٪) من الجمهور اليهود/اسرائيل، بينما حظي العرب بتفضيل (١٢٪) فقط.

ومن ناحية اخرى، ومع حلول حزيران عام ١٩٦٧، تضاعف تعاطف الامريكيين مع اليهود/اسرائيل، وتناقص مع العرب بشكل ملحوظ، وازداد بضع درجات مؤية بحيث تذبذب بين (٤-٨٪). وخلال تلك السنوات، استمر التعاطف مع اليهود/اسرائيل بنسبة عالية بلغت في الغالب بين (٤٠-٥٠٪)، باستثناء فترة حرب تشرين عام ١٩٧٣، وخلال الغزو الاسرائيلي للبنان عام ١٩٧٨ حيث انخفضت نسبة التعاطف الى (٣٠٪). ومع ذلك، ومنذ اواخر عام ١٩٧٧، وبعد زيارة السادات الى مدينة القدس، كان هناك ارتفاع طفيف في التعاطف مع العرب، حيث وصلت النسب الى ما بين (١٠-٤٠٪)، وحيث ان التعاطف مع الاسرائيليين بقي ثابتا، فيبدو ان هذه الزيادة الحديثة جاءت من الفئة التي تبنت سابقا موقف "لا رأي" وهي الفئة التي جرى لها انخفاض متواز خلال هذه الفترة.

ومن ناحية اخرى، ورغم انه ينظر لاستفتاءات الرأي العام على انها مقاييس علمية وحيادية، فانها عادة ما تكون متأثرة بميول من يقوم بتنفيذها. وفي النظام الديمقراطي، يشكل الرأي العام مصدرا للقوة والشرعية، تحاول المجموعات ذات المصالح من خلالها ان تظهر لصانعي السياسات والقرارات ان الرأي العام يساند او يعارض مواقفهم تجاه القضايا المطروحة. ومن هذا المنطلق، فانه كما يحذر العديد من العلماء، فانه بالامكان التلاعب باستفتاءات الرأي العام للحصول على النتائج المرغوبة. ويمكن ان تلعب العوامل المرتبطة بصياغة الاسئلة، وطريقة اختيار العينة، واتجاهات منفذي هذه الاستفتاءات دورا هاما في تحديد النتائج.

جدول (١)

الوصف	الاسرائيليون	العرب	متساوون	لا احد	لا ادري
مسالمون	٤١٪	٧٪	٩٪	٢٥٪	١٩٪
صادقون	٣٩٪	٦٪	١٣٪	١٨٪	٢٥٪
اذكياء	٣٩٪	٨٪	٢٦٪	٥٪	٢١
معاونون لامريكا	٥٪	٥٠٪	٨٪	١٧٪	٢١٪
ودودون	٤٦٪	٦٪	١٥٪	١١٪	٢٣٪
متخلفون	٦٪	٤٧٪	٧٪	١٥٪	٢٥٪
متكبرون	١١٪	٣٧٪	١٩٪	٧٪	٢٦٪
فقراء	٢١٪	٣٤٪	٩٪	١٥٪	٢٢٪
جشعون	٩٪	٤١٪	٢٠٪	٧٪	٢٣٪
غير متطورين	٩٪	٤٧٪	١٠٪	١٠٪	٢٥٪
معتدلون	٣١٪	١٪	١٠٪	٢١٪	٢٤٪
متطورون	٣٣٪	٢٠٪	٢١٪	٣٪	٢٤٪
برابرة	٤٪	٣٨٪	٨٪	٢٣٪	٢٨٪

ومن الامثلة على على اثر صياغة الاسئلة المتعلقة بالنزاع العربي الاسرائيلي ما يلي: في عام ١٩٨٢، طرحت وكالة Gallup للاستفتاءات هذا السؤال على عينة من افراد الجمهور الامريكي: "بدأت اسرائيل حديثا عمليات عسكرية في جنوب لبنان لوقف هجمات المدفعية الفلسطينية على المستوطنات في اسرائيل، هل توافق ام لا توافق على هذا التصرف من جانب اسرائيل؟" وكانت النتيجة ان (٤٠٪) وافقوا، بينما لم يوافق (٣٥٪) على ما

جاء في السؤال.

وعندما اعيدت صياغة السؤال لتصبح "هل توافق ام لا توافق على غزو اسرائيل للبنان لمهاجمة قوات منظمة التحرير الفلسطينية هناك؟" فان (٢٣٪) فقط وافقوا و(٤٩٪) لم يوافقوا [٢١].

ويشير سليمان الى ان دراسته حول استفتاءات الرأي العام التي قامت بها جهات مختلفة اظهرت ان "كل وكالات الاستفتاء تقريبا طرحت اسئلة تتعلق باسرائيل واليهود اكثر من تلك المتعلقة بالعرب الفلسطينيين. ومن هنا، فان اسئلة كثيرة وجهت حول مشاكل اضطهاد اليهود، والترحيل والهجرة الى فلسطين، والدخول الى الولايات المتحدة، واقامة دولة اسرائيل، واحتياجات اسرائيل الامنية، والمساعدات الامريكية.. الخ. وبالمقارنة، فانه نادرا ما يتم استكشاف ومناقشة وضع الفلسطينيين العرب ومشاكلهم" [٢٢]. ونظرا لقابلية الاستفتاءات للتلاعب، فان موثوقيتها ودرجة صدقها اصبحتا مثيرتين للجدل، كما بينت ذلك المناظرات الاخيرة حول استخدام وسائل الاعلام للاستفتاءات خلال الحملات الانتخابية لعام ١٩٨٤. ويخشى من ان تشويه الرأي العام، وليس مجرد قياسه ياتي ليس فقط من نقل وسائل الاعلام لنتائج الاستفتاءات، بل من الترويج لها ايضا.

وبعد ان الف العرب وادركوا اهمية وسائل الاعلام الغربية والرأي العام، بدؤا يحاولون شن هجوم معاكس من خلال الحملات الاعلامية. وتتمثل هذه الجهود العربية في حملات الاعتراضات، والحملات الاعلامية للعرب الامريكيين ضد التشويه الذي تقوم به وسائل الاعلام، وضد التمييز العنصري، والسياسة الخارجية الامريكية المتحيزة. ومن ناحية اخرى، وبالرغم من ان الصورة السلبية للعرب مرتبطة بالنزاع العربي الاسرائيلي، فانه استنادا الى كولي، وهو مراسل لصحيفة Christian Scicence Monitor الامريكية، "فان صورة العرب تشكلت قديما قبل انشاء اسرائيل، من خلال كتابات مؤلفين مشهورين كمارك توين الذي صور بلا رحمة العرب والمسلمين جدول (٢) بطريقة ما تزال ماثلة بوضوح في جرائدنا ومجلاتنا وكتبنا وافلامنا هذه الايام" [٢٣]. وفي الحقيقة، يرى كولي "ان هناك تقليدا قديما في كل المؤلفات الانجلوسكسونية ينم عن معالم عدوانية، او بالاحرى دهائية للاسلام، تعود الى الوراء الى ما قبل مؤلف "عطيل" لشكسبير" [٢٤].

مدى تعاطف الامريكيين مع العرب والاسرائيليين

وكالة الاستفتاء	التاريخ	اسرائيل اليهود	عرب مصر	كلاهما لا احد	لا راي
Gallup	٤٧/١١/١٩	٢٤	١٢	٣٨	٢٦
NORC	٤٨/٢	٣٥	١٦	٤٩	—
SRC-C	٦٤/١١	٢٥	٧	٢٨	٤٠
Harris	٦٧/١٠/٦	٤١	١	٤٠	١٨
Gallup	٦٧/١٢/٦	٥٥	٤	٢٥	١٦
Gallup	حرب ١٩٦٧	٥٦	٤	٢٥	١٥
Gallup	٦٩/١	٤٩	٥	×٤٦	—
Gallup	٦٩/١	٥٠	٥	٢٨	١٧
Gallup	٦٩/٦/٢	٥٠	٥	٢٨	١٧
Gallup	٧٠/٣/٢-٢/٢٧	٤٤	٣	٣٢	٢١
Harris	٧٠/٨	٤٧	٦	٢٥	٢٢
Harris	٧٠/١٠	٤٧	٦	٢٦	٢١
Harris	٧١/٦	٤٦	٧	٢٤	٢٣
Harris	٧١/٧	٤٤	٧	٢٢	٢٧
Gallup	٧٣/١٠/٨-٦	٤٧	٦	٢٢	٢٥
Gallup	٧٣/١٠/٢٢-١٩	٤٨	٦	٢١	٢٥
Harris	٧٣/١٠	٣٩	٤	١٦	٤١
Gallup	٧٣/١٢/١٠-٧	٥٠	٧	٢٥	١٨
Harris	٧٥/١	٥٢	٧	×٣١	—
Harris	٧٥/١	٥٦	٥	×٢٩	—
Gallup	٧٥/١/١٥-١٠	٤٤	٨	٢٢	٢٦
Gallup	٧٥/٤/٧-٤	٣٧	٨	٢٤	٣١
Gallup	٧٧/٦	٤٤	٨	٢٨	٢٠
Gallup	٧٧/١٠	٤٦	١١	٢١	٢٢
Gallup	٧٧/١٢/١٢-٩	٣٧	٨	٢٥	٣٠
Gallup	٧٧/١٢	٤٤	١٠	٢٧	١٩
Gallup	٧٧/١٢	٤٦	١١	٢١	٢٢
Gallup	١٩٧٨/٢	٣٣	١٤	٢٨	٢٥
Gallup	٧٨/٣/٦-٣	٣٨	١١	٣٣	١٨
Gallup	٧٨/١/٥-٤/٢٨	٤٤	١٠	٣٣	١٣
Gallup	٧/٨	٤٤	١٠	٣٣	١٣
Gallup	اوائل ٧٨/٩	٤١	١٢	٢٩	١٨
Gallup	اواخر ٧٨/٩	٤٢	١٢	٢٩	١٧
Gallup	٧٨/١١/١٣-١٠	٣٩	١٣	٣٠	١٨
Gallup	٧٩/١/٨-٥	٤٠	١٤	٣١	١٥

السؤال المثالي: في وضع الشرق الاوسط، هل تتعاطف اكثر مع اسرائيل ام مع الدول العربية؟ × تشمل اجابات كلاهما، لا احد ولا راي ×× مسح بالهاتف

- **الانباء الاجنبية:** كانت كمية ونوعية الانباء الاجنبية القادمة من العالم الثالث عبر وسائل الاعلام الغربية محورا للنقاشات المتعلقة بالنظام الاعلامي الدولي الجديد. ففي اجتماعات اليونسكو، كان الافتراض السائد يفيد ان كمية ونوعية المعلومات المنقولة من الدول النامية غير كافية. ويعلق فرانك كابلان في عبارة تشبيهية قائلا انه "لو كان من الممكن تحويل محتوى الانباء الاجنبية لسعرات حرارية، فان غذاء الانباء الاجنبية الذي تقدمه جزائد الولايات المتحدة ووسائلها الاذاعية سوف يتذبذب على الحافة بين سوء التغذية والمجاعة" (٢٥).

اما شارلز سيب، كاتب العامود الصحفي في جريدة Washington Post، فقد وصف الانباء الاجنبية بانها كالابن بالتبني لوسائل الاعلام الامريكية (٢٦). وفي دراسته للانباء الاجنبية في الصحافة الامريكية والآسيوية، وجد جون لينت ان هذه الانباء التي تنقلها وسائل الاعلام الامريكية هي اقل بكثير من تلك الانباء المنقولة في وسائل الاعلام في البلدان الاخرى (٢٧). وقد تأكدت هذه النتائج في الدراسة التي قام بها كل من جورج جيربنر وجورج مارفاني حيث قارنا تغطية الانباء الاجنبية في دول تنتمي للكتل السياسية الثلاث في العالم (الرأسمالية، والاشتراكية، وغير المنحازة). وفي هذه الدراسة لستين جريدة يومية تنشر في تسعة بلدان تمثل العوالم العقائدية الثلاثة، احتلت الصحفة الامريكية المركز الاخير في نسبة المساحة المكرسة للانباء الاجنبية (٢٨). واشارت الدراسة الى ان الصحافة الامريكية كرست (١ر١١٪) للانباء الاجنبية، وكرست صحف اوروبا الغربية لهذه الانباء (٦ر٢٣٪)، وصحف دول عدم الانحياز (٨ر٢٢٪)، واوروبا الشرقية (٥ر٣٧٪).

علاوة على ذلك، اظهرت التغطية الاخبارية المرتبطة بالازمات في الدول النامية كمية قليلة من الانباء. وعوضا عن بث ونقل الانباء بشكل مستمر من مناطق العالم المختلفة، تقوم وسائل الاعلام بنقل الانباء بناء على وجود مسألة وقتية، حيث تتصاعد كمية التغطية كلما كانت هناك ازمة تجذب الانتباه. وابرز صحفي امريكي بوضوح ميل المراسلين الصحفيين الى تغطية الازمات عندما سأل: لماذا يجب ان يكون هناك احد من غير المختصين مهتما بالكونغو في حالة عدم نشوب ازمة هناك؟

وترتبط ندرة الاهتمام بالاخبار الاجنبية في وسائل الاعلام الامريكية عادة بوجود خلل في المحتوى

والنوعية. فالصحافة "المتسرعة" تخلق صورة مشوهة عن البلاد النامية، وتربطها بالعنف، والتخلف الثقافي، والعدوانية، وانعدام التحضر والبساطة. وتسهم المصطلحات المبسطة، وهي نوع من الاختزال الثقافي، المستعملة في تغطية الازمات مثل "اليمينيين،" و"الماركسيين،" و"الارهابيين،" في الاستقطاب وعدم كفاية الفهم في الاخبار.

وفي دراسته المسحية للاخبار الاجنبية في وسائل الاعلام الامريكية، وجد العلم الاجتماعي هيربرت جانز ان معظم القصص الاخبارية الاجنبية تقع ضمن سبع فئات:

(١) النشاطات الامريكية في البلاد الاجنبية.

(٢) النشاطات الاجنبية التي تؤثر على الامريكيين والسياسة الخارجية الامريكية.

(٣) نشاطات الكتلة الاشتراكية.

(٤) الانتخابات والتغييرات السلبية الاخرى في اوساط الموظفين الحكوميين.

(٥) النزاعات والاحتجاجات السياسية.

(٦) الكوارث.

(٧) التجاوزات الديكتاتورية.

وحسب ما يراه جانز، فان هذه الفئات لا تجمعها عوامل مشتركة سوى ارتباطها الوثيق بالولايات المتحدة. ويضيف ان وسائل الاعلام الامريكية تغطي الاحداث التي تعالج اما القضايا الوثيقة الارتباط بامريكا او بالاهتمامات الامريكية، او عندما تكون المواضيع مميزة، حيث تعطى تفسيرات تتعلق بالقيم الامريكية[٣١].

واستنادا الى كابلان، فان النقص النوعي في الاخبار الاجنبية المنقولة في وسائل الاعلام الامريكية يعود جزئيا الى ارتفاع تكاليف الابقاء على مراسلين اجانب في الخارج. وقد دعم هذا الرأي بدراسة مسحية قام بها كل من جون ويلهلم ورالف كليش، حيث ظهر ان عدد المراسلين الامريكيين المتفرغين كان (٩٢٩) في عام ١٩٦٩، وتناقص العدد عام ١٩٧٩ الى (٦٧٦) مراسلا، وكان معظمهم متركزا في اوروبا الغربية[٣٢].

ومن الملاحظ، حسب ما يقوله بايبس، فان وسائل الاعلام الامريكية تحتفظ بمراسلين في اسرائيل اكثر من اي بلد اجنبي آخر ما عدا بريطانيا العظمى (٣٣). وفي عام ١٩٧٨، كان لدى اسرائيل على الاقل (١٧) مكتبا اعلاميا دائما لوسائل الاعلام الامريكية مثل ABC, CBS,AP وصحيفتي Wahington Post و New York times (٣٤). وكانت هناك دولتان عربيتان فقط هما مصر ولبنان تشكلان مقار لوسائل الاعلام الامريكية. وليس من الواضح ان كان ذلك يعكس نقصا في اهتمام مسؤولي وسائل الاعلام الامريكية، او صعوبة في ظروف نقل الاخبار من البلاد العربية.

وتذمر الصحفيون الذين قاموا بتغطية اخبار الشرق الاوسط من قلة فرص الوصول الى المسؤولين العرب في وزارات الاعلام، ومن قلة التعاون في مجال الدخول للبلاد والحصول على مقابلات اخبارية. فعلى سبيل المثال، روى باري دنزمور، وهو الآن مراسل ABC في واشنطن، رواية عندما قام مع زميله بيتر جننغ بانتاج فيلم وثائقي حول الفلسطينيين. فخلال الشهرين الذين استغرقهما العمل، تعرض الصحفيان للاعتقال ثلاث مرات، وتعرضا للمضايقة والتهديد بالسلاح، وصودرت افلامهما، واتلفت في نهاية الامر (٣٥). ورويت قصص مشابهة حول الرقابة العسكرية الاسرائيلية.

وعلى اية حال، فان التغطية الاعلامية للنزاع العربي الاسرائيلي قد اثارت جدلا ساخنا، وفتحت المجال امام نقاشات اكاديمية. فالكثير من الباحثين الامريكيين والشرق اوسطيين بدأوا يتساءلون عن مدى موضوعية هذه التغطية، واتهموا وسائل الاعلام بالتحيز. وفي هذا السياق، يحاول هذا البحث طرح الاسئلة المناسبة والاجابة عليها.

– **هدف واهمية الدراسة:** يتمثل الهدف الرئيسي للدراسة في تفحص وتحليل صور العرب والاسرائيليين في الصحافة الامريكية في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٤٨–١٩٨٢، وهذه الحقبة تغطي تاريخ النزاع العربي الاسرائيلي منذ ان جاءت اسرائيل الى الوجود، الى نهاية عام ١٩٨٢، وهو عام الغزو الاسرائيلي للبنان.

وقد تم اختيار خمسة حوادث في هذه الفترة الحافلة للتحليل، وهي حروب اعوام ١٩٤٨، و١٩٥٦،

و١٩٦٧، و١٩٧٣ و ١٩٨٢. ورغم ان الفترات الفاصلة غير متساوية، الا ان نمط هذه الحوادث يعكس انفجار النزاع العربي الاسرائيلي مرة خلال ايقاع عقد من الزمن.

وتمثل التركيز الاساسي للبحث في تصوير العرب والاسرائيليين/اليهود (ذوي العلاقة المباشرة بالنزاع) في ثلاث مجلات امريكية للرأي هي The New Republic و National Review و The Nation. ومن ناحية اخرى، يناقش هذا البحث صور الدول الثانوية المرتبطة بالنزاع حسب اهميتها في التغطية الاخبارية. وقد اختيرت هذه المجلات الثلاث بالذات لانها تمثل طيف الايديولوجية الامريكية من يساري متطرف الى تحرري معتدل الى يميني محافظ. ويعتقد ان تعددية الانتسابات السياسية لهذه المجلات تجذب جمهورا فكريا متنوعا ومهتما بالسياسة الامريكية العامة. وكانت مجلتا The Nation و The New Republic تنشر خلال الفترة الكلية من ١٩٤٨-١٩٨٤، بينما بدأت National Review النشر عام ١٩٥٦، ولهذا السبب فانها لم تخضع لتحليل حرب عام ١٩٤٨.

ورغم ان الاهتمام الرئيسي للكتاب يتمثل في تحليل التغطية الصحفية للمجلات الثلاث، الا انه تم استطلاع مجالات اخرى ذات علاقة، لوضع البحث في سياقه الصحيح. وستتم مناقشة السياق التاريخي للنزاع، والادبيات المرتبطة بتغطية النزاع العربي الاسرائيلي في وسائل الاعلام الامريكية في الفصلين الثاني والثالث من هذا الكتاب.

وقد استخدم منهج تحليل المضمون كاداة رئيسية للتحليل في هذا الكتاب. ورغم استخدام التحليل الكمي بشكل جزئي، فان اسلوب البحث استند الى التحليل النوعي، وستناقش الاساليب البحثية في الفصل الخامس.

ويؤمل ان يعكس هذا البحث التغييرات او التفاوتات في تصوير المجلات الثلاث للاطراف المرتبطة بالنزاع العربي الاسرائيلي خلال فترة الدراسة. وبشكل محدد، فان هذا البحث يعالج ثلاثة مسائل رئيسية:

(١) كيف صورت المجلات الامريكية الثلاث العرب والاسرائيليين في اطار فترات تاريخية رئيسية؟

(٢) كيف تغيرت صورة النزاع خلال فترات الدراسة، هذا ان حدث تغيير؟

(٣) كيف تفاوتت المجلات الامريكية الممثلة لثلاث فلسفات سياسية مختلفة، في تصوير النزاع؟

ورغم ان عددا من الباحثين قاموا بدراسة تغطية النزاع العربي الاسرائيلي في وسائل الاعلام الامريكية، الا ان قلة منهم ركزوا على المجلات الثلاث التي ورد ذكرها. وفي هذه الدراسات القليلة، لم يكرس احد جهدا كاملا لدراسة المجلات الثلاث، او لفترة النزاع باكملها، كما فعل هذا البحث. ويقسم هذا الكتاب الى احد عشر فصلا. ويحتوي الفصل الاول على المقدمة، ونقاش لاهتمام وسائل الاعلام الامريكية بالقضية العربية الاسرائيلية، ووصف لمجال وهدف الدراسة.

ويناقش الفصل الثاني السياق التاريخي للدراسة: منشأ النزاع، والصهيونية كحركة سياسية، وكيف اصبحت الولايات المتحدة متورطة في النزاع.

اما الفصل الثالث، فيغطي مناشيء ومعاني "التحررية" و"المحافظة" الامريكية، وكيف تطورت المجلات الثلاث في سياق هاتين الايديولوجيتين.

ويكرس الفصل الرابع لمراجعة الدراسات ذات العلاقة بالموضوع، حيث تم استعراض بحوث سابقة قام بها عدد من الباحثين.

اما الفصل الخامس فيصف منهج التحليل المستخدم في هذه الدراسة، ويضع الاطار المفهومي لها. وتقدم الفصول من السادس وحتى العاشر نتائج الدراسة حسب الفترات المختارة، بحيث يكرس فصل واحد لكل سنة.

واخيراً يختتم الفصل الحادي عشر الدراسة بمناقشة وتحليل للنتائج يضعها في منظور مقارن مع غيرها من الدراسات ذات العلاقة.

المصادر

1. John K. Cooley, "The News From the Mideast: A Working Approach, *"Middle East Journal* (1981), P. 466.
2. Richard Curtiss, *A Changing Image* (Washington, D.C.: American Educational Trust, 1983), p. 113.
3. Daniel Pipes, "The Midia and the Middle East," *Commentary* (June 1984), p. 34.
4. Excerpted from interview with James McCartney of Knight Newspapers, in Edmund Ghareeb, "The American Media and the Palestine Problem," *Journal of Palestine Studies*, Autumn 1975/Winter 1976, p. 140.
5. Pipes, p. 29.
6. Ibid., pp. 29 - 30.
7. "Jewish population at a standstill, "Associated Press wire service, 28 April 1984.
8. Hyman Bookbinder, quoted in Doyle McManus, "Jewish voters skeptical about pledges of presidential runners," *Los Angeles Times* news service, 3 April 1984.
9. James Mc Cartney, Quoted in Richard H. Curtiss, *A Changing Image* (Washington, D.C.: American Educational Trust, 1982), p. 149.

10 "Taking Root, Bearing Fruit: The Arab-American Experience, "(Washington, D.C.: American-Arab Anti-Discrimination Committee, 1984), pp. 17, 106-118.

11 Dwight James Simpson, "Israel After Twenty-five Years," *Current History* 64 (January 1973), p.3.

12 Unnamed Source quoted in McManus.

13 Russell Warren Howe and Sarah Hays Trott, *The Power Peddlers* (Garden City, NY: Doubleday & Company, Inc., 1977) p. 283.

14 Ibid.

15 Stephen D. Isaacs, *Jews and American Politics* (Garden City, Ny: Doubleday & Company, Inc., 1974), p. 131.

16 Stephen D. Isaacs, *Jews and American Politics* (Garden City, NY: Doubleday & Co., Inc., 1974), pp. 48-49.

17 Alfred M. Lilienthal, *The Zionist Connection : What Price Peace* (New York: Dodd, Mead & Co., 1978), pp. 219-216, 272-273. See also Isaacs, pp. 43-59.

18 Pipes, p. 34.

19 *The Cambridge Report,* Vol. 4 (Summer 1975), p. 180.

20 Michael W. Suleiman, "American Public Support of Middle Eastern Countries: 1939-1979, "in *The American Media and the Arabs,* edited by Michael C. Hudson and Ronald G. Wolfe, (Washington, D.C.: Center for Contemporary Arab Studies, 1980), p. 18.

21 "American Sympathies for Israel Put to Test By Invasion of Lebanon, *"The Gallup Poll,* pp. 5-6.

22 Suleiman, p. 18.

23 Cooley, p. 468.

25 Frank L. Kaplan, "The Plight of Foreign News in the U.S. Mass Media: An Assessment, "25 *Gazette* (1979): 233.

26 Charles B. Seib, "The Dwindling Coverage of Foreign News," *Washington Post,* 3 February 1978, A19.

27 John A. Lent, "Foreign News Content of United States and Asian Print Media: A

Literature Review and Problem Analysis," *Gazette* 22 (Fall 1976), pp. 169-182.

28 George Gerbner and George Marvanyi, "The Many Worlds of the World's Press,"*Journal of Communication* 27 (Winter 1977), pp. 52-66.

29 Anonymous Survey respondent in Sophia Peterson, "A Case Study of Third World News Coverage By the Western News Agencies and *The Times*, (London), " *Studies in Comparative International Development* 15 (Summer 1980), pp. 62-98.

30 Herbert Gans, *Deciding What's News* (New York: Pantheon Books, 1979), p.32.

31 Ibid., p. 37.

32 John Wilhelm, "The World Press Corps Dwindles: A Fifth World Survey of Foreign Correspondents," a paper presented at the Association of Editors and Journalists Convention, Carbondale, Illinois, August 22, 1972 and Ralph Kliesch, in *Overseas Press Club Directory*, 1975.

33 Pipes, p. 29.

34 Morad Osman Asi, "Arabs, Israelis and U.S. Television Networks: A Content Analysis of How ABC, CBS, and NBC Reported the News Betwee 1970-1979, "a doctoral dissertation, Ohio University, 1981, p. 10.

35 Barrie Dunsmore, "Television Hard News and the Middle East," in Hudson and Wolfe, pp. 74-75.

الفصل الثاني
خلفية تاريخية

كان التيار الرئيسي للصهيونية يغذي نفسه دائماً على وهم ان اليهود هم "شعب بلا ارض" عاد الى "ارض بلا شعب".(١)

(آي. اف. ستون، ١٩٧٨)

فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، كان الأمر محسوماً بين الناس المهيئين لقبول القضية اليهودية كقضية مثبتة لا تحتاج الى تفحص، الى درجة ان الاشتراكيين والليبراليين وجدوا انفسهم يدعمون مبدأ تقرير المصير للسكان الاصليين في كل مكان، ما عدا فلسطين.(٢)

(جورج اورويل)

عملت العواطف التي اثارتها القضية الفلسطينية الكثير لحجب حقيقة ان الوقائع اصبحت مغلفة بستار ضبابي من المشاعر والاساطير والدعاية شكلت طبقة دخانية سميكة لم يكن من الممكن اختراقها. (٣)

(جورج انتونيوس، ١٩٣٨)

تمتد جذور الصراع العربي الاسرائيلي، الذي يشكل بين الحين والآخر تهديداً للسلم العالمي، عميقة في الماضي. وهذا الصراع مثقل بتفسيرات متضاربة، ولفهم اسباب ما يجري في الشرق الاوسط اليوم، فمن الضروري فهم التاريخ الكامن وراء ذلك، والذي هو نفسه موضوع تناقض وخلاف.

وفي هذا المجال، استخدم التاريخ بأسلوب مناسب وانتقائي لتبرير سياسات وخطط الحاضر واضفاء الشرعية عليها. ففي حالات كثيرة، تم الخلط بين التاريخ والدين والأساطير، بهدف خلق نظرة حول الماضي تكون بمثابة البنية التحتية التي تستند اليها نظرة الحاضر. وفي الحقيقة، فان امتزاج التاريخ بالسياسة في قضية الصراع العربي- الاسرائيلي، قد ولد ضباباً من المشاعر التي افقدت صورة الماضي وضوحه، وساهمت في تبرير السياسات المثيرة للجدل، والتي من الممكن ان تكون مرفوضة في ظل الظروف الطبيعية.

وسيستعرض هذا الفصل تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي منذ تأسيس الحركة الصهيونية في الربع الاخير من القرن التاسع عشر وحتى الغزو الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢. وهذا يتضمن مناقشة للتورط البريطاني خلال فترة الانتداب، والتورط الامريكي في الشرق الاوسط، خاصة منذ الحرب العالمية الثانية، اضافة للحروب العربية الاسرائيلية من عام ١٩٤٨ الى عام ١٩٨٢.

ورغم ان الصراع العربي الاسرائيلي له تشعبات عالمية واقليمية، فانه في جوهره صراع بين الهوية الوطنية الفلسطينية والصهيونية السياسية، فكلا الطرفين يدعيان ملكية نفس الارض- فلسطين.

فالصهيونية السياسية، التي بدأت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر كحركة يهودية سياسية، هدفت الى تأسيس دولة يهودية في فلسطين، كانت مختلفة تماماً عن الصهيونية الدينية التي تبنت الاعتقاد بالعودة في نهاية الأمر للأرض المقدسة، عند ظهور السيد المسيح (٤) . وكتب "موزس هس" وهو يهودي الماني اعتبر من اوائل المبشرين بالصهيونية، في كتابه عام ١٨٦٦ (روما والقدس) أن: "الحل الوحيد «للمشكلة اليهودية» هو حركة وطنية لاستعمار فلسطين..."(٥). كما طرحت فكرة مشابهة من قبل "ليون بنسكر"، وهو طبيب روسي يهودي، حيث كتب في مؤلفه (التحرير الذاتي)، المنشور عام ١٨٨٢ بأن: "على اليهود ان يؤسسوا دولة ذاتية في مكان ما بموافقة القوى الاوروبية" (٦)

ولكن ثيودور هيرتزل، المولود في بودابست، هنغاريا عام ١٨٦٠، هو الذي يعتبر مؤسساً للصهيونية السياسية الحديثة. فتحت زعامته عقد أول مؤتمر صهيوني عام ١٨٩٧، وأنشأ المؤسسة الصهيونية، وأقر برنامج بيل، الذي حدد هدف الصهيونية في انشاء وطن للشعب اليهودي في فلسطين يخضع لحماية القانون العام" (٧). وقد تأثر هيرتزل بقضية ""درايفس"، والتي تضمنت محاكمة وادانة "الفرد درايفس"، الضابط اليهودي في الجيش الفرنسي، بتهمة بيع أسرار عسكرية للألمان.

وخلال الجزء الأخير من القرن التاسع عشر، والعقود الأولى من القرن العشرين، عمل الزعماء الصهاينة بجد لتجنيد اليهود في اوروبا والولايات المتحدة، للانضمام لحركتهم، غير ان الكثير من القطاعات اليهودية اعترضت على برنامج الصهيونية السياسية. فبالنسبة لبعض اليهود الأصوليين، «فإن العودة الى صهيون يجب ان تأتي بتدخل الهي، كما يشار الى ذلك في التوراة"، بينما عارض جزء آخر من اليهود الجوانب المتعلقة بالقومية اليهودية لأنهم شعروا بأن اليهودية هي دين وليست قومية، وانه يمكن تنفيذ مهمة اليهودية لكونها عالمية ودينية، بشكل جيد في الشتات. وخشي آخرون من ان القومية اليهودية سوف تعقد وضع اليهود في البلاد الاخرى.

وفي أوساط اليسار السياسي، اعتبر اليهود الماركسيون الصهيونية حركة برجوازية رجعية (٨)، غير انه رغم اعتراضات اتباعها على برنامجها، استمرت الحركة الصهيونية في فجر القرن العشرين تعمل باتجاه هدفها الأولي، وهو تأسيس دولة يهودية في فلسطين.

وبسبب وعيهم بتوازن القوى العالمية في تلك الحقبة من الزمن، بدأ القادة الصهاينة البحث عن قوى كبرى للتحالف معها. وكانت القوى العالمية الثلاث الرئيسية على الساحة الدولية آنذاك هي بريطانيا وفرنسا والمانيا. وحتى عام ١٩١٤، واستناداً الى «ليونارد لستين»، كانت بريطانيا العظمى هي الوحيدة ضمن القوى البارزة التي أبدت اهتماماً جاداً بالصهيونية " (٩).

وفي وقت لاحق، درس الألمان والفرنسيون فكرة استغلال الصهيونية لخدمة اهدافهم، الا ان اعتبارات أخرى منعتهم من تحقيق ذلك. ويقول "ستين"، «كان ينظر للصهاينة في باريس كأدوات للألمان، وفي برلين لاحظت وزارة

الخارجية باستياء، الحملة الصهيونية ضد استعمال اللغة الالمانية كلغة تدريس جنباً الى جنب مع اللغة العبرية في النظام التعليمي اليهودي في فلسطين. وقد فسر ذلك على انه اهانة تعرض الصهاينة للشجب في الصحافة على أنهم ادوات في أيدي أعداء الألمان" (١٠)

وقد بدأت المنافسة بين فرنسا وبريطانيا للسيطرة على فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى، وأدت في نهاية الأمر الى تحالف بين بريطانيا والصهيونية. واستناداً الى "ستين"، حاول وزير الخارجية البريطاني عام ١٨٤٠ اعادة بعض اليهود الى فلسطين، وحاول اقناع العثمانيين بخطط، ولكن السلطان رفض عرضه. وكان الاتراك في منتهى الصلابة في رفضهم التسليم بوضع خاص لبريطانيا العظمى فيما يتعلق باليهود، ورغم اصرار بالمرستون على ان بريطانيا لا تسعى للحصول على مثل ذلك الوضع، فانه تم الغاء الفكرة في النهاية(١١).

وقد انتعش اهتمام الحكومة البريطانية بالقضية اليهودية بعد تأسيس الحركة الصهيونية في نهاية القرن التاسع عشر. واستناداً الى "ستين" فان "أول اتصال للحكومة البريطانية مع الحركة الصهيونية كان في عام ١٩٠٢"(١٢). واستمرت هذه الاتصالات بين الطرفين الى الجزء الأول من القرن العشرين، وأدت الى تحالفهما، حيث توجت اخيراً بصدور وعد بلفور في الثاني من تشرين ثاني عام ١٩١٧.

ونص الوعد على:

ان "حكومة جلالته تنظر بعين العطف لانشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وسوف تفعل ما بوسعها لتسهيل تحقيق هذا الهدف، ويجب ان يفهم بوضوح بأنه لن يتم عمل شيء يمكن ان يضر بالحقوق المدنية والدينية للفئات غير اليهودية الموجودة في فلسطين، أو بالحقوق والوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في أية دولة أخرى» (١٣).

ومن وجهة نظر بريطانيا، فان احد اهداف الاعلان كان تجنيد دعم يهودي للحرب، خاصة من اليهود الأمريكيين الذين كان معظمهم آنذاك ينحدر من أصول اوروبية شرقية، وهم الذين لم يظهروا دعماً وشيكاً في تلك الفترة.

كما هدف الاعلان الى الحصول على دعم اليهود الروس. ففي ربيع عام ١٩١٧، وضعت حكومة كيرنسكي عدداً من اليهود في مواقع هامة في "الدوما" الروسية الحديثة. وأملت بريطانيا، بأنه عن طريق مراضاة المؤيدين من الصهاينة، فانها تشجع هؤلاء القادة من الروس اليهود على ابقاء روسيا في الحرب. اضافة الى ذلك، شجعت المواقف الصهيونية بريطانيا على تبني فكرة أن الاستيطان اليهودي في فلسطين سوف يوفر مستعمرة لبريطانيا في الشرق الأوسط، كما نصت على ذلك اتفاقية سايسك بيكو السرية، وسيجعل فلسطين من نصيب بريطانيا وحدها. وكانت هذه الاعتبارات سبباً وراء قرار مجلس الحرب البريطاني في عام ١٩١٧ اصدار وعد بلفور، والذي كان قد حجب عن العرب حتى نهاية الحرب.

وخلال فترة الحرب، هدفت السياسة البريطانية الى استخدام كل من اليهود والعرب لخدمة الطموحات العسكرية والأستعمارية في الحرب. وعندما انضمت الامبراطورية العثمانية للقوى المركزية في الحرب العالمية الأولى، تقربت بريطانيا من العرب وشجعتهم على الثورة ضد الاتراك.

وفي اتصالات بين العرب، ممثلين بالشريف حسين، شريف مكة، وبريطانيا ممثلة بالسير هنري مكماهون، القائد الأعلى البريطاني في مصر، وعدت بريطانيا العرب، مقابل دخولهم الحرب الى جانب الحلفاء، بالاستقلال التام في منطقة محددة في الشمال بخط من "ميرنس – اضنة" (في تركيا حالياً) الى حدود ايران، وفي الشرق، بايران والخليج العربي، وفي الجنوب بالمحيط الهندي، وفي الغرب بالبحر الأبيض المتوسط والبحر الاحمر.

وفي تلك الاثناء، ومن وراء الكواليس، وقعت بريطانيا وفرنسا اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦، وهي الاتفاقية التي قسمت الاراضي العربية الى مناطق نفوذ تابعة لهما.

وكان من الواضح ان هذه الاتفاقية ناقضت الوعود البريطانية للعرب، الذين لم يعرفوا عنها شيئاً قبل ان تقوم الحكومة الثورية الروسية بنشر نصوصها في كانون أول عام ١٩١٧.

وفي نهاية الحرب، تم اعتماد اتفاقية سايكس بيكو، والتي شملت المناطق المذكورة سابقاً باستثناء فلسطين، التي اصبحت خاضعة لنصوص وعد بلفور، كما أهملت الاتفاقيات العربية البريطانية. وقد أبدى العرب حنقهم من هذه التطورات، لأن كثيراً من نصوص وعد بلفور ونصوص اتفاقية الانتداب اشارت الى اليهود في فلسطين بالأسم، بينما أشارت للعرب، بالرغم من كونهم يشكلون (٩٠) بالمئة من السكان "كالقطاعات الأخرى" أو "الفئات غير اليهودية من الناس".

ومن الواضح اذاً ان صياغة هذه الوثائق قد قللت من أهمية او حتى وجود السكان العرب في فلسطين، فأوقعتهم ضحايا لقرارات سياسية صنعتها أطراف خارجية. ورغم ان اتفاقية الانتداب لم تحدد دولة يهودية مستقلة في فلسطين (فقط وطن)، فقد أراد الصهاينة الاحتفاظ بالانتداب، حتى تؤدي الهجرة الواسعة النطاق الى تحويل اليهود الى اغلبية.

ولهذا السبب، كانت الهجرة اليهودية غير المقيدة تشكل نشاطاً هاماً للصهاينة. ولنفس السبب، فقد كانت تلك الهجرة مثيرة للمخاوف والمعارضة في أوساط الفلسطينيين. كما ان من الواضح ان مواقف كلا الطرفين من الهجرة كانت غير متوافقة، كما كانت حول معظم القضايا الأخرى.

ولخلق اكثرية يهودية، سارعت المنظمات الصهيونية الى تكثيف الهجرة اليهودية الى فلسطين. ولكن ولخيبة امل الزعماء الصهاينة، أظهر الكثير من اليهود عدم اكتراث وتردد تجاه تخليهم عن مواطنهم الاصلية. غير انه مع ظهور النازية في المانيا، تغير الموقف، حيث عمل الاضطهاد النازي لليهود على الاسراع في زيادة عدد المهاجرين منهم الى فلسطين. وفي عام ١٩٣٩، وصل عدد المجتمع اليهودي في فلسطين الى (٤٥٠،٠٠٠)، أو ما يعادل (٣٠) بالمئة من مجمل عدد السكان.

التورط الامريكي :

حتى عام ١٩٤٥، كان التدخل الأمريكي في الشرق الأوسط يستند الى أهداف ذات طبيعة انسانية. وبالنسبة للعالم العربي، قبلت الولايات المتحدة الامريكية الحضور المتزايد لبريطانيا وفرنسا، محددة تدخلها في المجالين الثقافي والتعليمي، واللذين ظهرا من خلال النشاطات التبشيرية والخيرية.

وفي عام ١٩١٤، قارب حجم المجتمع اليهودي في الولايات المتحدة ثلاثة ملايين. وكانت الأكثرية مهم المانية

ومن شرق اوروبا، ولم يكونوا صهاينة (١٦). وفي انتخابات عام ١٩١٦، اضطر الرئيس «ودرو ويلسون» بضغط من بريطانيا، للأعلان بوضوح عن سياسة اقامة دولة يهودية في فلسطين، ولكنه استمر بتأجيل الألتزام الامريكي بهذه الفكرة. وفي كانون ثاني عام ١٩١٨، وضع ويلسون نقاطه الأربعة عشرة المشهورة، والتي أكدت على حق تقرير المصير للأمم التي كانت خاضعة سابقاً للحكم العثماني. وأصر «بأنه يجب على القوى المتحالفة التخلي عن اتفاقيات الحرب، واعطاء دعم كبير لبرنامجه»(١٧).

وبما ان النقاط الأربعة عشرة كانت متضاربة مع اتفاقية الحلفاء في الحرب، واجه ويلسون معارضة من الحلفاء في اوروبا، ومن الصهاينة في الولايات المتحدة.

وفيما كانت الضغوط تتزايد عليه من أجل دعم الصهيونية، قام الرئيس ويلسون بارسال بعثة تضم كلاً من الدكتور هنري ك. كينج، رئيس كلية اوبرلين، وتشارلز كرين أحد رجال الأعمال الامريكيين، من أجل اجراء مسح لاستطلاع الرأي العام في سوريا، حول مسألة تقرير المصير. وقد أقرت اللجنة (كينج-كراين) بأن: "عرب فلسطين يريدون وطنهم ان يبقى جزءاً من سوريا، ويظل ابن الشريف حسين – فيصل-على رأس البلاد ملكاً"(١٨). وحذر تقرير اللجنة كذلك من الخطر الداهم والمتطرف للبرنامج الصهيوني الذي يعد لفلسطين، ومن الهجرة اليهودية غير المحدودة لليهود الذين يتطلعون لتحويل فلسطين في نهاية المطاف الى دولة يهودية (١٩).

اما بالنسبة الى مواقف العرب تجاه امريكا، فقد كتب جورج لينسوزكي: «لقد وجدت اللجنة بأن مبادىء تقرير المصير الواردة في مشروع ويلسون، تتمتع بشعبية كبيرة، ولكن هؤلاء المرحبين يقرون انه في حالة الفشل في اكمال الاستقلال على وجه السرعة، فان معظم الناس والقادة في الشرق الأوسط يفضلون البقاء تحت الانتداب الأمريكي».(٢٠)

كما اوضح تقرير اللجنة بأن لدى العرب صورة ايجابية عن الولايات المتحدة، وذلك بسبب السجل التاريخي الأمريكي، بما يحتويه من «الأهداف غير الانانية»، والتي دخلت الولايات المتحدة على اساسها الحرب، اضافة للثقة بالولايات المتحدة، والتي جاءت من خلال العديد من السوريين الذين كانوا يقطنون في امريكا، ومن خلال الروح التي عكستها المؤسسات التربوية الأمريكية في سوريا، خاصة كلية بيروت (الجامعة الامريكية فيما بعد)، بما تقدمه من التشجيع الثابت والمعروف للحركة الوطنية السورية، مما حدا بالعرب للاعتقاد بأنه ليس لدى امريكا اطماع استعمارية او اقليمية، وانها سوف تنسحب من سوريا بمشيئة السوريين، بعد ان يكونوا دولتهم ويقيموا بناءها بوجه أفضل...» (٢١).

وعلى اية حال، تم تجاهل التقرير، وتم تقسيم سوريا الكبرى الى أربع مستعمرات: سوريا ولبنان تحت السيطرة الفرنسية، وفلسطين وشرق الاردن (امارة شرق الاردن) تحت السيطرة البريطانية. وفي نفس الوقت، وفي شهر آب عام ١٩١٨، صادق ويلسون على وعد بلفور، رغم معارضة وزارة الخارجية الامريكية لذلك. ويعتقد بعض المؤرخين ان ويلسون اقتيد الى هذا الموقف نتيجة لعلاقته القوية مع ستيفن وايز والقاضيين لويس برانديس وفيلكس فرانكفورتر، المؤيدين للصهيونية.

وخلال فترة ما بين الحربين العالميتين، انتهجت الولايات المتحدة سياسة العزلة، تاركة شؤون الشرق الأوسط

لكل من بريطانيا وفرنسا. غير ان ثلوج العزلة المفروضة ذابت ذاتياً عندما دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية ضد دول المحور، مما أدى بالتدريج الى تحول مركز القوى العالمي من أوروبا الى الولايات المتحدة. وفي تلك الاثناء، كثف الصهاينة جهودهم للحصول على دعم الولايات المتحدة لهم، حيث بدأت قضية فلسطين منذ ذلك الحين، تظهر جلية على مسرح السياسة المحلية الأمريكية.

وبعد ان اتسعت رقعة الحرب في أرجاء اوروبا، نقل الصهاينة مقرهم الرئيسي من بريطانيا الى الولايات المتحدة. وفي عام ١٩٤٢، عقد المؤتمر الصهيوني لأول مرة في امريكا، في فندق بلتمور في مدينة نيويورك مما أشار الى «تحول مهم في التركيز اليهودي العالمي من اوروبا الى الولايات المتحدة» (٢٣).

وقد عبر برنامج مؤتمر بلتمور عن تطور كبير ومهم في المخططات الصهيونية. وكان المؤتمر هو المناسبة الأولى التي تعلن فيها الصهيونية بشكل علني عن هدفها في تحويل فلسطين الى دولة يهودية. فقبل ذلك، كانت الصهيونية قد نادت بوطن يهودي فقط.

وعلى اية حال، لم يعكس هذا البرنامج اجماع كل اليهود الأمريكيين. فقد عورض البرنامج من قبل قطاعات من هؤلاء اليهود الذين كانوا يعتقدون بأن اليهود - كجماعة دينية - هم رعايا الدول التي يعيشون فيها» (٢٤).

وبعد مؤتمر بلتمور، نظم الصهاينة حملة دعائية لكسب دعم الادارات الأمريكية والرأي العام الأمريكي الى جانبهم، في اقامة الدولة اليهودية في فلسطين. وقد استخدمت وسائل مختلفة للتأثير على الرأي العام. «فعن طريق فيض لا ينتهي من الكتب والمنشورات، والرسائل للمحررين، واللقاءات الصحفية والعديد من وسائل الاتصال الأخرى المتاحة، حصل الصهاينة بفاعلية على الكثير من «دعم من رجل الشارع في الولايات المتحدة...» (٢٥)

وقال احد موظفي وزارة الخارجية الامريكية - ايفان ويلسون - انه رغم ان الحملة الصهيونية كانت تهدف لكسب دعم الحكومة الأمريكية، الا انها نجحت في مخاطبة العديد من القطاعات في المجتمع الامريكي، وهؤلاء هم الذين تأثروا بالنقاش الانساني، وبالحاجة لإنقاذ ضحايا الاضطهاد الهتلري. وهم ايضاً الذين اعتقدوا بأن العودة - عودة اليهود - الى جبل صهيون هو تحقيق لنبوءة توراتية، وأخيراً فان هؤلاء هم الذين رأوا اليهود الصهاينة في فلسطين كعناصر ليبرالية وتقدمية وديموقراطية في الشرق الأوسط (٢٦).

ومن أجل الحصول على الضغط المطلوب للتأثير على حكومة الولايات المتحدة، قام صهاينة أمريكا ومناصروهم -حسب رأي ويلسون- بغمر البيت الابيض والكونغرس ووزارة الخارجية الأمريكية «بسيول من الرسائل والخطابات . وغالباً ما كان يقوم الأفراد أنفسهم بارسال برقيات مشابهة الى الرئيس واعضاء مجلسي الشيوخ والنواب، ووزير الخارجية بهدف حصول الصهاينة على حسومات في تكاليف الخدمات البريدية (٢٧).

ومنذ بداية حركتهم، كان الصهاينة شديدي الحساسية لأهمية الرأي العام الغربي، ومن هذه الناحية، فقد بزوا منافسيهم من العرب، حيث يقول خوري:

بينما كان الصهاينة يحصلون على دعم الصحافة الغربية والموظفين الحكوميين والعمال والمنظمات العالمية والجماعات الصهيونية في جميع انحاء العالم، لم يكن لدى العرب ادراك تام بأهمية مثل هذه النشاطات حتى عام ١٩٣٦، وهي فترة الاضراب العربي ضد سلطات الانتداب البريطانية(٢٨).

ومع حلول الوقت الذي بدأ العرب فيه يعيرون الانتباه للرأي العام الغربي، فانهم كانوا قد اضاعوا الكثير للصهاينة على المسرح العالمي، بحيث اضحوا غير قادرين على تدارك الوضع (٢٩).

وبكلمات ويلسون: "كان العرب وأدوات دعايتهم واعلامهم وجميع الجهود المبذولة في هذا المجال هزيلة، ولم تكن وسائلنا الاعلامية ودية للعرب بقدر ما كانت لليهود" (٣٠). وخلال الحرب العالمية الثانية، اقتيدت الولايات المتحدة الى التدخل في قضية فلسطين. وفي حملة انتخابات عام ١٩٤٤، وعد كلا المرشحين روزفلت وثوماس ديوي بمساعدة اليهود وتقديم الدعم لهم، وتطبيق برنامجهم حول فلسطين، اذا هم صوتوا الى جانبهما. وكان ذلك يشكل بداية اقحام الصراع العربي الاسرائيلي في السياسة المحلية الأمريكية، ومنذ ذلك الحين وهذه المسألة تكتسب الكثير من الأهمية والحساسية في الحملات الانتخابية الرئاسية في الولايات المتحدة.

وكزعيم سابق للحزب الديمقراطي في نيويورك، حافظ روزفلت على علاقاته الوطيدة بزعماء اليهود الامريكيين. وكان حريصاً على مصير اليهود المضطهدين في اوروبا، فكان هدفه الرئيسي يتمثل في انقاذ اكبر عدد ممكن من اليهود. ولذلك، وبجهد مشترك مع الزعيم اليهودي موريس ايرنست، حاول روزفلت انقاذ (٦٠٠,٠٠٠) يهودي اوروبي بجلبهم الى الولايات المتحدة ودول الكومنولث البريطانية. ولكن لدهشته، واجه مقاومة من القادة الصهاينة الذين تمثل هدفهم الاول في اقامة دولة يهودية (٣١).

ومن ناحية اخرى، فقد حذر القادة العرب وخاصة عاهل السعودية الراحل الملك عبد العزيز بن سعود، الرئيس روزفلت من مخاطر دعمه للبرامج الصهيونية في فلسطين. وكردة فعل على هذه الاتصالات، وعد روزفلت بأن «الولايات المتحدة لن تفعل شيئاً لدعم اليهود ضد العرب، وسوف لن تتخذ امريكا اي تحرك عدائي تجاه الشعب العربي»(٣٢).

وعندما توفي روزفلت عام ١٩٤٥، كانت الولايات المتحدة ما تزال غير مهتمة بالتدخل او تبني سياسة التدخل في مشكلة فلسطين. وكان هذا الموقف الامريكي يشكل مصدر احباط لدى صهاينة امريكا، كما اوضح احد قادتهم البارزين –ديفيد نايلز– والذي كان مساعداً في البيت الابيض خلال حكم روزفلت وترومان، بقوله عام ١٩٦٢ "لو ان روزفلت عاش اطول من ذلك، فان اسرائيل لم تكن لترى النور يوماً من الايام" (٣٣).

ترومان :

صادق ترومان، أثناء خدمته كعضو في مجلس الشيوخ مع اغلبية من اعضاء ذلك المجلس على البرنامج الصهيوني من أجل اقامة وطن يهودي في فلسطين، وكتب في مذكراته يقول:

«عندما كنت في مجلس الشيوخ، اخبرت زملائي السناتور وونغر نائب نيويورك، والسناتور تافت نائب اوهايو، بأنني سوف ادعم حلاً يسجل من خلاله مجلس الشيوخ موقفه المؤيد للانشاء السريع لوطن

يهودي"(٣٤).

وعندما أصبح ترومان رئيساً، وجد نفسه في خضم صراع بين معسكرين في ادارته: وزارتا الدفاع والخارجية من جهة وموظفو البيت الابيض من جهة اخرى. وكانت وجهات نظر الوزارتين المذكورتين تتمثل في آراء اشخاص مثل وزير الدفاع جيمس فورستال، ووزير الخارجية جورج مارشال وموظفي هيئة الأركان كهندرسون ولوفيت والذي – على ذمة المؤرخ روبرت دونوفان– "كان يعتقد ان الحرب في الشرق الأوسط، اضافة لخسارة صداقة العرب، سوف تمثل ثمناً باهظاً تدفعه امريكا مقابل اقامة الدولة اليهودية" (٣٥). وحذرت وزارة الخارجية ترومان بأن مسألة فلسطين هي ... "مشكلة معقدة بشكل كبير، وترتبط بمسائل تتعدى معضلة اليهود في أوروبا" (٣٦).

ومن ناحية ثانية، اقنع موظفو الرئاسة، الذين كانوا منشغلين بالسياسة المحلية، "ترومان بالضرورة السياسية للتوجه نحو اليهود الامريكيين ومحاباتهم من خلال دعم قضية اسرائيل" (٣٧). وقد قال مساعدو ترومان "بأنه كان يستطيع كسب كل شيء ولن يخسر شيئاً، اذا هو تبنى سياسات ودية تجاه اقامة الدولة اليهودية" (٣٨).

وكما اظهرت الاحداث في عام ١٩٤٨، سادت وجهة النظر السياسية لهيئة مساعدي الرئيس. وكان الرئيس مهتماً اكثر باعادة انتخابه اكثر من اهتمامه بالمصالح الأمريكية في البلاد العربية. ويشرح ذلك ريتشارد كيرتس فيقول:

> في بدايات عام ١٩٤٥، استدعيت الى واشنطن مجموعة من موظفي الخدمة الدبلوماسية، والذين ترأسوا بعثات الولايات المتحدة في الشرق الاوسط، من اجل تقديم تقارير مباشرة الى الرئيس حول المشاكل التي تسببها سياسته لمكانة الولايات المتحدة باجمعها (في الشرق الاوسط). وذكر وزير الولايات المتحدة لدى العربية السعودية –الكولونيل وليام ادي– ان الرئيس استمع الى تقاريرهم الفردية، وبعد ذلك تجاهلها بكلماته: "انا أسف ايها السادة ولكني مضطر الى التجاوب مع مئات الآلاف من المتشوقين لانجاح الصهيونية، وليس لدي مئات الالاف من العرب في صفوف ناخبي". (٣٩)

ومع تطور الصراع ما بين المعسكرين، اصبح ترومان متشككاً بشأن وجهات النظر والمواقف التي كان يقدمها من سماهم «الصبية ذوي السراويل المخططة في وزارة الخارجية الامريكية" (٤٠). وتعبيراً عن غضبه من معارضتهم، كتب في مذكراته:

> لقد كان هناك بعض الاشخاص في وزارة الخارجية من الذين حملوا وجهة النظر القائلة بأن وعد بلفور لا يمكن تنفيذه بدون الحاق اهانة بالعرب. وكمعظم الدبلوماسيين البريطانيين، اعتقد بعض دبلوماسيينا ان العرب بسبب عظم عددهم، وبسبب امتلاكهم وسيطرتهم على كميات هائلة من النفط يجب محاباتهم. ويؤسفني ان اقول ان بينهم من كان يميل الى ان يكون مناهضاً للسامية (٤١).

ومن خلال بعض الموظفين المرموقين في هيئة الرئاسة، حاول الصهاينة الحصول على موقف من ترومان بدعم اقامة الدولة اليهودية في فلسطين. وتشير معظم المصادر الى ان (نايلز) كان اكثر تأثيراً في موقف وقرار ترومان حول فلسطين. وقد لاحظ وزير الدفاع (فورستال) بأن وزارة الخارجية كانت «مرتبكة بشكل عميق، واصطدمت جهودها بنشاطات (نايلز) في البيت الابيض، حيث كان يذهب مباشرة الى الرئيس في امور تتعلق بقضية فلسطين" (٤٢). ويضيف روبرت ج. دونوفان:

> ان الموظف الاداري الذي كان في هذا الوقت يلاحق ترومان بالالحاح المستمر على مساعدة الصهيونية ودعمها، كان مساعداً في البيت الابيض، وكان غير معروف لدى العامة، وهو الذي هيأ اجواء من الغموض حول شخصيته . انه "ديفيدك. نايلز"، المولود في نايهوس، وابن اليهودي الروسي المهاجر الى امريكا... وبسبب مركزه الاستراتيجي، حافظ القادة اليهود عليه كمبشر لهم، ولقضاياهم قبل اعلانها على الملأ، وهو بدوره ابقى على قضية الصهيونية باستمرار حية امام ترومان (٤٣).

لقد أثر نايلز على سياسة الرئيس في الأمور المتعلقة بفلسطين، وذلك من خلال خدمته كحارس بوابة يزود الرئيس بالمعلومات التي تخدم وجهات نظر الصهيونية، ومن خلال تعيين الصهاينة ومناصريهم في اللجان والهيئات التي كانت تشكل لاسداء المشورة للرئيس حول فلسطين (٤٤).

وعلى ذلك المسرح، كان هدف الصهاينة الحصول على نص ثابت وواضح وعلني من الرئيس ترومان يدعم فيه فكرة اقام الدولة اليهودية في فلسطين. وقد ماطل ترومان وحاول الحفاظ على المبادرة الامريكية في انقاذ اليهود المضطهدين في اوروبا، ولكن الصهاينة لم يستسلموا، وكثفوا جهودهم بالضغط على ترومان. وينقل ميرلي ميلر مؤلف كتاب "التكلم بصراحة: سيرة ذاتية شفوية عن هاري ترومان" على لسان ترومان قوله:

> على اية حال لم يكن هناك شيء يشبه ذلك من قبل ولا من بعد. لم يكن ذلك حتى عندما عزلت ماك آرثر. وقلت: لقد اصدرت اوامر بأنني لم اكن راغباً برؤية اي شخص متطرف لصالح الصهيونية دون ان ابالي من يكون ... كان علي ان اتذكر انه فيما كنت احبذ قيام وطن لليهود، كانت هناك امور اخرى بانتظار اتخاذ قرارات، وكان عليّ الأعتناء بها" (٤٥).

ونتيجة للضغط الصهيوني خلال الحملة الانتخابية الرئاسية، أصدر ترومان بياناً يدعو الى "هجرة كبيرة الى فلسطين، وفي الحال"، وأيد اقامة "دولة يهودية مشروعة" في فلسطين (٤٦).

والواقع انه منذ دخوله مكتب الرئاسة، انضم الرئيس الى قائمة المؤيدين للهدف الصهيوني الأساسي. وفي الحقيقة، فقد كان موقف ترومان يمثل اول التزام امريكي بالأهداف الصهيونية، وأصبح علامة بارزة في العلاقات الامريكية/الاسرائيلية.

وكانت هناك معركة مشابهة تحدث في أروقة الأمم المتحدة الحديثة الانشاء، حول تقسيم فلسطين الى جزئين، ومن أجل الحصول على الأغلبية المطلوبة، عملت الصهيونية على دفع ترومان لاستغلال التأثير الأمريكي على الشعوب الصغيرة. وكتب (سمرويلز) انه "بأمر مباشر من البيت الابيض، استخدمت كل اشكال الضغط –المباشر وغير المباشر– من جانب المسؤولين الأمريكيين للتأثير على هذه الدول... التي كانت معروفة اما بموقفها الغامض او المعارض للتقسيم" (٤٧).

وقد اخبر احد ممثلي الولايات المتحدة، (كلارك كليفورد)، جاكوين م. ايليزيلد السفير الفلبيني، بأن معارضة بلاده للتقسيم سوف تنسف العلاقات الامريكية الفلبينية. وقام عشرة من أعضاء مجلس الشيوخ الامريكي واثنان من قضاة المحكمة العليا بالاتصال بالرئيس مانويل روكسيه رئيس الفلبين، لحثه على التراجع عن قراره حول فلسطين. وكنتيجة لذلك، صوت الفلبينيون لصالح الخطة.

ويدور جدل حول ما اذا كانت هذه الجهود مخولة من قبل ترومان، حيث تشير كتابات ترومان الى انه لم يوافق لا على تصرف مجموعات الضغط ولا على تصرف مستشاريه فيما يتعلق بالتصويت على تقسيم فلسطين. ففي مذكرة الى احد موظفي وزارة الخارجية الامريكية –روبرت لوفيت – كتب ترومان يقول:

> لقد تسلمت تقريراً من هاييتي جاء فيه ان قنصلنا في هاييتي قد اتصل برئيس تلك الدولة، واقترح عليه انه لصالحه الشخصي يجب عليه ان يأمر بتصويت بلاده عكس ما فعلت، مدعياً انه استلم تعليمات لايصال هذه المعلومات الى رئيس هاييتي، ويبدو بوضوح تام ان جماعات الضغط سوف تنجح في تعطيل عمل هيئة الامم المتحدة اذا كان هذا النوع من الافعال سيستمر، وانني مصر في طلبي ان تتوقف هذه الافعال (٤٩).

وفي ٢٤ نوفمبر ١٩٤٧، أعطى ترومان تعليماته لوفد الولايات المتحدة بأن يوقف التهديدات والضغوط على الوفود الأخرى لالزامها بالتصويت الى صالح التقسيم. وعلى أية حال، فان هذه التعليمات لم تتبع وكتب روبرت ج. دونوفان يقول: "وبشكل واضح استمرت معظم هذه الممارسات دون ان يكون ترومان مدركاً لها . فنايلز يناور من وراء الكواليس في نيويورك، وينسب الى هربرت فيز ان نايلز طلب من هيرتزل جونسون ان يستخدم كل نوع من انواع الاقناع ليكسب اصواتاً لصالح التقسيم، وذلك –ان كان صحيحاً– يعتبر شيئاً خارج نطاق أوامر الرئيس (٥٠).

وعلى أية حال، وكما يقول دونوفان، فان الملاحظات غير الموقعة وغير المؤرخة، والتي وجدت بين اوراق

ترومان، تشير الى ان الرئيس كان مدركاً لجهود نايلز(٥١)·

ونتيجة للضغوط الرسمية والخاصة على ممثلي البعثات الاجنبية، اجازت الهيئة العمومية قرار التقسيم في التاسع والعشرين من شهر نوفمبر ١٩٤٧ بتصويت (٣٣) صوتاً مقابل (١٣)، وامتناع (١٠) عن التصويت.

وفي الأشهر اللاحقة، ساء الوضع في فلسطين بشكل سريع. واصبح من الواضح ان نتيجة النزاع على فلسطين ستتقرر في ساحة المعركة، وليس في الساحة السياسية. ففي يوم انتهاء الانتداب ١٥ ايار ١٩٤٨، رحل البريطانيون عن فلسطين، واعلن قيام الدولة الاسرائيلية فيها. وقد قادت هذه التطورات الى حرب ما بين اسرائيل وجيرانها العرب، تمخضت عن تشريد (٧٥٠) الف فلسطيني.

وفي أعقاب حرب ١٩٤٨، عقدت كل من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا الاتفاقية الثلاثية (١٩٥٠)، والتي عارضت فيها استخدام القوة في الشرق الاوسط، وحددت مبيعات الأسلحة لدول المنطقة.

ايزنهاور :

وصلت ادارة ايزنهاور الى السلطة عام ١٩٥٢، وسط الحرب الباردة، والمواجهة مع الاتحاد السوفياتي. وكبطل امريكي في الحرب العالمية الثانية، كان ايزنهاور يتمتع بشعبية عبر الشارع السياسي في الولايات المتحدة. وكتب ريتشارد كيرتس يقول: "انه نتيجة لذلك، وعندما دخل البيت الابيض، كان ايزنهاور شديد الثقة بنفسه، ولديه قاعدة سياسية شخصية آمنة لا يمكن تحديها بشكل جدي، من قبل أية جماعة ذات مصلحة" (٥٢). وأشار ايزنهاور الى هذا الوضع عندما كتب عام ١٩٦٥:

> "خلال الحملة، تحدثت بعض الشخصيات السياسية باستمرار عن فشلنا في دعم اسرائيل، فإذا كانت الادارة غير قادرة على الوقوف بصمود امام مثل هذا النوع من النصائح في السنوات الانتخابية. فهل تستطيع الامم المتحدة بعد ذلك الاحتفاظ بأي نفوذ مهما كان شكله؟ انني اشك بهذا الى حد كبير" (٥٣).

وفي أوائل عام ١٩٥٣، أعلن كل من ايزنهاور ووزير الخارجية جون فوستر دالاس بأنهما "يعملان على التعامل مع الخلافات العربية والاسرائيلية بشكل موضوعي"، وذلك لأنهما شعرا بأن السياسات الامريكية السابقة في الشرق الاوسط قد فوضت مكانة الولايات المتحدة في العالم العربي ذي الميزة الاستراتيجية..."(٥٤).

وفي خضم نشاطاتها من أجل احتواء الشيوعية، حاولت ادارة ايزنهاور تحسين علاقات الولايات المتحدة مع البلاد العربية، والتحالف معها ضد الاتحاد السوفياتي. ولكن هذه الجهود باءت بالفشل في وجه الخطط الاسرائيلية الشرسة والمعاكسة، وفي وجه الممارسات الحثيثة لمؤيدي اسرائيل في الولايات المتحدة الامريكية. واهتماماً منه بالتهديدات السوفياتية لمصالح الولايات المتحدة في العالم العربي، حاول دالاس عام ١٩٥٥ اقناع الحزبين السياسيين الامريكيين (الديمقراطي والجمهوري)، بعدم اقحام قضية الصراع العربي الاسرائيلي في

حملات الانتخابات الرئاسية، ولكن مؤيدي اسرائيل لم يوافقوا ورفضوا مقترحات دالاس بشدة عام ١٩٥٦. واضافة، فقد تم سحب عرض الولايات المتحدة مساعدة مصر في بناء السد العالي في اسوان، وتوترت العلاقات مع مصر.

وعلى أية حال، وبالرغم من علاقاتها المتوترة مع مصر، قامت الولايات المتحدة بشكل مفتوح وكلي بمعارضة الغزو الثلاثي لتلك الدولة العربية من قبل بريطانيا وفرنسا واسرائيل. وقد حمل ايزنهاور القضية الى الأمم المتحدة، وأجبر القوى الغازية على سحب جيوشها من منطقة قناة السويس. وأدى هذا الموقف الى خلق شعبية للولايات المتحدة في العالم العربي، وفتح باب الفرص امام قيام علاقات جيدة مع الدول العربية، ولكن تلك الفرص ضاعت وسط خلافات حول الخطط الأمنية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط. فتوسط امريكا في اتفاقية بغداد، وفشلها في بيع الاسلحة لمصر، اسهما في معاداة العرب الجدية لها، ووفرا للاتحاد السوفياتي فرصته الطويلة الانتظار للدخول الى الشرق الأوسط.

وعلى أية حال، وفي ضوء سجل تعامل الرؤساء الامريكيين مع اللوبي الصهيوني (الاسرائيلي) فانه ينظر لادارة ايزنهاور كاستثناء في عدم استسلامها للضغط ، وقد كتب سيركاوليس ماثياس عام ١٩٨١:

> باستثناء ادارة ايزنهاور، والتي الزمت اسرائيل بالانسحاب من سيناء بعد حرب ١٩٥٦، كان الرؤساء الامريكيون، والى حد كبير أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب، يتعرضون للضغط الذي كان يمارسه ما عرف فيما بعد باللوبي الصهيوني. وفي معظم الاحوال، كان هؤلاء المسؤولون متجاوبين مع ذلك الضغط لأسباب قد لا تعود لقناعات شخصية، أو لاعتبارات عميقة للمصالح الوطنية" (٥٧).

وكما يرى ايميت هيوز "فان ايزنهاور كان يحس بالرعب والخوف والحيرة بسبب ما كان يجري في الشرق الأوسط". ويقتبس هيوز قول ايزنهاور في هذا الصدد:

> انني لا استطيع تصور ما يعتقد الاسرائيليون انها فاعلوه... فربما هم يفكرون بأنهم غير قادرين على البقاء بدون المزيد من الأرض... ولكنني لا أرى او باستطاعتي ان ارى كيف يمكنهم البقاء بدون التوصل الى اسس سليمة ومشتركة مع كل العالم العربي الذي يحيط بهم(٥٩).

كنيدي وجونسون:

قبل ترشيحهما للرئاسة، لم يكن أي من ريتشارد نيكسون أو جون كينيدي قد احتل مراكز معروفة لدى الفئات الصهيونية في الولايات المتحدة، وخلال عمله في مجلس الشيوخ، دعم كينيدي الثورة الجزائرية، وكان نيكسون على ارتباط بالضغط الذي كان يمارسه ايزنهاور علي اسرائيل عام ١٩٥٦.

وعند الاختيار بين الاثنين، قام العدد الأكبر من أنصار اسرائيل بتوجيه اصواتهم لصالح كينيدي، الذي فاز

بالمنصب الرئاسي بفارق بسيط وعندما تسلم مقاليد السلطة، حاول ان يتبع سياسة معتدلة عند تعامله مع الصراع العربي الاسرائيلي، وقد كان مهتماً بالوصول الى سلام شامل تحل من خلاله مشكلة الصراع على الأراضي، غير ان هذه السياسة جوبهت بمقاومة ضارية من جانب الاسرائيليين.

وبسبب فترة رئاسة كينيدي القصيرة، لم تكن هناك تطورات ملحوظة في سياسة الولايات المتحدة تجاه مشكلة الشرق الأوسط. وبعد اغتيال كينيدي، تولى جونسون منصب الرئاسة في عام ١٩٦٣، وأشار الى الطرف الذي سيقف الى جانبه في الصراع العربي الأسرائيلي، عندما قال لأحد الدبلوماسيين الاسرائيليين "لقد اضعتم صديقاً عظيماً. ولكنكم وجدتم واحداً أفضل منه" (٦٠).

وكسيناتور، كان ليندون جونسون مناصراً قوياً لاسرائيل. فقبل بروز مشكلة غزو قناة السويس عام ١٩٥٦، عارض جونسون بشدة تهديد ايزنهاور بالغاء اعفاء المساعدات لاسرائيل من الضرائب، ووصف ايفرايم ايفرن الرجل الثاني في السفارة الاسرائيلية في واشنطن والصديق المقرب لجونسون، اخلاص جونسون لاسرائيل قائلاً:

> لقد اتضحت مشاعر جونسون تجاه اسرائيل في مراحل مبكرة من ازمة عام ١٩٥٦، عندما كان زعيم الاغلبية. فعندما اراد كل من الرئيس ايزنهاور ووزير خارجيته في ذلك الوقت اجبارنا على الانسحاب من سيناء، فانهم كانوا يهددوننا بعقوبات اقتصادية، وعندها اقنع جونسون السناتور وليام نولاند (نائب كاليفورنيا) والذي كان حينها زعيماً للاقلية، ان يحضر معه الى البيت الأبيض لاخبار الرئيس ايزنهاور بأن مثل هذا العمل لا يجدي (٦١).

وبناء على ذلك، فان كون جونسون من أنصار اسرائيل الاقوياء خلال فترة رئاسته لم يكن أمراً مفاجئاً، وعندما برز وضع مشابه بعد الحرب العربية الاسرائيلية عام ١٩٦٧، لم يحاول جونسون ان يوجد اي نوع من التسوية. وكتب جونسون في كتابه "نقطة الأفضلية": "في هذا الوقت كنت مقتنعاً اننا لا نستطيع اعادة الترتيبات المؤقتة والسريعة لعام ١٩٥٧" (٦٢). وبسبب انشغالها بالحرب في فيتنام، لم تر ادارة جونسون ضرورة ملحة لحل قضية الشرق الأوسط. وفي الحقيقة، وكما اوردت مجلة "U.S.News & World Report" فإن سياسة جونسون نحو الشرق الأوسط كانت مبنية على الحفاظ على الوضع كما كان عليه منذ حرب ١٩٦٧، واحتوت تلك السياسة على النقاط التالية:

١- لن تفرض الولايات المتحدة أية ضغوط على اسرائيل من أجل ارجاع الأراضي المحتلة في الحرب.
٢- لن تطلب الولايات المتحدة من العرب اعادة العلاقات الدبلوماسية او التخلي عن حظر النفط.
٣- لن تدعو الولايات المتحدة الأمم المتحدة الى ايجاد حل لصراع الشرق الأوسط.
٤- ستكون القدس عاصمة لاسرائيل.
٥- ان ايام عبد الناصر معدودة.
٦- سوف تبقى الولايات المتحدة بانتظار مصر حتى تطلب المساعدة منها.

٧- ان نتائج الحرب الاسرائيلية العربية هي بمجملها مصدر سرور للولايات المتحد ة وصانعي السياسة فيها، لأن البديل لانتصار عسكري اسرائيلي يعني تورطاً عسكرياً امريكياً (٦٣).

نيكسون

عندما عمل كنائب للرئيس في الادارة الامريكية في عهد ايزنهاور، ابعد نيكسون نفسه عن مناصري اسرائيل. ويشير كيرتيس: "ان حماسه المناصر لسياسات ايزنهاور في السويس ... وسمعته القائمة على اشارته بان بعض الديموقراطيين كانوا في بعض الاحيان متعاطفين مع الشيوعية ... جعله صعب القبول لدى الكثير من الناخبين الليبراليين اليهود" (٦٤).

وعلى أية حال، فان نيكسون، مثل خصمه الديموقراطي هيوبرت هامفري، "قام بتقديم كل التعهدات لاسرائيل" (٦٥) خلال الحملة الانتخابية عام ١٩٦٨، والتي فاز بها على خصمه همفري. وعندما بدأ نيكسون عمله كرئيس للولايات المتحدة، كان الشرق الأوسط يعيش وسط حرب الاستنزاف ما بين مصر واسرائيل. وفي التاسع من كانون أول عام ١٩٦٩، أعلن وزير الخارجية الأمريكية مبادرة سلام عرفت فيما بعد "بمبادرة روجرز" والتي استندت الى الانسحاب الاسرائيلي من الأراضي المحتلة مقابل السلام والاعتراف باسرائيل، ونبذ العنف ضدها.

وقد جعلت هذه الخطة من روجرز شخصاً غير شعبي لدى اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، وبناء على قول سيمور هيرش، فان هذه الخطة خلقت موجة هزت المعارضة في اسرائيل (٦٦). وفي نهاية الأمر فشلت المبادرة، ووصلت مباحثات السلام الى طريق مسدود.

وقد سبب غياب التحرك السلمي في الشرق الأوسط الألم والاحباط في الدول العربية، التي خسرت الكثير من الأراضي في حرب عام ١٩٦٧، وقاد هذا الى الجولة العسكرية الرابعة من الصراع العربي الاسرائيلي في شهر تشرين اول عام ١٩٧٣.

وقد اوضحت حرب ١٩٧٣ ان الصراع العربي الاسرائيلي قد يجر القوتين العظميين الى المواجهة في حرب عالمية ثالثة محتملة. فالولايات المتحدة وضعت جميع قواتها العسكرية التقليدية والنووية في حالة تأهب عسكري(٦٧)، مما أدى الى خلق ازمة مشابهة داخل الولايات المتحدة نفسها. ويصف نيكسون هذا في مذكراته قائلاً: لقد كانت صدمة عنيفة للشعب الأمريكي ان يستيقظ ويجد انه خلال الليل، وضعت قواتنا العسكرية في جميع انحاء العالم في حالة تأهب (٦٨). ولكن ادارة نيكسون كانت تتعرض للضغط لمواكبة توجهات السياسات المحلية. وعلق احد المحللين في تقرير له قائلاً: «وكما تعرف، فقد كانت هناك بعض التوقعات في هذا الصباح، وهي ان التأهب الأمريكي ربما كان سببه متطلبات السياسة الداخلية في الولايات المتحدة، اضافة لمتطلبات الدبلوماسية الحقيقية في الشرق الأوسط» (٦٩).

وكانت ادارة نيكسون تنظر للصراع العربي الاسرائيلي وكانه صراع بين الولايات المتحدة والاتحاد

السوفيتي (٧٠). وفي كتابه (الحرب الحقيقية) كتب نيكسون يقول: "على المدى البعيد، فان روسيا هي المشكلة في هذه المنطقة. فالروس ربما يريدون مدخلاً لهم نحو النفط الشرق أوسطي خلال الثمانينات" (٧١). وفي هذا السياق، وضعت الولايات المتحدة قوتها الى جانب اسرائيل، مفترضة ان العرب يقفون الى جانب المعسكر الروسي" (٧٢). ورغم ان هذا الادراك يهمل الاسباب الاقليمية للصراع، فقد اعترف نيكسون بالحاجة لحل المسألة الفلسطينية كخطوة نحو مواجهة النفوذ السوفيتي في المنطقة، ويقول: «يجب علينا ان ندرك ان المشكلة الفلسطينية هي صرخة تستقطب القوى المتطرفة في جميع انحاء المنطقة، وهي مستغلة من قبل الاتحاد السوفيتي بشكل اساسي. وانه لمن صالح اسرائيل، وكل القوى المعتدلة في المنطقة الشرق اوسطية بذل اقصى الجهود لحلها" (٧٣). وبشكل عام كان نيكسون متفائلاً في نظرته الى الشرق الأوسط مشيراً الى عام ١٩٧٤ بقوله «ولأول مرة على مدى عمر جيل، نشاهد بدايات حوار ما بين الدول العربية واسرائيل" (٧٤). غير ان البعض في ادارة نيكسون نجحوا في اثنائه عن متابعة الجهود السلمية على أساس ان الفرص في الشرق الأوسط ليست مواتية بالقدر الكافي (٧٥)، وكما هو معروف، عزل نيكسون بعد فضيحة ووترغيت، وتم تنصيب جيرالد فورد كرئيس.

وكانت فترة رئاسة فورد انتقالية، ولم تطرأ اي تطورات رئيسية خلال هذه الفترة القصيرة. فالمفاوضات العربية الاسرائيلية التي ابتدأت خلال الفترة الثانية من حكم نيكسون توقفت. أما الرئيس فورد، ومن اجل ان يشجع المزيد من المرونة في المفاوضات الاسرائيلية، فقد "اعلن اعادة تقييم سياسة الادارة الأمريكية في الشرق الأوسط "(٧٦)، وجمد شحن الأسلحة الى اسرائيل. وفي الحال نشبت حرب دعائية في وسائل الأعلام وفي الكونغرس مما حدى بقيام ٧٦ سيناتوراً بتوقيع رسالة تحث الولايات المتحدة على التجاوب مع الحاجات العسكرية والاقتصادية لاسرائيل (٧٧)، وهي التي قوضت خطة فورد.

كارتر وريجان

منذ أول يوم لدخوله البيت الأبيض تقريباً، أمسك جيمي كارتر بزمام المبادرة للعمل نحو تسوية سلمية شاملة في الشرق الأوسط. وفي مطلع عام ١٩٧٧، "أعلن كارتر انه يجب ان يكون هناك وطن للاجئين الفلسطينيين الذين عانوا منذ سنوات طويلة"، وعلى اسرائيل في نهاية الأمر اعادة الأراضي العربية المحتلة (٧٨). وفي جهودها نحو تحقيق الحل، دعت ادارة كارتر في بيان مشترك مع الاتحاد السوفييتي كل الأطراف في النزاع الى اللقاء في مؤتمر سلام في جنيف. وأيد البيان الأمريكي- السوفييتي "الحقوق المشروعة" للفلسطينيين، ودعم حقهم في المشاركة في المفاوضات. وقد امتدح الموقف الامريكي من قبل العديد من الفلسطينيين على أنه نقطة تحول وخطوة ايجابية (٧٩).

اما اسرائيل، وبزعامة مناحيم بيغن، فقد رفضت البيان الأمريكي السوفييتي. ويناقش وزير الخارجية في عهد كارتر ردة الفعل الاسرائيلية بقوله:

بينما كنا نتوقع شيئاً من عدم الرضى الاسرائيلي ،لأن البيان عكس مواقف الولايات المتحدة حول الانسحاب، وتقرير المصير للفلسطينيين، فوجئنا بعنف الرفض الاسرائيلي لذلك البيان، اضافة الى رفض مجموعة من اعضاء الكونغرس وبعض افراد المجتمع الأمريكي اليهودي(٨٠).

وفي خضم عدم الموافقة والمعارضة حول التحضيرات لمؤتمر جنيف للسلام، قام الرئيس انور السادات بزيارته المثيرة الى اسرائيل في عام ١٩٧٩. وهذه الزيارة التي غيرت مجمل مسرح الأحداث السياسية والنفسية في الشرق الأوسط.، وضعت فكرة مؤتمر السلام في جنيف على قائمة التأجيل.

وبعد ذلك، قوبلت مبادرة السادات بترحاب كبير من قبل الادارة الأمريكية، مما ادى الى اتفاقية كامب ديفيد بين مصر واسرائيل. وقد أثارت المعاهدة ردة فعل قوية في الدول العربية، وأسفرت عن اتفاقية سلام منفصلة ما بين مصر واسرائيل.

وفي عام ١٩٨٠، تولى رونالد ريغان رئاسة الولايات المتحدة، ولم تكن مسألة الشرق الأوسط تحتل مكانة مرموقة على قائمة أولوياته. وبالتدريج، بدأت عملية السلام المتمخضة عن كامب ديفيد بالتراجع والتدهور، وعاد الوضع الى ما كان عليه. وفي الخامس من شهر حزيران ١٩٨٢، وفي الذكرى الخامسة عشرة لحرب حزيران قامت اسرائيل بغزو لبنان، مما دفع قضية الشرق الأوسط ثانية الى مقدمة أولويات الاهتمامات في الساحة السياسية الأمريكية. وفي خضم الأزمة اللبنانية طلع ريغان بمبادرته السلمية عام ١٩٨٢، والتي تقوم أساساً على قرار هيئة الأمم رقم ٢٤٢، وقد رفضت اسرائيل المبادرة، واجابت عليها معلنة خططاً لانشاء المزيد من المستوطنات في الأراضي المحتلة. وأدت الحرب في لبنان الى بروز نزاع داخل ادارة ريغان، استقال على أثره وزير الخارجية اليكسندر هيج.

ملخص

على الرغم من تورط اطراف عديدة في النزاع العربي الاسرائيلي، فان جوهر هذه القضية يتجذر في الصراع بين القومية الفلسطينية والحركة السياسية الصهيونية للسيطرة على فلسطين. غير ان هذا الصراع كالزوبعة، سرعان ما جذب اطرافاً أخرى ذات اهتمام بالأهمية الاقتصادية والاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط.

وقد تورطت بريطانيا في الصراع من خلال اعطاءها لتعهدات متناقضة خلال الحرب العالمية الأولى، ثم من خلال انتدابها على فلسطين في الفترة الواقعة بين ١٩٢٢-١٩٤٨، حسب ما دعا اليه قرار عصبة الأمم.

وحتى اندلاع الحرب العالمية الثانية، بقيت الولايات المتحدة منعزلة عن شؤون الشرق الأوسط ، متبعة بذلك سياسة عدم التدخل في المنطقة. وحسب ما جاء في مبدأ مونرو، فان الولايات المتحدة قبلت دوري بريطانيا وفرنسا، اللتان قسمتا المنطقة لخدمة اهدافهما الاستعمارية.

ومع نشوب الحرب العالمية الثانية، ومع تزايد المصالح النفطية الامريكية في المنطقة، وبروز النفوذ الصهيوني فيّ الولايات المتحدة، بدأت الولايات المتحدة بالتورط في شؤون الشرق الأوسط. وفي عام ١٩٤٨، وتحت ضغوط السياسة المحلية، شذ الرئيس ترومان عن السياسة التقليدية الامريكية بعدم التدخل، وأيد مبدأ اقامة دولة يهودية في فلسطين. وفي شهر ايار من عام ١٩٤٨، كانت الولايات المتحدة اول دولة تعترف باقامة دولة اسرائيل.

ومنذ عام ١٩٤٨، حافظت الادارات الامريكية المتعاقبة على التزام ترومان بسلامة وأمن اسرائيل، حيث تطور هذا الالتزام فيما بعد الى علاقة خاصة بين البلدين. وقد أدت هذه الصلات الخاصة الى توتر العلاقات بين الولايات المتحدة والدول العربية، وكادت ان تؤدي في بعض الأحيان الى مواجهات بين القوتين العظميين، كما هو الحال عامي ١٩٥٦و١٩٧٣. وقد حاولت الولايات المتحدة عدة مرات التوصل الى تسوية سلمية، ولكن في ضوء الأوضاع المعقدة في الشرق الأوسط، فان جهودها لم تثمر بشكل واضح.

وعلى مر السنوات، حددت اربعة عوامل رئيسية للسياسة الامريكية في الشرق الاوسط بشكل عام والنزاع العربي-الاسرائيلي بشكل خاص:

١- المصالح الاقتصادية الامريكية.

٢- المنافسة الأمريكية-السوفييتية حول المنطقة.

٣- الأهمية الأستراتيجية للشرق الأوسط.

٤- والسياسة الأمريكية المحلية، التي نتج عنها "الالتزام المعنوي الأمريكي نحو اسرائيل".

المصادر

I. F. Stone, "The Other Zionism," *Harper's*, September 1978, p. 65.
2. George Orwell, Quoted in Freda Utley, "One Step Backward," *National Review*, 8 August 1967, p. 848.
3. George Antonius, *The Arab Awakening*, (New York: Capricorn Books, 1965), p.386.
4. Hyman Lumer, *Zionism: Its Role in World Politics*, (new York: International Publishers, 1973), p.7.
5. Moses Hess, *Rome and Jerusalem* 1866, as cited in Shoshanna Harris Sankowsky, *Short History of Zionism*, (New York: American Student Zionist Fereration, 1939), p. 12.
6. Leon Pinsker, *Auto-Emancipation*, 1882, cited in ibid.
7. Leonard Stein, *The Balfour Declaration*, (London: Valentine-Mitchell, 1961), p.3.
8. Fred J. Khouri, *The Arab-Israeli Dilemma*, (Syracuse, NY: Syracuse University Press, 1976), p.4.
9. Stein, p. 4.
10 Ibid. pp. 4-5.
11 Ibid., p. 9
12 Ibid., p. 3
13 Ibid., p. 548
14 Ibid., p. 78
15 Khouri, p. 5.
16 Stein, p. 188
17 William C. Spielman, *The United States in the Middle East*, (New York: Pageant Press, Inc., 1959), p. 15.
18 Richard Curtiss, *The Changing Image*, (Washington, D.C.: American Educational Trust, 1982), p. 17.
19 Ibid.
20 George Lenczowski, *United States Interests in the Middle East*, (Washington, D.C.: American Enterprise Institute, 1968), p.3.
21 Ibid., p.3.
22 Stein, pp. 193-5.
23 Evan M. Wilson, *Decision on Palestine*, (Stanford, Calif.: Hoover Institution Press, 1979), p.24.
24 Khouri, p. 30.
25 Ibid., p. 29.
26 Wilson, p. 31.
27 Ibid., pp. 31-32
28 Khouri, p. 20
29 Ibid
30 Wilson, p. 33
31 Alfred Lilienthal, *The Zionist Connection: What Price Peace?* (New York: Dodd, Mead & Co., 1978), p. 35.
32 Curtiss, p. 23.
33 Ibid.

34 Harry S. Truman, *Years of Trial and Hope*, Vol. II, (Garden City, NY: Doubleday & Co., Inc., 1955), pp. 133-4.
35 Robert J. Donovan, *Conflict and Crisis*, (New York: W.W. Norton & Company, Inc., 1977), p. 371.
36 Idem, *Years of Decisions* Vol. I, (Garden City, NY: Doubleday & Co., Inc. 1955), p. 69.
37 John Snetsinger, *Truman, the Jewish Vote, and the Creation of Israel* (Stanford, Calif.: Hoover Institution Press, 1974), p. 11.
38 Ibid., p. 12
39 Curtiss, pp. 29-30
40 Truman, Vol. I, p. 69
41 Idem, Vol. Ii, p. 164
42 Walter Millis, (ed.), *The Forrestal Diaries*, (New York: The Viking Press, 1951), p. 361.
43 Robert J. Donovan, *Conflict and Crisis*, (New York: W.W. Norton & Co., 1977), pp. 315-16.
44 For more information on Niles, see Snetsinger, chapter four.
45 Merle Miller, *Plain Speaking: An Oral Biography of Harry S. Truman*, (New York: Berkeley Books, 1974), p. 234.
46 Harry S. Truman, Quoted in *The New York Times*, 5 October 1946, p. 2.
47 Sumner Welles, *We Need Not Fail* ,(Boston: Houghton Mifflin Co., 1948), p.63
48 Donovan, pp. 329-31.
49 Truman memorandum to Lovett, December 11, 1947, in *Foreign Relations of the United States, Diplomatic Papers 1947*, Vol.5, (Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office), p. 1309.
50 Donovan, p. 329.
51 Ibid.
52 Curtiss, p. 38.
53 Dwight D. Eisenhower, *The White House Years: Waging Peace 1956-1961* (Garden City, NY: Doubleady & Co., Inc. 1956), p. 99.
54 Khouri, p. 299
55 Most Illustrative of these counterplans was the "Lavon Affair." For a detailed account, see Howard M. Sachar, *From the Ends of the Earth: The Peoples of Israel* (New York: World, 1964); or Jacques Derogy and Hesi Carmel, *The UntoldHistory of Israel* (New York: Grove Press, 1979), pp. 101-28.
56 *State Department Bulletin*, September 5, 1955, p. 379; and Khouri, pp. 301-2.
57 Sen. Charles McC Mathias, Jr., "Ethnic Groups and Foreign Policy," *Foreign Affairs*, Summer 1981, pp. 992-3.
58 Emmet J. Hughes, *The Ordeal of Power*, (New York: Dell Publishing Co., 1962), p. 185.
59 Ibid
60 Merle Miller, *Lyndon: An Oral Biography*, (New York: Ballantine, 1980), p.476.
61 Ibid
62 Lyndon B. Johnson, *The Vantage Point*, (New York: Popular Library, 1971), p.303.
63 "As America Sees Mideast: Time is on U.S. Side," *U.S. News and World Report*, 26 June 1967, p. 34.
64 Curtiss, p. 97

65 Ibid.
66 Seymour M. Hersh, *The Price of Power* , (New York: Summit books, 1983), p. 220.
67 Richard M. Nixon, *The Memoirs of Richard Nixon*, Vol. 2 (New York: Warner Books, 1978), p. 498.
68 Ibid., p. 500.
69 Ibid.
70 Henry Kissinger, *White House Years*, (Boston, MA: Little, Brown and Company, 1979), chapter ten.
71 Richard Nixon, *The Real War* , (New York: Warner Books, 1980), p. 102.
72 Kissinger, chapter ten.
73 *The Real War*, p. 102.
74 Curtiss, p. 101.
75 In his book *White House Years*, former National Security Adviser Kissinger elaborates on his role in persuading Nixon that the "time was not ripe" for a peace settlement. See Chapter .
76 Curtiss, p. 102.
77 Ibid.
78 Statement at Clinton, Mass., March 16, 1977, in *Weekly Compilation of Presidential Documents*, Jimmy Carter, 1977, Vol. 13, No. 12, March 21, 1977, p. 361.
79 Ibid., p. 107
80 Cyrus Vance, *Hard Choices*, (New York: Simon and Schuster, 1983), p. 192.

الفصل الثالث

السياق الفكري لمجلات الرأي الامريكية

كما اشرنا سابقاً، فإن مجلات الرأي التي تشملها هذه الدراسة، تمثل فلسفات سياسية واجتماعية مختلفة سيطرت على الحياة الامريكية في القرنين الماضيين. فعلى الساحة السياسية، عبر المثقفون الامريكيون عن معتقداتهم وتصوراتهم من خلال المجلات والنشرات الاخبارية والجرائد...الخ. وبشكل كبير، تعكس المجلات الثلاث جوانب الطيف الفكري الامريكي الممتد من التحررية المتطرفة لمجلة "The Nation"، الى التحررية الوسط لمجلة "The New Republic" الى اليمينية المحافظة لمجلة "National Review"

ويستعمل لفظا "تحرري" و "محافظ" بشكل مرن ومشوش عند تطبيقه على الساحة الامريكية. وقد تذمر البعض من أن الكتاب نادراً ما يحددون المعنى المقصود عند استخدام هذين اللفظين، وهكذا يصبح القارىء اما مشوشاً ، او يحمل مفهوماً آخر لا يتوافق مع ما أراده الكاتب.

وليست معاني هذين اللفظين فقط هي التي تسبب المتاعب، فاستعمالهما يثير ايضاً جدلاً حاداً بين العلماء، والصحفيين والأفراد العاديين. ويؤكد ارنولد بيتشمان ، الكاتب والأستاذ المساعد في العلوم السياسية في جامعة ماساتشوستس على أنه يساء استعمال بعض الألفاظ "كتحرري" او "محافظ" بشكل متكرر، بحيث ان التعريف السياقي غير كاف لتوضيح معانيها (١). أما جيمس فن محرر مجلة "World View"، فقد شبه استخدام اللفظين بالشر، حيث يرى ان «المغفل او المشوش فقط، والذي يستوحي افكاره من صنع جميع الافتراءات، هو الذي يمكن ان يكون قانعاً بالطريقة التي يستخدم فيها لفظا "تحرري" و"محافظ" اليوم»(٢).

أما نورمان توماس، فكتب عام ١٩٤٧ قائلاً انه "لا يوجد هناك لفظ واحد، وحتى لفظ "كالمسحية" او "الاشتراكية"، يمكن ان يستعمل ليغطي تنويعاً فكرياً او عملياً متناقضاً ككلمة "التحررية" (١٣). وطبقاً لقاموس السياسة الامريكية "American Political Dictionary" لعام ١٩٧٦، فإنه ليس للفظ "تحرري" اليوم أي معنى محدد في السياسة الأمريكية، وهو يستعمل باستمرار لتوجيه اصبع الاتهام ضد حزب او مرشح

منافس(٤).

ومع ذلك، فان البعض لا يزال يعتقد، بأنه رغم غموض هذين اللفظين، فانهما لا يزالان محصورين بأمور تتعلق بمواقف وأفكار اجتماعية وسياسية واقتصادية معينة. وكتب روبرت ل. بارتلي ، محرر جريدة وول ستريت Wall Street Journal انه "بالرغم من عدم سهولة تعريف الموقف التحرري او المحافظ حول قضية ما، فإني لا أجد الكلمتين عسيرتين في سياق معين" (٥).

وتعتقد الناقدة الاعلامية اديت افرون ، بأنه لا يمكن الاستغناء عن اللفظين في التحليل السياسي، لأنهما يمثلان نظريات متناقضة بالنسبة لعلاقة الفرد بالدولة. "فبدون هذه التجريدات المحورية، فمن المستحيل فهم ما حصل في هذا البلد خلال الاربعين عاماً الماضية، ولا يمكن تقدير حالة تحررنا، أو الأسباب الكامنة وراء افلاسنا الفلسفي"(٦).

ويقول سيدني هوك بأنه "رغم ان اللفظين يستخدمان احياناً في وسائل الاعلام لاخفاء او ابهام الحقيقة... فمن الصعب تجنب استعمال الفاظ مثل "تحرري" او "محافظ" كتقارير مختزلة تشير الى اتجاهات عامة دون اظهار المواربة والتحذلق" (٧).

ويقيم الكتاب الآخرون استعمال هذين اللفظين بالنسبة لاستحقاقهما العملي، ووفقاً لجوسيا اوسبيتز، "فانه يمكن للأمريكيين ان يشعروا بالعرفان تجاه الألفاظ المنحازة مثل "اليسار" و"اليمين" و"التحررية" و"المحافظة"، التي توقع الانسان العاقل في مواقف محرجة، والبديل، بعد كل شيء، هو تبني سياسة مشغولة بخلق تصنيفات موضوعية وغير مختصرة لفئات العرق، والدين واللغة، والقبيلة، والمنطقة، والطبقة." (٨).

أصل التحررية والمحافظة

يعتبر اصل "التحررية" و"المحافظة" مثار خلاف كبير، حيث يدعي الطرفان التحرري والمحافظ، انتسابهما لنفس المؤسسين والأصول. ووفقاً لجاي سيغلر ، فإنه يمكن تعقب الأفكار الكامنة خلف "التحررية" و"المحافظة" الى ايام افلاطون وارسطو. فارسطو كان مهتماً بحفظ الاتزان الاجتماعي، والمدنية والممتلكات الخاصة، وحقيقة المنطق، وطريقة الاعتدال. "بينما كان افلاطون هو المتطرف، لانه سعى الى خلق اثينا على غرار صورة عدوتها اسبارطا" (٩). ولكن معظم المفكرين الأمريكيين، يعزون التحررية والمحافظة الى الفلاسفة والمفكرين السياسيين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ويربطوهما بالتجربة والتاريخ السياسيين الانجلو-الامريكيين.

ومع ان التحرريين يعتبرون جون لوك (١٦٣٢-١٧٠٤) "منبع السياسة الانجليزية والتحرر الديني"(١٠)، فان سيغلر ايضاً يرجع المحافظة اليه، مؤكداً ان "كتابات لوك تشكل منبعاً للتحرريين والمحافظين ، ووفقاً لما يراه سيغلر، فان ما قدمه لوك للمحافظه يشمل افكاراً حول الحكومة المقيدة، وحقوق الافراد، وحقوق الملكية، والحكومة المشكلة بالموافقة، والحكومة القائمة على التمثيل الديمقراطي ومن ناحية اخرى، فإن التحرريين اختاروا تأكيد حكم الاكثرية، وحق التمرد، والحقوق الطبيعية للأفراد، وحق مقاومة السلطة، وأكدوا دور سلطة الشعب العليا"(١٢). ويفسر سيغلر هذا التشويش بالاشارة الى ان كتابات لوك Locke تحتوي على العديد من عناصر

عدم الاتساق، التي من الممكن ان ترتكز عليها احدى وجهتي النظر (١٣).

وعلى أية حال، فإن الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ هي التي استقطبت المجتمع الثقافي الغربي الى معسكرين، تحرري ومحافظ. وتنبه المحافظون الى التطورات الجذرية للثورة الفرنسية، والتي اعتبرت نصراً للتحرريين، فاجتمعوا ليدافعوا عن مواقفهم الاجتماعية والسياسية، ويؤكد فييريك ان المحافظة، كفلسفة اجتماعية كانت استجابة مضادة للثورة الفرنسية. واضاف ان ميلاد المحافظة العالمية المتعمدة يرجع الى مقالة ادموند برك عام ١٩٧٠، بعنوان "تأملات حول الثورة الفرنسية في فرنسا"، بنفس الطريقة التي أدى فيها ميلاد الماركسية العالمية الى تبلور المنشور الشيوعي عام ١٨٤٨ (١٤).

وتم التاكيد عل العلاقة القائمة بين المحافظة والثورة الفرنسية من قبل اللورد هيوسيسل، وهو احد زعماء فلاسفة المحافظة في القرن العشرين، والذي عرف المحافظة بأنها "قوة نشطت من خلال الثورة الفرنسية، وتعمل ضد الميول التي رعتها الثورة" (١٥).

ويعيد ج. سالوين شابيرو أصول لفظ التحررية Liberalism الى الكلمة الاسبانية Liberales، وهو اسم حزب سياسي كان يؤكد على الحكومة الدستورية في اسبانيا في بداية القرن التاسع عشر (١٦).

وكما يشير سيغلر، فان كلمة محافظ Conservative قد صيغت من الكلمة الفرنسية Conservateur "وهو اسم اطلق على كتاب فرنسيين معينين، ارادوا الرجوع الى الاوضاع التي سادت قبل بروز كل من نابليون الاول(١٧٦٩-١٨٢١) والثورة الفرنسية" (١٧).

ووفقاً لفيرك، فان الاستعمال الواسع للفظ محافظة "Conservatism" "بدأ اولاً بين الاوروبيين المتمسكين بالتقاليد في بداية القرن التاسع عشر، والذين تلمسوا طريقهم نحو مصطلح فلسفي جديد لاستعماله لمناوءة الحقبة الثورية الفرنسية ١٧٨٩-١٨١٥".

وبالنسبة للساحة الامريكية، ووفقاً لما يراه كلنتنون روسيتر، فإنه تم وصف الثورة الأمريكية بالتحررية والمحافظة معاً :

> فالثورة الأمريكية تخلق نظاماً اجتماعياً جديداً، بل كانت تحتوى على توجهات نحو خطوات متطرفة، كما وقعت القيادة العسكرية والسياسية للثورة تحت سيطرة عناصر اليمين، وكما يقول روسيتير "كان الوطنيون امثال جورج واشنطن وجون ادمز ووليام صاموئيل جونسون وجيمس دوين وكارتر براكستون، وتشارلز كارول، وجون ديكسون بشكل خاص متحمسين لابقاء سيطرة شديدة على مسار الثورة، ومعارضة اية مخططات للغوغاء السوقية، والتي قد تجر بالمستوطنات الى مسرح فوضوي ... وقد أملوا ان يبقوا على النظام الموجود سليماً دون مساس قدر الامكان". (١٨)

ومع ذلك فان سيغلر يشير الى ان العديد من المؤرخين ينظرون الى الثورة كحركة تحررية بالدرجة الاولى، بنيت على ارث تحرري عام خال من الهيكل الطبقي الصارم، ومن السلوك الطقسي، والروابط القديمة(١٩).

ويميل لويس هارتز الى الموافقة على ذلك بقوله "انه بما ان تأسيس امريكا قد تم على أيد الهاربين من اضطهادات اوروبية مختلفة، فإن الولايات المتحدة هي تحررية بأوسع ما في ذلك اللفظ من معنى " (٢٠).

ويؤيد شابيرو ايضاً ارتباط التحرريين بالثورة الأمريكية، ويقول "ان امريكا ولدت كدولة تحررية. وقد برزت الى الوجود خلال حركة التنوير، عندما وجدت افكار مؤيدي حركة التحرر في تلك الفترة تربة خصبة في العالم الجديد، ومن هنا فان كل مؤسسي امريكا كانوا تحرريين" (٢١).

المحافظة

ترتبط المحافظة كفلسفة سياسية، عادة بالكاتب الانجليزي ادموند برك (١٧٢٩-١٧٩٧) الذي يقول "انه يمكن المحافظة على الاستقرار السياسي فقط ، اذا تم اعتدال قوى التغيير من خلال احتواء بطيء وحذر للعناصر الجديدة، ضمن مؤسسات تم اختبارها لفترة زمنية" (٢٢). ودافع برك عن مبدأ النظام بقوله "ان الله هو صانع مخطط سماوي منظم وواضح" (٢٣).

ومع ذلك، وبعد الثورة الأمريكية، سلك المحافظون الأمريكيون والبريطانيون سبلاً مختلفة. وكمثال على ذلك، المحافظ البريطاني بنجامين ديسرائيلي، الذي عارض الترجمة الأمريكي للعمل الحر، بممارسته التنافسية والاستغلالية، خلال العقود الاولى من الثورة الصناعية (٢٤).

ووفقاً لسيغلر، فإن المحافظة في سياقها الاجتماعي جاءت "كاستجابة للحماسة العقلانية المفرطة التي تركت على هواها من قبل المتطرفين الفرنسيين في القرن الثامن عشر" (٢٥).

ويتفق معظم العلماء على انه لم يكن للمحافظة في امريكا "عصر ذهبي"، بالرغم من اعادة انبعاثها وازدهارها بعد الحرب العالمية الثانية، وذلك راجع جزئياً، ووفقاً لجون دجنز، الى التوترات المعادية للشيوعية. وخلال هذه الفترة، اضفى راسل كيرك، والفيلسوف المفضل لمجلة National Review مسحة بلاغية على المحافظة في كتابه "العقل المحافظ "، حيث يصف ست مقدمات للفكر المحافظ:

١ - تحكم المجتمع "نية الهية"، لذا فان المشاكل السياسية هي في الأصل اخلاقية ودينية.

٢ - يجب احترام تنوع التوالد وغموض الحياة التقليدية.

٣ - يتطلب "المجتمع المتحضر" طبقات متميزة.

٤ - الملكية والحرية متصلتان ولا يمكن الفصل بينهما .

٥ - يجب اتباع سياسة التوصيف، لان التقاليد والتحاملات المناسبة هما الكفيلان بكبح اندفاع الانسان الفوضوي.

٦ - التغير والاصلاح ليسا متماثلين، لأن التغيرات العضوية تحفظ الماضي، بينما تقوم الاصلاحات التجديدية بالتهامه.

وتنظر المحافظة الى الطبيعة البشرية "كمركب مؤلف من خير وشر، وكخليط من خصائص نبيلة وعيوب محطة من القدر. فالانسان غير كامل، ولا يمكن وصوله للكمال" (٢٧). وتركز المحافظة على الشر واللاعقلانية عند

الانسان، وتغفل صفاته الجيدة. كما تقول المحافظة ان الانسان "كيان ديني"(٢٨).

وتؤكد المحافظة ان المجتمع "كائن عضوي حي له جذور عميقة في الماضي"(٢٩). ويعكس الهيكل الطبقي تباينات طبيعية بين البشر. فالانسان هو حيوان اجتماعي يخدم مصالحه الرئيسية من خلال التعاون مع اناس آخرين. وليس للانسان اي معنى، بعيداً عن اسهاماته تجاه العائلة والكنيسة، والمجتمع المحلي، او اية مجموعات أخرى. ولا بد من التغير، ولكن التغيير يجب ان يكون بطيئاً، وغير متطرف. ويجب ألا يؤثر التغيير على الاستقرار الذي يتجسد بالوحدة والاتزان، والسلطة، والأمن، والأستمرارية" (٣٠).

ووفقاً لما تراه المحافظة، فان الحكوم ضرورية لوجود الانسان كحيوان اجتماعي وسياسي، فالحكومة هي تطور طبيعي على مدى قرون لتجربة البشر، وهي نعمة تسهم في تكامل بعض المؤسسات كالكنيسة والعائلة ومجتمع الجيران، ويجب ان تكون الحكومة ممثلة وخاضعة للسيطرة (٣١).

وحول الملكية، ترى المحافظة أنها حق بشري مهم كوجود الانسان، فهي تمكن الانسان من ان يكون حراً وان يتطور في العقل والروح، وان يحافظ على عائلته، وهي ايضاً تعزز القوة الاقتصادية وتحرك العمل المنتج(٣٢).

وفي كشفه اهمية استمرارية التقاليد، يقول روسيتر، ان "التاريخ هو خالق كل ما تعتبره المحافظة غالياً وعزيزاً، ومن خلال التقدم الفاتر لهذا الفكر، يتلمس المحافظ يد الله" (٣٣).

التحررية

ضربت التحررية جذورها في امريكا بطرق عدة خلال فترة الاستعمار. وكانت الايدولوجية المسيطرة في المستوطنات القديمة للأوروبيين مستندة الى افكار جون لوك. غير ان ثوماس جيفرسون هو الذي اعطى التحررية دفعتها القوية في السنوات الأولى من حياة الأمة الأمريكية الجديدة. وكان جيفرسون مشاركاً في العديد من الاعمال التحررية، مثل "الغاء الرق في الشمال، واضفاء صبغة تحررية على مؤهلات التصويت، وتخصيص الأموال للتعليم، والسجن لمن لا يفي بالدين" (٣٤).

وفي كتاباته وخطاباته ارسى جيفرسون الدعائم المؤسسية للفلسفة الأمريكية التحررية، وطبقها كفلسفة سياسية.

وروج رؤساء امريكيون اخرون أيضاً للتحررية. فمثلاً ادان اندرو جاكسون ظلم السياسات الحكومية التي تجعل الغني يزداد غنى. كما الغى ابراهام لنكولن نظام الرق، ووفقاً لما يقوله وليم جيرير، فإن تفوهات لنيكولن الرسمية وكتاباته الخاصة، تعكس اهتماماً تحررياً بالنسبة للظلم والاستبداد والفقر" (٣٥).

ومع ان التحررية الأمريكية في آخر القرن التاسع عشر كانت مبنية على تجربة محلية، فإنها في اطارها الفلسفي كانت مستوحاة من المنظرين الانجليز مثل جون لوك، وجون ستيوارت ميل وغيرهما. وهنا كتب الان ب. جرايمز يقول :

"الى حد كبير، اوجدت التحررية الانجليزية السائدة في بداية القرن التاسع عشر، والتي خلقت لكلمة تحرري استعمالاً سياسياً شائعاً، عقيدة الديموقراطية الجاكسونية. وكانت التحررية الانجليزية لبينتام وكوبدن ، وجون

برايت، في اساسها مماثلة للتعاليم المعتنقة في امريكا من قبل جاكسون ، وبرايانت ، وليجيت. وفي هذا الوقت (النصف الاول من القرن التاسع عشر) شنت التحررية في مانشستر حرباً ضد التعسفات التقليدية بأسم طبقة وسطى في طريقها للظهور(٣٦).

ويعتقد مورت وايت ان الفكر السياسي الأمريكي قائم على افكار وفلسفات اوروبية، ويؤكد وايت ان افكار كومت ، وداروين، وهيغل، وماركس ، وسبينسر، حول التاريخ والتطور البيولوجي، وعلم النفس وعلم الاجتماع، اثرت بقوة في التفكير العقلاني الأمريكي. وهذا التأثر ادى الى ثورة فكرية امريكية ضد الشكلية في الفلسفة والعلوم الاجتماعية. فاصبح المفكرون الامريكيون في القرن الثامن عشر مقتنعين بأن "المنطق والتجريد، والاستنباط، والرياضيات والميكانيكا غير كافية للبحوث الاجتماعية، وغير قادرة على احتواء التيار الفني والمتحرك والحي للحياة الاجتماعية" (٣٧).

وفي معناها الفلسفي، تعكس التحررية هذه الثورة ضد الشكلية. ويفسر شابيرو التحررية كفلسفة "على انها لا تقع ضمن نظام مغلق من الفكر بمبادىء وتعاليم ثابتة لا تتغير. بل يمكن وصفها كموقف للعقل تجاه الحياة، ومشاكل الحياة التي تؤكد قيم الحرية للافراد والاقليات والأمم" (٣٨).

وربط شابيرو التحررية اولاً بالحرية، وقال "ان الذي يميز التحررية هو اعتقادها الثابت بضرورة وجود الحرية لتحقيق كل هدف مرغوب فيه" (٣٩).

ثانياً: "ان المساواة لكل المخلوقات البشرية في كل مكان هي احدى القواعد الاساسية للتحررية. ويعني التحرريون بالمساواة "حقوقاً متساوية امام القانون للتمتع بالحرية المدنية للجميع" (٤٠).

ثالثاً : "ومن وجهة نظر التحررية، فإن الغاية الأساسية من الحكومة هي الحفاظ علي الحرية والمساواة والأمن...، ولا تتمتع الحكومة بالشرعية الا اذا اقيمت على موافقة الشعب" (٤١).

رابعاً : "الانسان اساساً هو مخلوق عقلاني..."

خامساً : "ان الدين هو رأي يجب التسامح معه ككل الآراء الأخرى، والكنيسة هي مؤسسة خاصة... وتحقيق حرية دينية كاملة يتطلب علمنة الحياة العامة" (٤٢).

ويميل التحرريون الى التفاؤل في رأيهم بالانسان، "فالانسان هو اساساً عقلاني... وطبيعته جيدة، والتفاهم هو الوسيلة الحسنة والطريقة الفعالة للتعامل مع مشاكل الانسان في المجتمع، ويمكن الوصول بالانسان الى الكمال. "و" يمكن تحسين المجتمع وسيتم حتماً تحقيق ذلك" (٤٣).

ان الايمان التحرري بالانسان يعكس افكار الفيلسوف السياسي في الثورة الفرنسية جان جاك روسو (١٧١٢-١٧٧٨) الذي اعلن في "عقده الاجتماعي" (١٧٦٢) ان الانسان بطبيعته جيد.

والانسان، وفقاً للتحررية، يولد جاهلاً غير شرير، وهو يتكيف خلال حياته في بيئة اجتماعية هي من عدة جوانب حصيلة أخطاء وتعديات الماضي. ولتصحيح هذا الوضع، فمن الضروري العمل على زيادة كمية المعرفة والكفاح من أجل التنوير، وخلق مجتمع يروج للسلام، والازدهار والنية الحسنة (٤٤).

ومع ذلك، وبالرغم من تناقضاتهما العديدة، فان كلا من "المحافظة" و"التحررية" تعتبران فلسفتين للحرية

والديموقراطية، وكلاهما تبنت مبادىء الرأسمالية، وكلاهما ايضاً تؤمنان بالتغيير، ولكن بدرجات مختلفة.

وقد غير التحرريون والمحافظون مواقفهما من بعض القضايا. وقال دوايت هـ. تيري في عام ١٩٢٠ "أن تحررية جيل عادة ما تكون محافظة عند الجيل الذي يلي" (٤٥). وفي رأي شبيه بهذا قاله روسيتر بعد ثلاثة عقود: "اذا كانت المحافظة اكثر تحرراً خلال المئة وخمسين عاماً، فان التحررية اصبحت اكثر محافظة... وفي حين ان المحافظ اصبح ديموقراطياً، فان التحرري اصبح دستورياً "(٤٦).

وتكتب كلير جريفن حول التغير في التحررية فتقول "ان التحررية القديمة التي تبناها الآباء المؤسسون كانت فلسفة لحكومة محلية ومقيدة بدقة وتتضمن فرصة واسعة للمواطنين للبحث في مصلحتهم..." "ان العقيدة الوحيدة البارزة في "الصفقات" الحديثة تدعو الى ايجاد قوة موسعة لحكومة مركزية وعمل مباشر لمصلحة الناس" (٤٧).

ومع ان التحررية والمحافظة تقاربتا اكثر في القرن الماضي، الا انه لا تزال توجد مفارقات بينهما. ووفقاً لما يراه روسيتر فإن هناك اختلاف "المزاج" و "الانحياز"، حيث يفضل المحافظون الاتزان على التغيير، ويميلون للنظر الى الوراء، بينما يرغب التحرريون النظر الى الامام. ويفضل المحافظون الحرية على مساواة التحرريين(٤٨).

ونتيجة غموض اختلاف استعمال اللفظين "تحررية ومحافظة"، فمن الصعب احياناً رسم خط فاصل واضح وثابت بينهما. وادت الطبيعة غير الدقيقة لهذين اللفظين الى صك اللفظ "المحافظة الجديدة" -Neoconserva tism، والتي ترفض معتقدات الطوبائيين او الغيبيين، ومبادىء المساواة بين البشر، ولكنها تختلف عن المحافظة بتبنيها لفكرة التأمين الجماعي التي يعتنقها التحرريون، والمساعدة المالية للمحتاجين" (٤٩).

ويرفض آخرون استخدام هذه الالفاظ لوصف الاشخاص، ويحددون استخدامها لوصف المواقف، ولربما يفسر هذا ادعاءات كل من ايزنهاور وليندن جونسون بأنهما تحرريان ومحافظان في آن واحد.

مجلات الرأي

تجسدت الآراء الفكرية والسياسية الامريكية خلال القرنين الماضيين في عدة منشورات. وبعكس المجلات الجماهيرية، تميل مجلات الرأي الى ان تكون حيادية في الدفاع عن بعض الآراء الاجتماعية–السياسية. ويكتب ثيودور بترسون حول هذه النقطة قائلاً:

> "قطعت مجلات الرأي والتعليق والمناظرة طريقاً موحشة ومهزوزة في القرن العشرين، موحشة لان آراءها كانت تعكس آراء الاقلية غير المحبوبة، ومهزوزة لانها كانت دائماً تعاني من ضائقات مالية. ولدرجة كبيرة، عكست هذه المجلات الامزجة السائدة لدى المثقفين الامريكيين وتفاؤلاتهم ويأسهم وطموحاتهم ومخاوفهم. وكانوا عادة رياديين في الدفاع عن العدالة الاجتماعية والاصلاح السياسي، ومع ذلك فقد كانوا اداة فعالة لبث افكار اقلية عدوانية في عقول اكثرية جامدة (٥١).

وبسبب كون التحررية اكثر شهرة في الأوساط المثقفة، فقد انتشرت هناك في تلك الفترة، مجلات ذات صبغة

تحررية اكثر من كونها محافظة، وكانت التحررية الأمريكية في القرن التاسع عشر ترتبط بالمحررين والكتاب وأساتذة الجامعات، اكثر مما كانت ترتبط بالسياسيين العاملين والمياالين للمحافظة.

وفي هذه البيئة الفكرية التحررية – بعد الحرب الأهلية والغاء الرق بقليل – اسست مجلة The Nation عام ١٨٦٥ على يد لورنس جودكن واصبحت هذه المجلة منبراً للتحرريين الأمريكيين. ويكتب جرايمز ، انه كما كان لبينتهام واتباعه في انجلترا منفذاً لأفكارهم في وستمنستر ريفيو، فانه كان ايضاً للتحرريين الامريكيين منفذاً مشابهاً في مجلة The Nation. وقد اعترف جودكن الذي هاجر من بريطانيا الى الولايات المتحدة بسهولة تأثير المجلات التحررية البريطانية عليه وعلى مجلته، ويقول "لقد كان جون ستوارت ميل بمثابة نبينا، وكان كل من جروت وبنتهام غذاءنا اليومي" (٥٣).

ويرى جرايمز بأن هذه المجلة "The Nation" التي تأسست عام ١٨٦٥، كانت المنبر الممثل لتحررية القرن التاسع عشر في الولايات المتحدة، وأنه كان لما أثارته من مناقشات حول القضايا العامة تأثير ذو بعد كبير (٥٣). وأما عن الدور الريادي الذي لعبته المجلة –كأداة سياسية– بين مجلات الرأي، فقد قال مؤسسها جودكن: "ان المجلة لن تكون لحزب او حركة بعينها، بل العكس، وستقوم بالعمل بمجهود كبير لتحريك (او لاثارة) روح انتقادية لمناقشة مسائل اجتماعية وسياسية، ولتشن حرباً على رذيلة العنف، والمبالغة والتشويه التي لطخت الكثير من الكتابات السياسية في هذه الأيام" (٥٤). وعبر تاريخها، اجتازت المجلة العديد من المصاعب المالية وحافظت على خطها التحرري.

وبعد حوالي خمسين عاماً من ميلاد هذه المجلة ، اسست مجلة بإسم "The New Republic"، في بيئة ما قبل الثورة والتفاؤل التي سبقت الحرب (٥٥)، في عام ١٩١٤ على يد هيربرت كرولي.

ورغم قصر الفترة الزمنية على نشوئها، الا انها اعتبرت المرافق التحرري لمجلة The Nation. وقد كتب كرولي Croly يقول "انه قصد اثارة بعض التمرد في آراء القراء" (٥٦). ومع ذلك، وبسبب التمويل الوفي والمستمر من قبل مايكل ستريت وزوجته دوروثي وتيني ، ابنة مليونير من وول ستريت لم تعاني مجلة The New Republic من نفس المشاكل المالية التي عانت منها مجلة The Nation، وبعد عدة سنوات، كتب ولتر ليبمان Walter Lippman يقول "ان مجلة New Republic قد اسست لابراز وتطوير الافكار التي اعلن عنها ثيودور روزفلت عندما كان قائد الحزب التقدمي" (٥٧). ومع ذلك ووفقاً لما يراه ثيودور بيترسون في منتصف الخمسينات، فان المجلة قد اقتربت اكثر في موقفها من وسط الطيف السياسي السائد، مما كانت عليه في أي وقت آخر، ولا زالت تحمل نفس المواقف في بداية الستينات" (٥٨).

وانشئت مجلات اخرى خلال العقود الأولى من القرن العشرين لتمثيل الافكار التحررية. ومن بينها مجلة Progressive عام ١٩٠٨، وهي ذات مرتكزات يسارية او اشتراكية اكثر من مجلة The Nation، او مجلة The New Republic. اما مجلة American Mercury، فهي مجلة متمردة اخرى تعود الى تلك الحقبة، حملت رسالتها عبر كتاباتها الساخرة، وجهودها الادبية الاخرى. وكانت مجلة Mercury قد اسست على يد منشن، سنة ١٩٢٤، ونالت شعبية واسعة اصبحت بموجبها بمثابة ينبوع شكوك لاهل الفكر من الشباب.

وانشئت مجلة Masses عام ١٩١١ في قرية غرينتش، وكرست لخدمة مصالح العمال، ورفعت شعار اللاعنف والاشتراكية، وقد تم اغلاقها عدة مرات قبل انطوائها. واسست مجلة Common Wealth عـام ١٩٢٤. وبسبب كونها كاثوليكية، فقد صرحت بأنها تعمل كمنبر للأدب والفنون والشؤون العامة لخدمة القراء المتدينين والعلمانيين.

ومن المجلات التحررية الأخرى في تلك الفترة مجلة "The New Leader" (١٩٢٣) ، التي كانت تنطق بأسم الحزب الاشتراكي الأمريكي، ومجلة The Freeman، ومجلة Common Sense (١٩٣٢)، ومجلة "The Reporter"، (١٩٤٩). وقد شجعت الحرب العالمية الثانية على انتعاش روح المحافظة في الولايات المتحدة، كما انعكس ذلك في مجلاتها المختلفة. وكان الخوف من الشيوعية، ومن اندلاع حرب اخرى، قد أدى الى بروز مجلات مثل "Plain Talk" عام ١٩٤٦. وقد حذرت هذه المجلة من مخاطر الديكتاتوريات العالمية، ومن أساليب المكر السوفييتية في امريكا (٥٩).

وفي بداية الخمسينات، اعيد انشاء مجلة "Freeman"، وكان توجهها السياسي هذه المرة متمشياً مع سياسة الجناح اليميني المتطرف للحزب الجمهوري (٦٠)، حيث امتدحت الفردية، وهاجمت الشيوعية، وعارضت توسع الجهاز الحكومي، ودافعت عن السناتور جوزيف ماكارثي. اما المجلات المحافظة الأخرى فشملت "Independent American" و American Opinion، وكانت تتبع جمعية جون بيرش.

غير ان المطبوعات المحافظة كانت قد وصلت الأوج باصدار مجلة National Review، وهي أشهر نشرة محافظة، وذات أوسع توزيع، وتم تأسيسها من قبل وليام بكلي William Buckley عـام ١٩٥٥، واستهدفت التحررين الذين اداروا الولايات المتحدة آنذاك، وسعت لملء الفراغ في المحافظة (٦١)، فأدعت بأنها هي المدافعة عن التراث الأمريكي، والقيم المسيحية. ونجح بكلي Buckley في جذب عدد من الكتاب الاشتراكيين سابقاً، والمتطرفين او التحررين مثل ماكس ايستمان ، وويتكر تشامبرز .

والى مدى أقل نلاحظ ان التوجهات الايدولوجية قد انعكست في المجلات الاخبارية، والتي بخلاصة القول ادت اهدافاً وظيفية فعلى سبيل المثال، فإن مؤسسي مجلة Time قالوا انهم ينوون تزويد الناس المشغولين بمعلومات وقتية. وعلى مدى السنوات، تم تصنيف المجلة ضمن اليمين الوسط.، وذلك عائد الى ميولها الجمهورية الثابتة، وموقفها من حرب فيتنام...الخ. ووفقاً لما جاء في دليل آير Ayer's Directory، فانه ينظر للنيوزويك Newsweek على انها اكثر تحرراً من التايم Time. اما مجلة U.S. News & World Report التي انشئت عام ١٩٤٧ بعد دمج مجلتين معاً، فقد توجهت نحو اصحاب المصانع ورجال المال والأعمال، وينظر اليها على انها اكثر المجلات الاخبارية الثلاث محافظة (٦٢).

ملخص

تعكس مجلات الرأي في تطورها ومحتواها معالم التاريخ الثقافي والسياسي الامريكي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. فالمثقفون الامريكيون من اقصى اليسار الى اقصى اليمين عبروا عن تفكيرهم الفلسفي من خلال هذه المجلات بالاعلان للعامة عن اهدافهم في نشر وتأييد بعض خطوط سياسية معينة. وفي هذا السياق عرفت كل من مجلتي The Nation و The New Republic مع بعض الاختلافات كمجلتين تحرريتين، بينما عرفت مجلة National Review بنفسها كصوت للمحافظين الامريكيين.

ويحتوي اللفظان "تحرري" و "محافظ" باستعمالهما في الساحة لامريكية الكثير من الاشكالات، ويتم استخدامهما بمفهوم نسبي، حيث تتنوع وتختلف معانيهما وفقاً للمتكلم او الوقت، والمفهوم او السياق الذي يستعملان به. ولكن وبالرغم من غموضهما فانهما ما يزالان يستخدمان للاشارة الى مواقف وفلسفات اجتماعية وسياسية معينة.

وبشكل عام، فان القاموس السياسي الأمريكي يعرف "التحررية" على انها "وجهة نظر سياسية تهدف الى تغيير الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للحصول على تطوير الفرد وتحقيق رفاهيته" (٦٤). بينما يعرف "المحافظة" بأنها "دفاع عن الوضع الراهن ضد التغيرات الرئيسية في المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية".

ووفقاً لما تقدم، وبالرغم من ان التحررية والمحافظة في التعريفات السابقة تظهران كضدين، الا انهما لا تتعارضان في المعنى المطلق، فكلتاهما فلسفتان في الحرية والديموقراطية، وتشايعان الرأسمالية، وتؤمنان بالتغير، ولكن على خطوات ومستويات متباينة.

المصادر

1. Arnold Beichman, in "What is Liberal Who is a Conservative?" *Commentary*, September 1976, p. 42.
2. James Finn, in ibid., p. 54.
3. Norman Thomas, quoted in William Gerber, *American Liberalism* (Boston: Twayne Publisher, 1975), p. 71.
4. Jack C. Plano and Milton Greenberg, *The American Political Dictionary* (New York: Holt, Rinehart and Winston, 1976), p. 5.
5. Robert L. Bartley in "What is Conservatism...," p. 39.
6. Edith Efron in ibid., p. 52
7. Sidney Hook in ibid., p. 69.
8. Josiah Auspitz in ibid., p. 36.
9. Jay A. Sigler, *The Conservative Tradition in American Thought* , (New York: G.P. Putman's Sons, 1969), p. 2.
10 Ibid., p. 105.
11 Ibid., p. 4.
12 Ibid., p. 5
13 Ibid., p. 5
14 Viereck, p. 10.
15 Viereck, p. 10
16 J. Salwyn Schapiro, *Liberalism: Its Meaning and History*, (New York: D. Van Nostrand Company, Inc., 1958), p.9.
17 Ibid.
18 Clinton Rossiter, *Conservatism in America*, (New York: Alfred A. Knopf, 1955), p. 106.
19 Sigler, p. 12
20 Louis Hartz, *The Liberal Tradition in America* , (New York: Harcourt, Brace and World, Inc., 1955), p. 3
21 Schapiro, p. 77.
22 Plano and Greenberg, p. 5.
23 Ibid.
24 Sigler, pp. 11-12.
25 Sigler, p. 2
26 John P. Diggins, *Up From Communism*, (New York: Harper and Row Publishers, 1975), p. 399.
27 Rossiter, pp. 21-26
28 Ibid.
29 Ibid., pp. 27-30
30 Ibid.
31 Ibid., pp. 31 - 35
32 Ibid.
33 Ibid., pp. 38 - 39
34 Gerber, p. 149
35 Ibid., p. 155
36 Allen P. Grimes, *American Political Thought* , (New York: Henry Holt & Co.,

1955), p. 289.
37 Morton White, *Social Thought in America,* (Boston: Peacon Press, 1957), p. 11.
38 Schapiro, p. 9
39 Ibid.
40 Ibid., p. 10
41 Ibid., pp. 10 - 11.
42 Ibid., p. 12.
43 Rossiter, p. 76 ff
44 J. Salwyn Schapiro, quoted in Gerber, p. 85
45 Dwight H. Terry, quoted in Gerber, p. 72.
46 Rossiter, p. 56
47 Clare E. Griffin, quoted in Gerber, p. 72
48 Rossiter, pp. 57 - 58.
49 William Safire, *Political Dictionary*, p. 445.
50 Gerber, p. 76
51 Theodore Peterson, *Magazines in the Twentieth Century,* (Urbana, IL: University of Illinois Press, 1964), p.417.
52 Grimes, p. 292.
53 Ibid.
54 Theodore Peterson, *Magazines in the Twentieth Century* , (Urbana: University of Illinois Press, 1946), p. 419.
55 Ibid., p. 423.
56 James Playsted Wood, *Magazines in the United States,* (New York: Ronald Press Co., 1971), p. 191.
57 Frank Luther Mott, *A History of American Magazines*, in Volume 5 (Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1968), p. 204.
58 Peterson, p. 427.
59 Ibid., p. 435.
60 Ibid., p. 436.
61 Ibid., p. 438.
62 John L. Hulteng and Roy Paul Nelson, *The Fourth Estate,* (New York: Harper and Row, 1971), p.179.
63 Ibid., p. 12.
64 Plano and Greenberg, p. 5.

الفصل الرابع

إستعراض الدراسات السابقة

"إن معظم العالم الذي نتكلم عنه ونفكر به هو عالم بعيد عن النظر ولا يتم تجربته مباشرة إطلاقاً، ولذلك فانه تم وصف وسائل الاعلام بأنها نوافذنا الفكرية على العالم. وفي مسار مشابه، فان وظيفة وسائل الاعلام تم وصفها أيضاً بأنها تحمل المرآة، وتعكس الواقع" (١)

ديفيد ويفر ورفاقه

"لا يمكن لأي مجموعة عراقية في امريكا ان تخضع وبارادتها، لما واجهه العرب والمسلمون بشكل عام في الاعلام الامريكي" (٢).

جون كوولي

أثارت كمية ونوعية ومدى موضوعية الاعلام الامريكي في تغطية النزاع العربي – الاسرائيلي الكثير من النقد والجدل في الدوائر الأكاديمية والصحفية والسياسية. وقبل الحرب العربية الأسرائيلية عام ١٩٦٧، يرى النقاد بأن كمية ونوعية التغطية الأعلامية لم تكن كافية ومناسبة، غير انه ومع نهاية الستينات، ازدادت كمية تلك التغطية، ولكن نوعيتها بقيت موضوعاً يحوم حوله الجدل.

وقد تم اجراء معظم الدراسات حول تصوير النزاع العربي- الاسرائيلي في الاعلام الامريكي من قبل علماء ودبلوماسيين، ومراقبين اعلاميين، ودارسي الاتصال في الجامعات.

ويمكن تصنيف من كتبوا في هذا المجال في ثلاث فئات

أ – باحثون عرب امريكيون مثل ادوارد سعيد، وادموند غريب ومايكل سليمان.

ب – باحثون يهود امريكيون مثل أي. اف – ستون ، والفريد ليلنثال وناعوم شومسكي.

ج – كتاب غربيون مثل مايكل هدسون، وجون كولي، وريتشارد كيرتس.

ومن اقدم الأعمال المتعلقة بتغطية النزاع العربي – الاسرائيلي في وسائل الأعلام الغربية ما ما قام به العالم البريطاني م. ف: ابكاريوس عام ١٩٤٦.

وفي مقدمة هذا العمل الذي تبدو البساطة في عنوانه "فلسطين من خلال ضباب الدعاية"، يرسم الميجور جنرال البريطاني السير سبيرز الصورة التالية:

> يمتلك مواطنو كل من بريطانيا والولايات المتحدة احساساً قوياً بالعدالة ويريدون ان يكونوا منصفين، ولكنهم لا يستطيعوا ان يكونوا كذلك اذا استمعوا لطرف واحد من القصة، وليس هنالك اصعب من ان يكون الانسان عادلاً في قضية فلسطين، لأن الصهاينة يتحكمون بمصادر الدعاية في العالم، ويسيطرون على عدة أشخاص ذوي نفوذ يعملون لأجل قضيتهم. بينما عرب الشرق الأوسط، وبالرغم من عددهم الذي يساوي (٥٠) مليون نسمة، محرومون تماماً من هذه الفوائد الهائلة. فهل سمع احد عن جريدة ذات نفوذ هنا او في الولايات المتحدة يديرها عربي؟! هل كان هناك عضو برلماني او عضو كونجرس او سيناتور عربي؟!. ومع ذلك فانه يقال ان (٥٪) من مجلس العموم البريطاني الآن (١٩٤٦) من اليهود، وليس شرطاً ان يكونوا من الصهاينة، كما وان نفوذ اليهود في نيويورك على الحكومة الأمريكية بات معروفاً جداً (٣).

وبعد مرور اكثر من (٤٠) عاماً، لا تزال تعليقات سبيرز قائمة، وبالرغم من وجود عدد من العرب في الكونجرس الامريكي منذ عام (١٩٤٦)، الا ان الدعم في مجلس الشيوخ والنواب الامريكيين لاسرائيل زاد الى مستوى لم يسبق له مثيل منذ انشاء الكيان اليهودي في فلسطين عام ١٩٤٨.

وانحى ابكاريوس باللائمة على وسائل الاعلام الغربية لفشلها في تقديم تغطية متوازنة للنزاع وقال:

> تم القيام بعدة محاولات من العرب واصدقائهم لتنوير الرأي العام، عن طريق ضمان تدفق مستمر من الحقائق في الصحف اليومية الكبيرة حتى العام الماضي (١٩٤٧) بدون نتيجة، والقليل الذي اتيح له المرور من وقت الى آخر كان هامشياً لدرجة انه حتى لم يؤثر على زخم السيل القوي من الدعاية الصهيونية. ولكن لماذا تكون الصحافة، التي تكمن مهمتها في تنوير الجمهور عازفة عن تقديم تغطية متوازنة لانباء الوطن القومي لليهود في فلسطين؟ لماذا تقدم لجمهور قرائها صورة غير متوازنة حول القضية؟ (٤).

وفي دراسة لمايكل سليمان رئيس دائرة العلوم السياسية في جامعة ولاية كانساس حول تغطية اخبار الشرق الاوسط عام (١٩٥٦) حلل فيها تقارير نشرتها سبع مجلات وجرائد امريكية هي "Times, The New York Times", "U.S. News & World Report", "The New Republic", "The Nation", "Time", "New Sweek". ووجد ان (٣٨.٦٪) من الافتتاحيات كانت معادية للعرب، بينما لم يكن هناك اي منها مناوء لاسرائيل، وتبين ايضاً ان (١٥.٦٪) من الافتتاحيات كان لصالح اسرائيل

مقارنة بـ (٦ . ٠٪) لصالح الجانب العربي.

وظهر ميل شبيه في التقارير (٥ . ٠٪) مناوء لاسرائيل، و(٢٥٪) مناوء للعرب، حيث تم وصف العرب بأنهم "اشخاص سيئون" "أوغاد"، و"معتدون"، وكان الاسرائيليون يوصفون بانهم "محبون للسلام" و "أبطال" و"شبيهون بالغرب" و"ديموقراطيون"، وتم تصوير اسرائيل على أنها معنية فقط بأمنها، ولا تبيت اية نوايا سيئة تجاه العرب. وتم تبرير اعمالها العسكرية بأنها "غارات انتقامية". ووجد سليمان ايضاً ان وسائل الاعلام هذه طبقت معياراً مزدوجاً في معالجتها للحرب العالمية الثانية، والمأساة الفلسطينية عام (١٩٤٨) (٥) .

وفي دراسة أخرى حول حرب (١٩٦٧)، لاحظ سليمان ان الصحافة الامريكية حافظت على موقفها المؤيد لاسرائيل، وبرز أعلى مستوى للتأييد لاسرائيل وللعداء للعرب عامة، وللرئيس الراحل عبد الناصر خاصة بشكل ملحوظ عام (١٩٦٧).

وكان هذا التوجه واضحاً في الافتتاحيات، وفي التقارير الاخبارية (٦). ولاحظ سليمان ايضاً ان الصحافة اعطت تغطية متميزة حول تلك الحرب، واستنتج ان الحملة الساعية لتقديم وجهة النظر الاسرائيلية وحدها حول ما كان يحدث في الشرق الأوسط في جنيف عام (١٩٦٧) قد عززت من نفوذ اسرائيل ومن قوة موقفها التفاوضي، ولم يكن لتلك الحملة مثيل في مداها وحدتها (٧).

وإضافة الى ذلك، فقد تم وصف النزاع وتوازن القوى، وفقاً لما جاء في دراسة مايكل سليمان من خلال تصوير اسرائيل بصورة جالوت (Goliath) (٨).

ولاحظ سليمان ايضاً ان وسائل الاعلام قدمت صوراً مقولبة جديدة عام ١٩٦٧ . فالصورة الذهنية، الرومانطيقية القديمة للعربي كرحال بسيط، فتحت المجال امام بروز صورة الشخص الاسمر، والجبان، والمحتال، ذي النظرات المتنقلة (٩).

وفي دراسة أخرى لمايكل سليمان عام (١٩٧٤)، وجد تحول في انماط التغطية من الصور المقولبة للعربي كسلبي وتقليدي، الى عرض ووعي اكبر لوجهة النظر العربية، ولكنه وجد ايضاً أنه رغم هذا التحول، فان الصحافة الامريكية لا زالت تدعم بقوة وجهة النظر الاسرائيلية (١٠).

اما جانيس تيري وهي مؤرخة في جامعة متشيغان الشرقية (Eastern Michigan University)، فقد قامت بتحليل شمولي للتغطية الصحفية الامريكية للنزاع العربي- الاسرائيلي على مدى عشرين عام (١٩٤٨-١٩٦٨)، واستخلصت في استطلاعها حول اتجاهات ثلاث جرائد امريكية هي (The New York Times ، Washington Post, Detroit free Press) انه خلال فترة العشرين عاماً المذكورة، ابقت الجرائد الثلاث على ثبات تحيزها المؤيد لاسرائيل والمناهض للعرب"(١١).

ومن بين الجرائد الثلاث التي شملتها الدراسة، كانت صحيفة (Detroit Free Press) تميل الى تغطية النزاع بشكل أقل تحيزاً.

وفيما يتعلق بالفلسطينيين، وجدت تيري انه في عام ١٩٤٨ كانت الجرائد الثلاث قد تجاهلت وجود

الفلسطينيين كفئة منفصلة، مشيرة اليهم بدلاً من ذلك (كعرب) و"مسلمين"، "وعرب مسلمين" او (لاجئين).

وفي السنوات اللاحقة اختفت الاشارة الى (الفلسطينيين) كلية من التغطية، وتمت الاشارة الى اللاجئين (بالعرب) ، ولم تظهر (فلسطين) في فهرس (١٩٦٠) للنيويورك تايمز (١٢). وفي تغطية الصحف الثلاث لعام (١٩٦٨)، تم الاعتراف بالفلسطينيين كمجموعة منفصلة، وظهر الفدائيون كأشخاص مهمين في الاخبار، حازوا بشكل عام على تغطية محايدة.

وفي عام ١٩٧٣ أعادت تيري دراستها لنفس الموضوع (الجرائد الثلاث)، وأكدت نتائج الدراسة ان التغطية اصبحت اكثر حياداً، ولكنها ما زالت مؤيدة لاسرائيل.

أما روبرت ترايس، مدير برنامج سياسة نقل الأسلحة (Arms Transfer Policy)، وأستاذ سابق للعلوم السياسية في جامعة ولاية أوهايو (Ohio State University)، فقد قام بتحليل شمولي لجميع الافتتاحيات التي لها علاقة بنزاع الشرق الأوسط، والتي ظهرت في إحدى عشرة جريدة امريكية رئيسية، تمثل نخبة الصحافة الأمريكية من كانون ثاني (١٩٦٦) حتى كانون اول (١٩٧٤). وحاول ترايس في دراسته قياس طبيعة ومدى الاهتمام الافتتاحي المكرس للنزاع العربي الأسرائيلي، ومعالجته للأطراف المختلفة ذات العلاقة بالنزاع (١٤). وقد وجد ترايس ان حرب ١٩٦٧ قادت الى زيادة تدريجية في اهتمام نخبة الصحافة الأمريكية بالشرق الأوسط. وحيثما خفت حدة التورط الأمريكي في الهند الصينية، تبوء الصراع العربي الأسرائيلي مركزاً بارزاً، ليصبح مع العلاقات الأمريكية السوفياتية والعلاقات الأمريكية الصينية، كواحد من القضايا السياسة الخارجية الامريكية القليلة التي حظيت باهتمام متواصل من الصحافة. (١٥). ووجد ترايس ايضاً ان الاعلام الامريكي يميل لتكريس الاهتمام الاكبر للمشاكل، عندما تمتلك تلك المشاكل مقومات الازمات، او عندما تؤدي الى عنف ودمار (١٦). ووفقاً لدراسته، فان السنوات التي استحوذت على اكبر قدر من الاهتمام كانت اعوام (١٩٦٧) وهي سنة حرب حزيران، و(١٩٧٠)، وهي سنة حرب الاستنزاف ، و١٩٧٣-١٩٧٤، وهي فترة حرب تشرين اول ، وحظر البترول.

وفيما يتعلق باتجاهات التغطية، استخلص ترايس انه من ناحية نسبية، فان الصحفيين الامريكيين كانوا اكثر دعماً لاسرائيل منهم للدول العربية، ومع ذلك فمن الناحية المطلقة، فإن كلاً من الدغم الصحفي لاسرائيل، والنقد الصحفي للدول العربية، كانا اضعف مما هو متوقع (١٧).

وعلى وجه الخصوص، حظيت اسرائيل بمعاملة ايجابية حول معظم قضايا فترة السنوات التسع. وباستثناء قضايا ضم القدس، والسياسات تجاه الاراضي المحتلة، والغارات الاسرائيلية الانتقامية، بسبب هجمات الفدائيين على اهداف مدنية، تعرض الفلسطينيون للنقد اكثر من اي طرف آخر له علاقة بالنزاع (١٨).

وفي تحليله للتغطية الفردية، وجد ترايس ان صحيفة (Christian Science Monitor) وصحيفة (St. Louis Post Dispatch) كانتا الجريدتين الوحيدتين اللتين انتقدتا اسرائيل، وان Monitor كانت الوحيدة المؤيدة للدول العربية (١٩).

ورغم ان دراسته لم تشمل فترة ما بعد عام ١٩٧٤، إلا ان ترايس، تنبأ انه اذا تم تمديد تلك الدراسة لعام

١٩٧٨، فمن المحتمل ان تظهر البيانات مستويات دعم متزايدة لاسرائيل والحكومات العربية، خصوصاً مصر، والاردن، والسعودية، واعترافاً متزايداً بأهمية تقرير المصير للفلسطينيين، كعامل في اي سلام مستقر، واستمراراً في ادانة النشاطات الفلسطينية الفدائية كأعمال ارهابية.

وفي دراسة لجانيس مونتي بلقاوي حول صور العرب والاسرائيليين في صحافة النخبة الامريكية، فحصت الباحثة التغطية في خمس مطبوعات هي مجلة (Time)، ومجلة Newsweek، وصحيفة Sunday New York times وصحيفة New York Daily.

ووجدت بلقاوي انه يوجد ميل تجاه ابراز صورة عربية محببة وصورة اسرائيلية غير محببة في مرحلة عام (١٩٧٣)، في الجرائد والمجلات المذكورة.

ودرست بيفرلي ماركوز في اطروحتها لدرجة الماجستير لعام ١٩٧٦ الصورة المتغيرة للفلسطينيين في صحيفتي (New York Times) و (Chicago Tribune) ومجلة (Time)، ووجدت ماركوز انه في تغطيتها للحرب العربية الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨)، لم تبد الصحافة تقريباً اية اشارة الى الـ ٧٥٠٠٠ فلسطيني الذين اصبحوا بلا مأوى بسبب الاعمال العدوانية، ولم تتساءل الصحافة كذلك عن شرعية سياسات اسرائيل المتعلقة بالفلسطينيين.

ومع ذلك فان ماركوز لاحظت ان صورة الفلسطينيين قد تغيرت خلال الفترة من ١٩٤٨ الى ١٩٧٤. اما في تغطية حرب عام (١٩٦٧)، فقد وفرت الصحافة مساحة اكبر للوضع الفلسطيني، وتم الاعتراف بالفرد الفلسطيني المفكر.(٢٣) ومع ذلك ووفقاً لما بينته ماركوز، فان صورة الفلسطيني كإرهابي بدأت بالانبثاق.

وفي الحديث عن تغطية حرب عام ١٩٧٣، اشارت ماركوز الى "انه من خلال الاعمال المثيرة للعنف الدولي، فان الفدائيين الفلسطينيين استحوذوا على العناوين والاخبار الصحفية، وكانت الصحافة تصف الفلسطينيين كشعب مميز له حقوقه السياسية الواضحة" (٢٤).

اما ادوارد سعيد، استاذ الادب الانجليزي المقارن في جامعة كولومبيا الامريكية، فكتب ثلاثة كتب والعديد من المقالات، التي تتعلق بمعالجة الصحافة الامريكية للعرب والاسلام.

وفي مقال عنوانه "تصوير العرب"، لاحظ سعيد ان "صور الصحافة عن العرب كانت تتعلق تقريباً بحشود هائلة من الأفراد الغوغائيين والمجهولين، بينما صور الاسرائيليون كأفراد بواسل، يشع نور البطولة التقي من عيونهم. وكانت كل وجهة نظر صادرة عن العرب تكبت وتترجم الى "كليشة" لعربي مقطب الجبين لا يواجه الواقع.(٢٥)

وفي كتابه "المسألة الفلسطينية" انتقد سعيد الاعلام الأمريكي، وأهل الثقافة لنقص نقدهم لسياسة اسرائيل في الضفة الغربية، واستعمالهم لمعايير مزدوجة في تغطية اخبار الفلسطينيين والاسرائيليين، واضاف:

"لقد اعطت الصحافة الامريكية، باستثناءات قليلة، انتباهاً قليلاً جداً لما قالته اسرائيل، وما تفعله في الضفة الغربية، بحيث بات ذلك من أكثر الحذوفات الفاضحة في تاريخ الصحافة. فمن خلال جعل الحكم الذاتي المعروض على الفلسطينيين يظهر كأنه يمت بصلة الى المعنى الأصلي للكلمة، فان الصحافة الامريكية قامت

باضفاء الشرعية على استمرار القمع الاسرائيلي وعلى الاستيطان، وتشديد القبضة في الضفة الغربية وغزة.(٢٦)

وفي أحد كتبه الأخرى بعنوان "تغطية الأسلام" يعالج سعيد الموضوع من منظور اجتماعي- ثقافي ويقول:

"ان هناك شيئاً من المبالغة في القول بأنه تم تغطية ونقاش وفهم المسلمين والعرب، من منظور كونهم كمصدرين للبترول او كارهابيين محتملين. فالقليل من التفصيل، والكثافة البشرية، وعاطفة الحياة العربية الاسلامية، كلها دخلت ادراك حتى اولئك الذين تكمن مهمتهم في نقل الأخبار عن العالم الأسلامي. وبدلاً من ذلك فان ما لدينا هو سلسلة محدودة من الكاريكاتيرات البسيطة الساذجة والاساسية عن العالم الاسلامي، ومقدمة بطريقة، ضمن طرق أخرى، تصور ذلك العالم وكانه قابل للاختراق من عدوان عسكري. (٢٧)

اما الفرد ليلينثال، وهو كاتب يهودي معارض للصهيونية، الف عدة كتب حول النزاع العربي الاسرائيلي. فقد لاحظ في احد اعماله الاولى "هكذا يسير الشرق الأوسط" (١٩٥٧)، انه وفقاً لاستطلاع الصحفيين الامريكيين، "فان العرب هم الضحايا في التقارير المتعلقة بالشرق الأوسط، حيث وقفت عدة عوامل في طريقهم، مثل الصور المقولبة، والضغط الصهيوني المؤيد لاسرائيل في الولايات المتحدة، والخوف من تهمة (العداء للسامية)". وصرح بعض الصحفيين ايضاً ان "الممارسة التقييدية الرئيسية في الولايات المتحدة، تكمن في جعل المحررين الامريكيين جميعهم تقريباً خائفين من قول الحقيقة حول الخلاف العربي- الاسرائيلي بسبب نفوذ اللوبي الصهيوني".(٢٨)

وفي كتاب آخر "ما الثمن الذي تدفعه لاسرائيل؟" يوضح ليلينتال الطرق الصهيونية في اسكات النقاد ويقول:

"منذ إنشاء دولة اسرائيل، فان سياساتها، ونشاطات المنظمات الأمريكية التي تدعم سيادتها اصبحت خارج دائرة النقاد. فقد كان يتم اسكات النقاد من المسيحيين بسرعة من خلال وصمهم بالعداء للسامية، وكان يتم القضاء على أية معارضة يهودية للقومية الصهيونية من خلال الصاق تهمة الخيانة اليهودية بتلك المعارضة وبين الشعور بالعار والخوف، تتخبط السياسة الخارجية الامريكية في الشرق الاوسط" (٢٩).

اما آي.اف ستون الصحفي اليهودي، فعبر عن وجهة نظر مشابهة بقوله:

"لن اسميهم، ولكن هناك شخصيات عليا في مهنة الصحافة لها سجلات طويلة في تمجيد اسرائيل والشعب اليهودي، وهم الذين يتذمرون بشدة بأنهم اذا ما تجرأوا على التعبير عن شفقتهم على اللاجئن الفلسطينيين العرب، فانهم سيغمرون برسائل حاقدة عديدة تدينهم بالعداء للسامية. فكيف اذاً يمكن الوصول الى حلول حكيمة، لانقاذ فرص السلام، عندما تكون هذه الاصوات لا تسمع الا كالهمس من خلال ما يسمح بمناقشته حول الشرق الأوسط"؟ (٣٠)

وفي كتابه "الوجه الآخر للعملة " قدم ليلينتال صوراً ساخرة للصحافة الامريكية قائلاً "لم تكن هناك حاجة للاستئثار بوسائل الاعلام المتمركزة في المدن الكبيرة من صحف، وشبكات تلفزيون ومحطات اذاعية قومية، لانها موجودة ولديها الجاهزية لتؤخذ"(٣١).

ووفقاً لما يراه ليلينتال، فان اسرائيل وحدها وضعت كقوة تقدم وتحرر، بينما حمل العالم العربي النقيض الآخر لهذه الأوصاف.

ويؤمن ليلينثال بأن تشويه صورة العربي هو عمل متعمد، حيث "تم خلق صورة العالم العربي من خلال قالب ذهني هادف، ومزيف، بينما تم بناء صورة اسرائيل في الخيال الامريكي بمهارة عالية، من خلال النشاطات الاعلامية المشتركة في هوليود وماديسون افنيو" (٣٢) .

وبشكل خاص، اتهم ليلينثال صحيفة "النيويورك تايمز" بنشر وجهات النظر الصهيونية والاسرائيلية وبتشويه الصورة العربية. وبالنسبة للمجلات الامريكية، فان ليلينثال صرح بأن المجلات والدوريات الوطنية لعبت دوراً رئيسياً في إظهار جانب واحد فقط من قصة الشرق الأوسط للجمهور الأمريكي (٣٣).

وبالاضافة لذلك، فان المحطات التلفزيونية الامريكية، كما قال ليلينتال، قامت بتوفير الوقت اللازم لبث القصص المستقاة من مصادر اسرائيلية، بينما رفضت عمل نفس الشيء للعرب (٣٤).

وفي كتابه المنشور سنة (١٩٧٨) "الاخطبوط الصهيوني: ما ثمن السلام؟" كرس ليلينتال الجزء الاكبر من كتابه المكون من ٨٠٠ صفحة لطريقة معالجة وسائل الاعلام الامريكية للنزاع العربي الاسرائيلي، فناقش التلفزيون والراديو، بما فيها الاذاعات العامة، ونخبة الصحافة وصحف المدن الصغيرة، والمجلات، ومنتجات هوليود العلمية تحت العنوان: "تشويه المعلومات الخرافية"، حيث قال:

> "تشير الدلائل غير الخاطئة، الى ان وجود تحيز مساند لاسرائيل ومناوىء للعرب في وسائل الاعلام يعود الى اسباب متنوعة، منها الضغط الديني العرقي من قبل المجموعات اليهودية القوية، ومن قبل المجموعات الضاغطة العاملة من خلال الدعاية والاعلان، وغيرها(٣٥).

وبشكل جزئي، عزى الكاتب هذا الانحياز الى العدد المتفاوت من الصحفيين اليهود العاملين في وسائل الاعلام الامريكية، بالنسبة للعدد الكلي لسكان الولايات المتحدة.

علاوة على ذلك، اتهم ليلينتال وسائل الاعلام بأنها هيأت العقل الغربي لقبول التمييز عند التعامل مع العرب، وقال: "لقد نجحت وسائل الاعلام في جعل الرجل الغربي يقبل المقاييس المزدوجة". فمن ناحية ان اليهود كانوا وما زالوا محاربين من أجل الحرية، ومن أجل تحقيق قاعدة اخلاقية قانونية، وتاريخية ، بينما انه عندما لجأ الفلسطينيون الى الصراع المسلح لاستعادة أراضيهم، نعتوا بالارهابيين (٣٦).

اما سعد الدين ابراهيم أستاذ علم الاجتماع السابق في جامعة ديباو الامريكية، فقد قارن التغطية الاعلامية لكل من حربي (١٩٦٧ – ١٩٧٣) بين العرب واسرائيل، حيث تفحص مجلتي "التايم" "والنيوزويك"، وصحيفة

"كريستان سينس مونيتر"، في الفترة الزمنية (١٩٦٧-١٩٧٣)، ووجد ان مجلتي "التايم" والنيوزويك اظهرتا ميولاً قوية لصالح اسرائيل. واستنتج ان تغطية وسائل الاعلام الامريكية لحرب (١٩٧٣) كانت محايدة أكثر. واضاف "كما ظهر ان اول ضحايا تلك الحرب كانت الصور الذهنية المقولبة التي يحملها الامريكيون عن العرب"(٣٧).

وفي مقالة في عدد شهر آذار لسنة (١٩٧٩)، في مجلة "هاربرز"، انتقد كل من وليام درموند، واوغسطين زيجر وسائل الاعلام بسبب سماحها المزعوم للارهابيين بالسيطرة على الاخبار، وابديا شعورهما بالألم، لان المراسلين دائماً يظهرون بعد هجوم الارهابيين فقط، وفي خلال فترة الانتقام، مما يجعل الاسرائيليين يظهرون بصورة سيئة. "ويسمح فشل وسائل الاعلام في اصدار الاحكام على الاحداث "للارهابيين الفلسطينيين" بالاتكال بشكل شبه استثنائي على العنف للاستحواذ على انتباه العالم" (٣٨).

واستنتجا ان هناك "حاجة واضحة لتغيير تركيز التغطية الاخبارية من أعمال الارهاب الفردية، الى القضايا الرئيسية، المرتبطة بالارهاب، مثل التطلعات الفلسطينية، ولهذا السبب بقيت الحقوق المشروعة للفلسطينيين غامضة" (٣٩).

في عام (١٩٨١) كرست "مجلة الشرق الاوسط" ثلاث مقالات للنقاش حول وسائل الاعلام، والعالم الاسلامي وفي اولى حلقات هذه السلسلة، لاحظ جون كولي، مراسل جريدة "كريستيان سينس مونيتر" ان التغطية المتعلقة بالعرب والمسلمين في وسائل الاعلام الامريكية، تفتقر الى العمق والتوازن والاحساس" (٤٠).

وأشار كولي الى الصور السلبية المقولبة والتحاملية للعرب في الصحافة الامريكية، فقال "ان الكاريكاتيرات السياسية تظهر جشع وخبث العرب، وتظهر فوهة خراطيم النفط كمسدس مصوب على راكب دراجة نارية سيء الحظ". ومثال آخر، قد يكون رسماً كاريكاتورياً مشهوراً، او مسلسلاً تلفزيونياً، يصور الشيوخ العرب، الذين لاهم لهم الا اشباع رغباتهم الجنسية، ومستعدون لشراء النساء الغربيات الراغبات. ولا توجد مجموعة عرقية اخرى في امريكا تخضع برضى، لما يخضع له العرب المسلمون عامة في وسائل الاعلام الأمريكية" (٤١).

ويرجع كولي هذه القصورات في الصورة الاعلامية الى "الوعي الامريكي الباطني الشامل والذي تكون خلال اجيال من خلال تأويلات تاريخية وأدب شعبي" (٤٢).

وكانت الصورة العربية في وسائل الاعلام الغربية موضوع الندوة العالمية التي عقدت في ايلول (١٩٧٩) في لندن، حيث اجتمع كبار المحررين، والمعلقين السياسيين في العالم العربي مع نظراءهم من اوروبا، والولايات المتحدة، في ندوة استمرت يومين حول "الصورة العربية في وسائل الاعلام الغربية". وبشكل عام، كان متحدثو الندوة، ناقدين للتغطية العربية في وسائل الاعلام الغربية.

وقدم جاك شاهين رئيس قسم دراسات العلاقات العامة في جامعة جنوب الينوي صورة سلبية للعرب في وسائل العلام الامريكية، وقال: "ان يكون الانسان عربياً في امريكا في فترة السبعينات، يعني ان يبقى الانسان على الدوام محط انتقاد من قبل وسائل الاعلام، وخاصة التلفزيون" (٤٤).

وأضاف شاهين ان العرب عادة ما يكونون عرضة للاحتقار في الروايات وأفلام السينما، والرسومات

الكرتونية الإخبارية والمجلات والكتب المدرسية (٤٥). وهذه الصورة عن "العرب القبيحين" وجدت جزئياً بسبب الجهل والخوف (٤٦). وحذر شاهين من أن "صورة عربية ابدية بشعة، قد خلقت، وأنها قد تستعمل باستمرار لتبرير المكاسب السياسية والاستراتيجية، مثل سلب الاراضي الغنية بالبترول، ومن ثم الاراضي المحتلة "(٤٧).

وعبر محمد حسنين هيكل الرئيس السابق لتحرير "الاهرام" الجريدة اليومية المصرية، عن تحذير مماثل قائلاً : "بعد الآن لا يواجه العرب فقط الخطورة الاخلاقية المستندة لاساءة فهمهم، وايذائهم من قبل الرأي العام الغربي، ولكنهم يواجهون خطراً جدياً فعلياً، معرضون من خلاله لمواجهة ممارسات سيئة من قبل قوى من المحتمل ان لا تتوانى عن انتهاج العدوان المسلح ضدهم" (٤٨).

وفي خطابه حول "البترول ووسائل الاعلام الغربية"، قال د. وليد خضوري مدير الاعلام لمنظمة الدول المصدرة للبترول "انه خلال الفترة الاستعمارية، انتشرت صورتان للعرب، احداهما صورة الفلاح الفقير البليد، والاخرى صورة السلطان السمين، الذي يستمتع مع حريمه... ولكن خلال الخمس عشرة سنة الماضية، انبثقت صورتان جديدتان هما صورة الارهابيين، وصورة مصدري البترول" (٤٩).

اما البروفسور هشام شرابي من جامعة جورج تاون، ومحرر مجلة "الدراسات الفلسطينية"، فأوضح ان "الجهل وحده ليس هو مصدر تشويه الصورة العربية في الغرب، وإنما السبب هو معلومات معينة تمتد جذورها في العداوات الدينية العرقية ضد العرب والاسلام. ومن هنا فإن توافر معلومات اكثر وأفضل حول العرب، هو أمر غير كاف بحد ذاته لحل المشكلة" (٥٠).

وقال شرابي ان "مصادر الصورة العربية المشوهة كانت تنبع من العقيدة المعادية للاسلام، ومن التحيز العرقي لعصر الامبريالية، والدعاية الصهيونية المعادية للعرب، وتصرفات العرب انفسهم" (٥١).

ومن الدراسات الحديثة حول تصوير العرب في وسائل الاعلام الامريكية "الرؤية المقسومة" لادموند غريب وهو مستشار مختص بالشرق الأوسط والقضايا الاعلامية.

ويناقش هذا الكتاب دور الاعلام في بلورة الادراك الامريكي تجاه العرب من خلال مقابلات مع صحفيين امريكيين بارزين، ومن خلال مقالات كتبت من قبل مختصين في وسائل الاعلام. ويسبر المحرر وجهات نظر شخصيات اعلامية مثل بيتر جننغز، وانتوني لويس، وجون كولي، وهودنغ كارتر وريتشارد فاليراني، ولي ايجور ستروم ومارلين روبنسون، ولورانس موشير.

أما بيتر جننغز، وهو مذيع اخباري لدى شبكة (ABC) التلفزيونية الامريكية، فلاحظ انه بينما يوجد هناك تحيز ضد العرب في امريكا، فهو لا يعتقد ان هذا التحيز مقصود. وبخصوص الفلسطينيين صرح جيننغز ان وسائل الاعلام اخطأت في تعريف طبيعة الفلسطينيين، حيث نظرت اليهم كلاجئين او كفدائيين (٥٢).

وفي معرض رده على احدى التهم بمعاداة السامية من قبل محرر مجلة "Commentary" قال جيننغز "اعتقد بأنه لسوء الحظ، فمن قبيل التضليل الاقتراح، بأنه اذا لم يتفق البعض مع سياسة اسرائيل فانهم يعتبرون ضد السامية (٥٣).

وعلق كولي على الكاريكاتيرات، وقال ان "الاشاعات عن العرب وغيرهم من الفئات العرقية، كانت ولا زالت

جزءاً من أدب الكاريكاتير السياسي الامريكي، والأدب المشهور، والكوميديات وحديث الافلام". ويعتقد كولي بانه من المحتمل ان تكون اسوأ الصور الذهنية السلبية حول العرب قد انتهت(٥٤).

وحول نفس الموضوع، قال جورج دامون وهو الأستاذ المساعد في الاتصالات ووسائل الأعلام في كلية فرامنغهام في ماساشوستس "يشعر رسامو الكاريكاتيرات بطعم الحرية، عندما يستعملون الصور العربية الذهنية المقولبة في رسوماتهم، في وقت يلاحظ فيه غياب هذه الرسومات المتعلقة بمجموعات عرقية او وطنية"(٥٥).

اما ج. نيل ليندنمان من الرابطة القومية للعرب الامريكيين فعبر عن آراء شبيهة، وقال انه: "لسوء الحظ، فان الكاريكاتير السياسي الذي يعبر عن معان تبدو غير مقبولة، اذا ما وجهت نحو السود، او الشرقيين او الايرلنديين، او الايطاليين، لن يفهم على انه غير لائق، اذا كان موضوعه العرب او ثقافتهم" (٥٦).

وقال السيناتور السابق جيمس ابو رزق انه تم تشكيل الصورة العربية عن طريق القصص المتعلقة بقتال الصليبيين "للكفرة المجرمين" وعن طريق سلاطين ليالي "الف ليلة وليلة"، وعن طريق "رودلف فالنتينو" (٥٧).

وفي حديثه عن نفوذ وسائل الاعلام، لاحظ غريب ان دور وسائل الاعلام لم يعد مقتصراً على جمع وتوزيع الاخبار، ولا حتى على تشكيل الرأي العام، بل وصل الى حقيقة صنع الاخبار ايضاً، والمثال القوي على هذا هو زيارة الرئيس السادات التاريخية الى اسرائيل، عندما لعب عدد من الشخصيات الاخبارية التلفزيونية دور القنوات لنقل المعلومات (٥٨).

وانتقد غريب وسائل الاعلام الامريكية لقبولها مفاهيم اسرائيلية الاستعمال مثل "الحرب الفدائية الفلسطينية" هي "ارهاب عربي"، وحرب تشرين تدعى (حرب يوم الغفران) (٥٩).

وبينما اعتقد بعض المراقبين مثل انطوني لويس ان التغطية الاعلامية الامريكية في حرب لبنان كانت غير متحيزة وعادلة اكثر من السابق، وقد تؤدي الى تغيير في ادراك العامة (٦٠)، انتقد غريب التغطية الاعلامية للغزو الاسرائيلي للبنان على انها ضحلة ومحدودة. وقال مستنكراً "ان العديد من خبراء الشرق الاوسط مالوا للنظر لاحداث لبنان فقط، في ضوء النزاع بين اسرائيل والفلسطينيين" (٦١).

وهناك عمل حديث آخر عن الصورة العربية هو كتاب ريتشارد كرتس "صورة متغيرة: المفهوم الامريكي حول النزاع العربي الاسرائيلي". ورغم ان تركيز الكتاب الرئيسي هو سياسي، الا انه يشتمل على تحليل عميق للرأي العام الامريكي، وعلى معاملة الاعلام للنزاع العربي– الاسرائيلي، ابتداء من فترة الرئيس وودرو ويلسون. وفي نقاش كيرتس لتعامل الاعلام الامريكي مع الشرق الاوسط ، كتب "ان معظم المراقبين يوافقون على ان الاعلام الامريكي قام لمدة طويلة بعمل غير كاف، لدرجة مثيرة للشفقة، في اعلام الجمهور الامريكي عن قضية الشرق الأوسط"(٦٢).

وأخذ كيرتس بعين الاعتبار التحيز الاعلامي المؤيد لاسرائيل، وقال "ان المشكلة هي انه يوجد الكثير من الايدي الخبيرة، الراغبة في سحب المقاود باتجاه معين. والقليل الراغب في تحريكها في الاتجاه الآخر(٦٣).

وبعد الاعتداء الاسرائيلي على لبنان عام (١٩٨٢)، عبر مؤيدو اسرائيل عن عدم رضاهم عن التغطية

الاعلامية الامريكية لاخبار الغزو، حيث اتهموا وسائل الاعلام باظهار تحيز ضد اسرائيل، ووضعت بعض جماعات الضغط الاسرائيلية طواقم مراقبة لرصد انماط معالجة وسائل الاعلام لاخبار اسرائيل. وفي ايار (١٩٨٤) قدمت مجموعة الامريكيين من اجل اسرائيل آمنةً عرائض لهيئة الاتصالات الفدرالية الامريكية لرفض التجديد للعديد من محطات تلفزيون شبكة (NBC). وزعمت هذه الجماعة ان نسبة ضئيلة من التغطية كانت مكرسة لبث وجهات النظر الاسرائيلية، او الخلفيات المعلوماتية، او وجهات النظر الموضوعية. (٦٤).

وفي مناقشته للجدل الدائر حول التغطية الصحفية المتعلقة بغزو اسرائيل للبنان، لاحظ روجر موريس في مقال في "كولومبيا جورناليزم ريفيو" انه "بالنسبة للعديد من الصحفيين الامريكيين، ونقادهم وقراءهم، فقد كانت اخبار الغزو الاسرائيلي للبنان اكثر الاخبار اثارة للجدل في فترة جيل. وعندما تحدث المراسلون امام الكاميرات، او ابرقوا بتقاريرهم على خلفية مدينة بيروت الدخانية، هاجم موالون للطرفين وخاصة مؤيدو اسرائيل، التغطية بسبب الحذف والتشويه او اسوأ من ذلك" (٦٥).

وتلقت الشبكات التلفزيونية والجرائد فيضاً من الرسائل والاحتجاجات، كما حاصرتها الحشود الغاضبة، وبسبب عدم رضاهم عن التغطية الاعلامية للغزو الاسرائيلي، لجأ مؤيدو اسرائيل الى توجيه تهمة العداء للسامية، وقدم نورمان بودهيرتز محرر مجلة "كومنتري" في مقال بعنوان "اتهامه الشخصي"، دفاعاً قوياً عن الموقف الاسرائيلي، لمح فيه بوضوح الى ان العديد من منتقدي اسرائيل، وخاصة الكاتب الصحفي انتوني لويس من "النيويورك تايمز" كانوا معادين للسامية. (٦٦).

واتهم مارتن بيرتز صاحب مجلة "ذا نيو ريبلك"، وهو مؤيد قوي لاسرائيل، الاعلام بالكذب. وقال "ان الكثير مما قرأتموه في الجرائد، وفي المجلات الاخبارية، حول الحرب في لبنان، وحتى الاكثر مما سمعتموه وشاهدتموه، على شاشات التلفزيون، هو بكل بساطة ليس صحيحاً" (٦٧).

وبالرغم من هذا الانتقاد، استنتج بيرتز "ان الصحافة الامريكية دخلت حرباً دموية جديدة في الشرق الاوسط، فنقلت ما رأت في معظم الاوقات بعدل ودقة ، وفي بعض الاوقات بذكاء، ووفرت تعليقات متوازية، وأثارت جدلاً شديداً. وفي ظل أداءها وسط الجو المتأجج هذا، لم يكن المشاهدون ليطلبوا اكثر من ذلك" (٦٨).

وبعد سنة من غزو اسرائيل للبنان، اجرت ريتا سايمون مسحاً لست صحف وثماني مجلات امريكية، وقالت بأن مؤيدي اسرائيل كانوا غير راضين عن التغطية الاعلامية للغزو الاسرائيلي.

ومثال على ذلك ما قامت به "رابطة مكافحة التشويه" التابعة لمنظمة "بني بريث" اليهودية، حيث درست الاخبار التلفزيونية، واستنتجت ان التغطية "كان مبالغ فيها، وتحتوي على الاثارة، وتضمنت تأكيدات غير ملائمة على مشاهد العنف والمعاناة الانسانية" (٦٩).

واستنتجت سايمون ان نتائج هذه الدراسة للصحف الست لا تبرر التهم المنتشرة بشكل واسع بأن وسائل الاعلام تعمل ضد السامية، ولاحظت ان معظم الافتتاحيات المناوئة للاسرائيليين ظهرت متأخرة في الصراع، وحتى منتصف آب وايلول.

وبدأ ظهور الافتتاحيات المؤيدة لاسرائيل في الاسابيع الاولى من الغزو (٧٠). ومن بين الصحف الست،

وجدت سايمون ان صحيفة "الكريستيان سينس مونيتر" هي الصحيفة الوحيدة التي ذمت العدوان في البداية(٧١) ومن بين المجلات الاخبارية، ومجلات الرأي الثمان، وجدت سايمون ان "التايم" وكذلك "يو. اس. نيوز اند وورد ريبورت" كانتا غير متعاطفتين مع اسرائيل منذ البداية، واصبحتا اكثر قسوة وسلبية مع استمرار الحرب(٧٢).

وكشفت تحليلات لمجلات اكثر تحرراً مثل مجلة "ذا نيشن" "والكريستان سنشوري"، "والنيو ريببليك"، و"هاربرز" ان مجلة "ذا نيشن" كانت اكثرها مناوءة لاسرائيل، ولكنها ليست معادية للساميين، كما ظهر ان "النيو ريببليك" كانت اكثرها تأييداً لاسرائيل (٧٣).

وكتب دانيال بايبس محاضر التاريخ في جامعة هارفارد في مقال في مجلة كومنتري "Commentary" ان الصحفيين الامريكيين مهتمون فقط بموضوعين اساسيين في الشرق الأوسط: اسرائيل والولايات المتحدة.

وهذا، وبالرغم من صغر حجم اسرائيل والمسافة الكبيرة بينها وبين الولايات المتحدة، فان الامريكيين، يعرفون عن حياة اسرائيل السياسية اكثر مما يعرفون عن تلك الحياة في دولة اجنبية اخرى، وان اكثر القادة الاسرائيليين معروفون بالاسم في الولايات المتحدة، اكثر من اي اعضاء حكومة اخرى مثل بريطانيا والاتحاد السوفييتي(٧٤).

ملخص

كانت كمية ونوعية واتجاه تغطية النزاع الاسرائيلي في وسائل الاعلام الامريكية وما تزال، وبشكل متزايد قضية مثيرة للجدل في أوساط العلماء والباحثين في وسائل الاعلام.

وقد فتحت حربا عامي ١٩٦٧و١٩٧٣ عيون الاطراف المتحاربة ومراقبي الاعلام على تأثير وسائل الاتصال على الرأي العام الامريكي ومداركه، مما شجع الباحثين على فحص التغطية الاعلامية للنزاع العربي الاسرائيلي، مركزين دراساتهم في التغطية الاعلامية على ثلاث قضايا رئيسية:

(١) المقارنة بين صورتي العرب والاسرائيليين.

(٢) التغير في الاتجاه خلال فترة النزاع

(٣) تفسيرات لاسباب التحيز.

واستخلصت معظم الدراسات انه يوجد تحيز لصالح اسرائيل وضد العرب، في التغطيات الاعلامية للنزاع العربي الاسرائيلي، حيث تم تصوير العرب بشكل عام من خلال مفاهيم سلبية "كفرباء"، "ومسلمين متطرفين"، وكبدو"، "وكارهابيين" "وكمؤيدين للشيوعية" "وكشيوخ نفط "بينما صور الاسرائيليون على انهم "شبيهون بالغربيين" "ومعتدلون" "وعقلانيون" "ومحبون للسلام"، وان اسرائيل هي البؤرة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط المتخلف، وهي مؤيدة للعالم الحر.

وفي تغطية الحوادث العسكرية ، تم وصف العرب وخاصة الفلسطينيين، بانهم "معتدون وارهابيون"، بينما تم تبرير الاعمال العسكرية الاسرائيلية على انها "دفاع مشروع عن النفس" "وعمل انتقامي"، واستباقي، وتدل مثل هذه الألفاظ على ميل الاعلام لتبني الألفاظ والمفاهيم الاسرائيلية مثل "حرب يوم الغفران" بدلاً من "حرب تشرين".

وأظهرت حرب ١٩٦٧ زيادة كمية في تغطية النزاع العربي الاسرائيلي، ودلت حرب ١٩٧٣ على بداية تغيير في نوعية التغطية، وأدت هي وحظر البترول ايضاً الى بروز تغطية اكثر توازناً مما كانت عليه عام ١٩٦٧. وتشير الدراسات السابقة الى ان الاعلام يميل الى تكريس تغطية اكبر، حيثما وجدت الازمات.

وأشار غزو اسرائيل للبنان عام (١٩٨٢) الى نقلة جديدة في الاتجاه الاعلامي، حيث انه لأول مرة، تعرضت التغطية الاعلامية لانتقادات هامة من اسرائيل ومن مؤيديها الامريكيين.

ومع ذلك، وبالرغم من وجود تحولات خفيفة، وربما مؤقتة، في عامي ١٩٧٣و١٩٨٢، فلا تزال التغطية الاعلامية مؤيدة لاسرائيل وللسياسات الاسرائيلية . ونلاحظ ان تفسيرات مصادر هذا التحيز عديدة ومعقدة، ويشير معظم الباحثين للنفوذ اليهودي، والملكية اليهودية لمصادر الاعلام، ولكنهم يرفضون فكرة التآمر المقصود، ويعزو العديد من الباحثين تردد المراسلين الامريكيين غير اليهود في انتقاد اسرائيل "لخوفهم من ان يتهموا بمعاداة السامية "او" بكره انفسهم في حالة كون الصحفيين الامريكيين يهوداً".

ويركز باحثون آخرون على العداء الفكري التاريخي المتأصل في الغرب منذ القرون الوسطى نحو العرب المسلمين.

المصادر

1. David Weaver, Doris Graber, Maxwell McCombs, Chaim Eyal, *Media Agenda-Setting in a Presidential Election,* (New York: Praeger Publishers, 1981), p. 3.
2. John K. Cooley, "The News from the Middle East: A Working Approach," *Middle East Journal* ,(1981): 468.
3. E.L. Spears, preface of *Palestine Through the Fog of Propaganda,* by M.F. Abcarius, (London: Hutchinson & Co., Ltd., 1946), p. 9.
4. Ibid., p. 13.
5. Michael W. Suleiman, "An Evaluation of Middle East News Coverage in Seven American Newsmagazines, July-Dec. 1956," in *Middle East Journal* XLI (Autumn 1965), pp. 9-30.
6. Idem, "American Mass Media and the June Conflict," in *The Arab- Israeli Confrontation of June 1967*, (ed.) Ibrahim Abu-Lughod, (Evanston, III.: Northwestern University Press, 1970), p. 139.
7. Ibid., p. 138.
8. Ibid., p. 145.
9. Ibid., p. 141.

10 Idem, "National Stereotypes as Weapons in the Arab-Israeli Conflict," in *Journal of Palestine Studies* III, (Spring 1974), p. 117.

11 Janice Terry, "A Content Analysis of American Newspapers," in *The Arab World From Nationalism to Revolution,* (eds.) Abdeen Jabara and Janice Terry, (Wilmette, IL: Medina University Press International, 1971), pp. 99-100.

12 Ibid. p. 98.

13 Idem, "The Western Press and the October War: A Content Analysis," in *Arabs in America, Myths and Realities*, eds. Baha Abu-Laban and Faith T. Zeadey, (Wilmette, IL: Medina University Press International, 1975) p.6.

14 Robert H. Trice, "The American Elite Press and the Arab-Israeli Conflict," in *Middle East Journal* ,33, (Summer 1979), p. 305.

15 Ibid., pp. 308, 310.

16 Ibid., p. 310.

17 Ibid., p. 312.

18 Ibid., p. 319.

19 Ibid., p. 324.

20 Ibid., pp. 324-25

21 Janice Monti Belkaoui, "Images of Arabs and Israelis in the Prestige Press, 1966-74," in *Journalism Quarterly*, 55, (Winter 1978): 735.

22 Beverly Marcus, "The Changing Image of the Palestinians in Three Publications: 1948-74," Master's thesis, University of Wisconsin, 1976, p. 135.

23 Ibid., p. 137.

24 Ibid., pp. 101,138.

25 Edward Said, "The Arab Portrayed," in Abu-Lughod, pp. 2-3.

26 Edward W. Said, *The Question of Palestine,* (New York: New York Times Book Co., 1979), p. 205.

27 Idem, *Covering Islam,* (New York: Pantheon Books, 1981), p. 26.

28 Alfred Lilienthal, *There Goes the Middle East,* (New York: Devin-Adair, 1967),

pp. 217-23.
29 Idem, *What Price Israel*, pp. 121-122.
30 I.F. Stone, quoted by Lord Caradon, "Images and Realities of the Middle East Conflict," in Hudson and Wolfe, p. 80.
31 Idem., *The Other Side of the Coin*, (New York: Devin-Adair, 1965), p.92.
32 Ibid., p. 93.
33 Ibid., pp. 112-139.
34 Ibid., p. 151.
35 Idem., *The Zionist Connection, What Price Peace?* (New York: Dodd, Mead & Company, 1978), pp. 271-2.
36 Ibid., pp. 357.
37 Saad Ibrahim, "American Domestic Forces and the October War," in *Journal of Palestine Studies* 4 (Autumn 1974): 71.
38 William Drummond and Augustine Zycher, "Arafat's Press Agents," *Harper's* (March 1976), p. 26.
39 Ibid., p. 30.
40 Cooley, p. 468.
41 Ibid., p. 471.
42 Ibid., p. 468.
43 The speeches of the seminar were gathered into a book of the same name, published by Outline books, a division of Morris International, Ltd. (London, 1980).
44 Sheehan, p. 21.
45 Ibid
46 Other studies on stereotyping of Arabs include Ayad Al-Qazzaz, "Stereotypes and Images of the Arab in America," in *Middle East Perspective* VII (January 1975): 4-5; and Abu Laban and Zeadey, pp. 83-187.
47 Jack Shaheen, in *The Arab Image in the Western Media*, p. 40.
48 Mohammed H. Heikal, in ibid., p. 225.
49 Walid Khadduri in ibid., p. 55.
50 Hisham Sharabi, in ibid., p. 175.
51 Ibid., p. 176.
52 Interview with Peter Jennings, in Ghareeb, pp. 105-7.
53 Ibid., p. 129.
54 Interview with John Cooley, in ibid., pp. 210-11.
55 George H. Damon, "A Survey of Political Cartoons Dealing with the Middle East," in ibid., p. 153.
56 Neal Lendenmann, "Arab Stereotyping in Contemporary American Political Cartoons," in ibid., p. 345.
57 James Abourezk in preface to ibid., p. ix.
58 Ghareeb, pp. 3-5 and 157.
59 Ibid. p. 15.
60 Interview with Anthony Lewis, in ibid., p. 200.
61 Ibid., p. 166.
62 Richard H. Curtiss, *A Changing Image* (Washington, D.C.: American Education Trust, 1982), p. 145.
63 Curtiss, p. 156.
64 Arthur Unger, "Pro-Israel group challenges NBC over coverage of Lebanon war," *The Christian Science Monitor*, 14 May 1984,p.7.

65 Roger Morris, "Beirut -- and the press -- under seige," in *Columbia Journalism Review* (November/December 1982), p. 23.
66 Ibid., p. 24.
67 Ibid.
68 Ibid., p. 33
69 Fred Rothenberg, "Jewish Groups Criticize TV Lebanon Coverage," *The Champaign-Urbanan News Gazette*, 22 October 1982, p. A-8.
70 Rita J. Simon, "The Print Media's Coverage of War in Lebanon," in *Middle East Review*, XVI, (Fall 1983), p. 7.
71 Ibid., p. 8.
72 Ibid., p. 13.
73 Ibid.
74 Daniel Pipes, "The Media and the Middle East," *Commentary* (June 1984), p. 29.

الفصل الخامس

منهاج البحث

يقيم هذا الكتاب بشكل وصفي ونوعي، محتوى المقالات والتعليقات المتعلقة بالنزاع العربي الاسرائيلي في ثلاث مجلات رأي امريكية هي مجلة "The New Republic" ومجلة "National Review" ومجلة "The Nation"، خلال خمس ازمات ما بين عام ١٩٤٧ الى عام ١٩٨٢. وبشكل محدد، حاولت هذه الدراسة الاجابة عن الاسئلة المتعلقة باتجاه تغطية هذه المجلات لقضية الصراع العربي الاسرائيلي، وبالتغيرات التي طرأت على مواقفها خلال الفترة المذكورة، بالاضافة الى الفروقات في الاتجاهات ما بين المجلات الثلاث.

منهاج تحليل المضمون

طرأت تغيرات معينة على اساليب وتطبيقات منهاج تحليل المضمون كوسيلة هامة لجمع البيانات، كما نرى في التعريفات المختلفة التي طرحها المتعاملون مع هذا المنهاج.

وقد عرف احد العلماء القدامى منهاج تحليل المضمون على "انه اسلوب بحثي يسعى الى تحقيق وصف موضوعي، ومنسق، وكمي، للمحتوى الظاهر للرسائل الاعلامية" (١). ونلاحظ ان هذا التعريف يؤكد على ان تحليل مضمون الاتصال يجب ان يكون كمياً، ويركز على المحتوى الظاهر.

اما هارولد لاسويل وغيره، فقد عرفوا تحليل المضمون على "انه اسلوب يسعى بأقصى درجات الموضوعية والدقة والعمومية لوصف ما يقال حول موضوع ما، في مكان ما، وفي زمن ما" (٢). وكما هو الحال في التعريف السابق، فان تعريف لاسويل يؤكد على الجانب الكمي في تحليل المضمون.

وفي عام ١٩٥٩، ركز شارلز اوزجود تحليله على مرسل ومستقبل الرسالة الاعلامية، وعرف تحليل المضمون بشكل عام على انه "اجراء يستخدم لاستنباط استنتاجات حول مصادر ومستقبلي الرسائل الاعلامية، من خلال

طبيعة الرسائل التي يتبادلونها" (٣). وعلى عكس التعريفين السابقين، فان تعريف اوزجود يشير لاستنتاجات، اي ان المضمون الكامن، وليس الظاهر، هو الجانب الذي يستهدفه التحليل.

وفي عام ١٩٦٩، اقترح هولستي تعريفاً مشابهاً لمنهاج تحليل المضمون قائلاً ان "تحليل المضمون يشمل اي اسلوب يسعى لاستخراج استنتاجات، عن طريق التعرف الموضوعي والمنسق على الخصائص المحددة للرسائل الاعلامية"(٤)، ويشتمل هذا التعريف على ثلاث متطلبات: الموضوعية، والاتساق والعمومية، الا انه لا يؤكد على الأسلوب الكمي، ولا يشترط ان يحدد اسلوب تحليل المضمون بوصف الخصائص الظاهرة للرسائل الاعلامية.

وحديثاً طرح الباحث كلوس كريندورف تعريفاً لتحليل المضمون على "انه اسلوب بحثي للخروج باستنتاجات مشروعة، يمكن تكرارها وربطها بسياق البيانات المتوافرة" (٥).

ورغم تشعبها المذكور، فان تعريفات تحليل المضمون السالفة، كما لاحظ هولستي، تكشف اتفاقاً عريضاً فيما يتعلق بالمتطلبات الاساسية للمنهاج من موضوعية واتساق وعمومية (٦)، غير انه رغم وجود اتفاق على هذه المتطلبات، فان هذه التعريفات تعكس اختلافاً حول خاصيتين تعريفيتين هامتين، الاولى تتعلق بوجوب كون تحليل المضمون كمياً، والثانية بضرورة انحصاره في المحتوى الظاهر.

ونلاحظ ان كرينبدورف قد استبعد هذين المتطلبين لكونهما "اما غير واضحين او تقييديين بشكل مفرط" (٧). وعلق كريبندورف على المتطلبات التعريفية لتحليل المضمون والتي طرحها برلسون فقال "ان هذه التعريفات قد قادت الكثير من العلماء الى الاعتقاد بان المحتوى الكامن مستبعد من عملية التحليل" (٨). وفيما يتعلق بقضية الجانب الكمي والنوعي، يجادل كريبندورف بأنه رغم كون الجانب الكمي مهماً في الجهود العلمية، فان الاساليب النوعية قد اثبتت نجاعتها (٩).

ومن هنا، يقول كريبندوف ان على تحليل المضمون ان يتعدى الخصائص (كلمات، مزايا)، ليستفيد من المعاني الرمزية التي تحتويها الرسائل، ويقول ايضاً ان على التعريف الجيد للمضمون ان يتجنب دلالتين مضللتين: " اولاً ان الرسائل لا تحتمل معنى منفرداً واحداً، وثانياً ان لا حاجة لاشراك الباحثين في فهم المعاني"(١٠). وكتب هولستي معلقاً على قضية الجانب النوعي الكمي في تحليل المضمون بقوله ان "تحليل المضمون يقتضي ان تستخدم اساليب نوعية وكمية كمكملات لبعضها بعضاً، ويضيف ان الجمع ما بين الاسلوبين هو الذي يمكن من تحصيل فهم اكثر للبيانات (١١). ولتدعيم وجهة النظر هذه، اقتبس هولستي ما قاله الباحث بول "انه لا يجب الافتراض بان الأساليب النوعية هي منيرة للبصيرة، بينما تتمثل الأساليب الكمية في كونها وسائل للتحقق من الفرضيات، ان هذه العلاقة دائرية، وكل اسلوب يضيف فهماً جديداً يغذي به الاسلوب الآخر" (١٢).

وتستخدم الدراسة التي يستند اليها هذا الكتاب تحليل المضمون الكيفي كأسلوب رئيسي للاجابة عن الاسئلة البحثية المطروحة. وقد تم تحليل صور العرب واسرائيل في المجلات الثلاث عن طريق تفحص اتجاه الخصائص والمؤشرات الوصفية المتعلقة بالطرفين، واستخدمت مؤشرات الصورة في عدة اشكال لغوية واسلوبية، فالمجلات

الثلاث استخدمت بشكل عشوائي الافعال، والظروف، والنعوت، لوصف الشخصيات العربية والاسرائيلية وسلوكياتها، ونلاحظ انه من خلال استخدام مؤشرات الصور تلك، كشفت المجلات الثلاث عن مواقفها تجاه اطراف النزاع.

ولم تنحصر مؤشرات الصور في الخصائص التي تحتويها الكلمة الواحدة، ففي بعض الاحيان كان يتم التعبير عن الرسالة (الفكرة) في جملة او فقرة، او صفحة او مقالة بكاملها. لذا فانه رغم كون المؤشر اللغوي المنفرد خال من التحين، فان استخدامه في سياق محدد شكل خاصية موقفية.

وكما أشرنا سابقاً، فان هذه الدراسة شملت التعليقات والمقالات ذات العلاقة بالنزاع العربي الاسرائيلي، بينما استبعدت مواد اخرى (عرض، كتب، رسائل للمحرر...الخ). وتم ايضاً تضمين المقالات الموقعة والمرسلة من كتاب خارجيين، لأنها استكملت الخط الصحفي للمجلات الثلاث. وقد فرق التحليل ما بين الشكلين المذكورين للمواد، واستخدم تحليل المضمون الكمي لوصف شكل البيانات، من حيث قياس المساحة، ودرجة جذب الانتباه، وجوانب كمية اخرى، سيتم شرحها بالتفصيل فيما يلي:

اختيار العينة

ان اختيار العينة كما يعرفه كيرلنغر هو "انتقاء اي جزء من عالم او مجتمع الدراسة، كممثل لهذا العالم او القطاع (١٣). ويؤكد كيرلنغر ان هذا التعريف لا يوحي بان العينة التي تم اختيارها هي ممثلة، بل يقول ان جزءاً من قطاع الدراسة يتم اختياره، باعتبار انه يمثل القطاع ذاته (١٤).

وهناك عدة انواع من اساليب اختيار العينة ... كالعشوائية والطبقية والعنقودية، وفي هذا البحث، تم استخدام العينة الهادفة، لاختبار المواد التي تم تحليلها في هذا المشروع.

ويأتي استخدام العينة الهادفة في انه مع توافر الحكم الجيد والاستراتيجية ، يستطيع الباحث ان ينتقي الحالات التي ستشملها العينة، وهذا بدوره يؤدي الى تطوير عينات مرضية فيما يتعلق بحاجات الباحث (١٥). وتكمن فائدة العينة الهادفة الرئيسية في كونها تسمح للباحث باستخدام معرفته السابقة لاختيار قطاع لعينة(١٦).

وقد دل تحليل البيانات على ان تغطية النزاع العربي الاسرائيلي كانت مرتبطة بالأزمات التي جرت في المنطقة، حيث بلغت التغطية ذرواتها في سنوات الحرب ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٣، ١٩٨٢، ولهذا السبب، فان العينة الهادفة تناسب حاجات الدراسة، وتم توظيفها في اختيار الفترات الخمس لتشكيل العينة.

قياس المساحة

يستخدم قياس المساحة في تحليل المضمون "كوحدةاساسية للتصنيف والعد في المادة المطبوعة. ومن خلال التقسيم الحسي للمحتوى، يستخدم الباحث عادة الصفحة، والفقرة، والسطر، والبوصة العمودية، او الدقيقة في حالة الراديو والتلفزيون.

وفي هذا الدراسة، تم استخدام البوصة العمودية لقياس حجم التغطية التي كرستها المجلات الثلاث للنزاع العربي الاسرائيلي. ويشتمل هذا القياس كل المقالات والافتتاحيات المتعلقة بالنزاع، ويستعمل عرض الكتب ورسائل القراء والمقالات حول اليهود القاطنين خارج اسرائيل او البلاد العربية، والذين لا تربطهم علاقة بالنزاع.

وفي حالات كثيرة اختلف شكل الصفحات في المجلات الثلاث، وفي بعض الحالات داخل المجلة الواحدة. فبينما قسمت معظم الصفحات الى ثلاثة اعمدة، فان بعضها قد تألف من عمودين. ولحل مشكلة عدم التناغم هذه فقد تم تحويل الصفحات ذات العمودين الى صفحات ذات ثلاث اعمدة، عن طريق ضرب مجموع البوصات العمودية بـ (١,٥).

درجة الاهتمام

تحتوي مجلات الرأي عادة على تشكيلة من الافتتاحيات، والمقالات، والرسومات، والصور، والخرائط، والاعلانات. وفي تقديم وجهة نظرها، تتبع كل مجلة اسلوبها الخاص، الذي يميزها عن غيرها من مجلات الرأي الأخرى. فبيما تركز بعض المجلات على اللغة للتعبير عن الافكار، تقوم اخرى باضافة صور لرفع تأثير الكلمة.

وفي هذه الدراسة، تم تطوير اداة لقياس درجة الاهتمام بشكل رسومات بيانية وتوضيحية تبديها كل مجلة للموضوع. وتشمل انواع الاهتمام المطروحة: اخبار صفحة الغلاف، حجم العناوين المصورة، والرسومات، كما يلي:

١- خمس نقاط لكل مقالة / افتتاحية يشار لها على صفحة غلاف المجلة.

٢- نقطتان للمقالات ذات العناوين التي يزيد عرضها على عمود واحد.

٣- نقطة واحدة لكل خبر يستخدم التوضيحات او النص داخل اطار، او العنوان الذي يزيد طوله عن سطر واحد.

تعريف المصطلحات

كما يدل العنوان الفرعي للكتاب، "تصوير النزاع العربي الاسرائيلي في ثلاث مجلات رأي امريكية"، فان هذه الدراسة تستخدم بعض التعابير ذات المعاني السياقية التي تتطلب التوضيح.

١- تصوير : لان المجلات الثلاث تتألف من كلمات، وصور، وتوضيحات، فان تعبير التصوير يشير الى وصف شخصيات العرب والاسرائيليين واعمالهم، بكلمات او رسومات، او اي نوع من الأساليب الفنية الأخرى (خرائطوصور).

٢- الصورة : عرض او وصف باستخدام اللغة لشخص او شيء، او للطريقة التي تم من خلالها ادراك هذا الشخص او الشيء من قبل العامة. وفي حالة الصور الناتجة عن اللغة، فان الصور او ادراكها يتخذان شكل

صورة، او انطباع، او فكرة ذهنية حول الموضوع.

٣- التحيز : يعني التحيز حسب قاموس وبستر المعاصر "ميل شخصي، خاصة ذلك القائم على مواقف ثابتة، وغير متجاوبة، مع جهود الاقناع او التأثير" (١٧) وستعالج هذه الدراسة مفهوم التحيز على انه شذوذ عن الانصاف والموضوعية، ويستخدم الكثير من الدراسات تعبير التحيز والتحامل بشكل متبادل .

٤- الصور الذهنية المقولبة: كان والتر ليبمان من اوائل العلماء الذين استخدموا تعبير الصورة المقولبة حين عرفها عام ١٩٢٢على "انها صور نحملها في رؤوسنا"، وفي وقت لاحق عرف البورت الصور الذهنية بأنها "معتقدات مبالغ فيها ومرتبطة بأصناف فكرية معينة، وظيفتها تبرير سلوكنا فيما يتعلق بتلك الاصناف"(١٨). ويفرق البورت ما بين الصور الذهنية وأصناف الفئات الفكرية، فالمقولب ليس مرادفاً للصنف، بل هو عبارة عن فكرة ثانية تصاحب الصنف(١٩).

ويلاحظ البورت ان المقولب قد لا يكون زائفاً(٢٠)، ففي أغلب الاحيان، تتركز المقولبات على حقائق جزئية، تنطبق ايضاً على حالات فردية من الناس، فالدعائيون او صانعو الصور، ومن خلال تشكيلهم للمقولبات الذهنية، يستخدمون المعلومات بشكل انتقائي لخدمة اهدافهم السياسية والاجتماعية في ظروف معينة.

وفي هذا السياق، فان فئة "العرب" يمكن ان توحي في الأذهان بمفهوم حيادي، وواقعي، وغير تصنيفي، فيما يتعلق بالفئات العرقية. وتدخل المقولبات عندما يتم تضمين الفئة الأولية "بالصور" والاحكام المتعلقة بالعرب، كأناس كسالى وارهابيين ومتخلفين، او ما شابه ذلك (٢١).

٥ – التحامل : في كتابه الشهير بعنوان "طبيعة التحامل"، يفرق البورت ما بين الاخطاء العادية للتحامل والاحكام المسبقة، ويقول ان الاحكام المسبقة تتحول الى تحامل، اذا لم يكن من الممكن عكسها في حالة تعرض الفرد لمعلومات جديدة. فعلى عكس اساءة الادراك البسيطة، فان التحامل يقاوم بشكل نشط كل الادلة التي تسعى الى تقويضه (٢٢)، ويقول البورت ان التحامل العرقي ما هو الا عبارة عن كراهية نظرية مرتكزة على تعليمات زائفة، وغير مرنة، يمكن الاحساس بها او التعبير عنها، ويمكن توجيهها نحو مجموعة ككل، او نحو فرد، لانتمائه لتلك المجموعة (٢٣).

وفي سياق هذا التعريف، فان البورت يلاحظ ان بعض المجلات تعتبر الجهات المستهدفة من التحامل (العرب واسرائيل في هذه الدراسة) في وضع سيء، وغير مبرر، بسبب سوء السلوك الذي يقود اليه هذا التحامل.

أما استاذ علم الاجتماع في جامعة وين البروفسور جوزيف البيدني، فيطرح اربعة اصناف من التحامل هي العنصر والجنس، وخصائص جسدية اخرى، بالاضافة للدين والعرقية (٢٤).

٦- النزاع العربي الاسرائيلي: استخدمت عدة تعابير للاشارة لحالة العداء بين العرب والاسرائيليين، فقبل عام ١٩٥٦، سادت تعابير "كالمسألة الفلسطينية" "والمشكلة الفلسطينية" "ومشكلة اللاجئين". وفي عام ١٩٥٦، استخدمت تعابير "أزمة السويس"، "والنزاع العربي الاسرائيلي"، و"الخلاف او الخصام العربي الاسرائيلي"، وفي عام ١٩٦٧، ومع احتلال اسرائيل لاراض عربية خارج نطاق الحدود الفلسطينية، سادت تعابير "أزمة الشرق الأوسط" "والنزاع العربي الاسرائيلي" وقد استمر اكثر الكتاب والصحفيين في استخدام تعبير "الصراع

العربي الاسرائيلي"، ولهذا السبب تم استعمال هذا التعبير في هذه الدراسة.

ورغم ان استخدام هذه التعابير في بعض الاحيان يعكس فقط التغيرات الموضوعية في الصراع، مثل تحول الفلسطينيين الى عنصر اكثر نشاطاً في النزاع، فان هذه التعابير غالباً ما تعكس وجهات نظر كاتبيها السياسية والقضائية. وبشكل عام، فقد تقبلت وسائل الاعلام الامريكية استخدام تعابير صكتها اسرائيل، لوصف الحروب، مثل "حرب الأيام الستة"، و"حرب يوم الغفران"، و"حرب الاستقلال". ويميل الاسرائيليون الى تفضيل استخدام التعابير التي تجمع كل العرب كخصم لاسرائيل "كالحرب العربية الاسرائيلية"، وربما لم تكن وسائل الاعلام تعرف ان العرب يفضلون استخدام تعابير "حرب رمضان"، و "الحرب الفلسطينية"، و"الصراع الفلسطيني – الاسرائيلي"، والتي تؤكد الدور الفلسطيني في الصراع. وبالطبع فان هناك تعابير اكثر موضوعية مثل "حرب ١٩٤٨" "وحرب حزيران ١٩٦٧"...الخ.

٧– العرب: العرب هم الشعوب القاطنة في المنطقة الممتدة من ساحل الاطلسي في شمال افريقيا، بموازاة الشواطيء الجنوبية والشرقية للبحر المتوسط الى الشرق والجنوب الشرقي، والتي تشمل العراق وشبه الجزيرة العربية، والقرن الافريقي. وفي وقتنا الحاضر، فان المائة وخمسين مليون عربي القاطنين في مساحة تبلغ ٢٥ . ٥مليون ميل مربع هم مواطنو (٢٢) دولة عربية مستقلة، اعضاء في جامعة الدول العربية، وتشكل العالم العربي (٢٥).

٨– الفلسطينيون : عرف نبيل شعث الفلسطيني بانه "عربي مولود في فلسطين، وكان ذا تبعية فلسطينية، او ولد خارج فلسطين من والد فلسطيني "(٢٦).

٩– منظمة التحرير الفلسطينية: انشئت عام ١٩٦٤، وتشكل الاطار التنظيمي الذي يضم تحت لوائه كل المنظمات الفلسطينية، والمجموعات الفدائية، والاتحادات العمالية، والنقابات المهنية الفلسطينية، اضافة للشخصيات الوطنية البارزة التي تعمل على تحقيق الاهداف الوطنية الفلسطينية.(٢٧).

١٠. الصهيونية : حركة سياسية أوجدها ثيودور هرتزل (١٨٦٠–١٩٠٤) عام ١٨٩٧، للدعوة لانشاء دولة يهودية في فلسطين.

١١– اسرائيل : انشئت دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ على ارض فلسطين، بعد انتهاء الانتداب البريطاني، وهجرة اليهود من الخارج، ويسمى مواطنوها بالاسرائيليين.

ويجب الاشارة هنا الى ان تعابير "صهيوني" "واسرائيلي" "ويهودي" لا تستعمل هنا كمترادفات، وبعبارة اخرى، فانه لم يفترض هنا ان كل اليهود اسرائيليون، وان كل الاسرائيليين يهود، وان كل اليهود صهاينة، وان كل الصهاينة يهود.

المصادر

1. Bernard Berelson, *Content Analysis in Communication Research,* (New York: The Free Press, 1952), p. 18.
2. Harold Lasswell, Daniel Lerner and Ithiel de Sola Pool, *The Comparative Study Symbols,* (Stanford, Calif.: Stanford University Press, 1952), p. 34.
3. C.E. Osgood, quoted in Ole R. Holsti, *Content Analysis for the Social Sciences and Humanities,* (Menlo Park: Addison-Wesley Publishing Company, 1969), p.13.
4. Ibid. p. 14.
5. Klaus Krippendorf, *Content Analysis: An Introduction to Its Methodology* (Beverly Hills, Calif.: Sage Publications, 1980), p. 21.
6. Holsti, p. 3.
7. Krippendorff, p. 21.
8. Ibid.
9. Ibid., p. 22.
10 Ibid.
11 Holsti, p. 11.
12 Ibid.
13 Fred N. Kerlinger, *Foundation of Behavioral* Research, (New York: Holt, Rinehart and Winston, Inc., 1946), p. 118.
14 Ibid.
15 Claire Seltiz, *Research Methods in Social Relations,* (New York: Holt, Rinehart and Winston, 1976), p. 521.
16 Richard W. Budd, "Attention Score: A Device for Measuring News'Play,"' *Journalism Quarterly* ,41, (Spring 1964): 210-259.
17 Sidney I. Landau, ed., *Webster Illustrated Contemporary Dictionary,* (New York: Doubleday & Company, Inc., 1982), p. 69.
18 Gordon W. Allport, *The Nature of Prejudice,* (Garden City, NY: Doubleday & Co., Inc., 1985), p. 187.
19 Ibid.
20 Ibid., p. 188.
21 Ibid.
22 Ibid, p. 9.
23 Ibid., p. 10.
24 Joseph L. Albini, "Cultural Stereotypes, Prejudice and Discrimination: A Conceptual Overview," in Sameer Y. Abraham and Nabeel Abraham, (eds.), *The Arab World.*
25 Fayez A. Sayegh, *Arab Unity,* (New York: The Devin-Adair Company, 1958), p.11.
26 Nabeel Shaath, "High Level Palestinian Manpower," *Journal of Palestine Studies,* Vol. 1, No.2 (Winter, 1972), p. 82.
27 Hatem I. Hussaini, ed. *The Palestinians,* (Washington, D.C.: Arab Information Center, 1976), p. 5.

الفصل السادس
تغطية حرب فلسطين (١٩٤٨)

تدهورت الاوضاع بسرعة في اوائل الاربعينات في فلسطين، واصبح من الواضح ان مواجهة شاملة بين الفلسطينيين واليهود باتت امراً محتوماً. فبينما كانت بريطانيا تستعد للانسحاب، والأمم المتحدة تناقش مصير فلسطين، كشف كل من الفلسطينيين واليهود جهودهم السياسية والعسكرية للحصول على مكاسب لتحسين مستوى اوضاعهم.

وعندما طرحت المسألة الفلسطينية أمام الأمم المتحدة في خريف عام ١٩٤٧، فضل اليهود الصهاينة التقسيم كخطوة اولى نحو اقامة دولة يهودية، اما الفلسطينيون فقد عارضوا التقسيم على أساس انه لا يعترف بحقهم في تقرير المصير.

ولم تكن الولايات المتحدة واعضاء كثيرون في الأمم المتحدة، قد اتخذوا موقفاً محدداً فيما يتعلق بالتصويت على تقسيم فلسطين، حيث كانت الادارة الامريكية منقسمة ما بين مساندين ومعارضين لخطة التقسيم. وقد استند مساندو التقسيم في موقفهم على أسس محلية وانسانية، بينما استند المعارضون على ضرورة المصالح الاستراتيجية والاقتصادية الامريكية في الشرق الأوسط. وبعد ان اصبحت هذه التصورات مكشوفة للملأ، نجح مساندو خطة التقسيم، الذين كان معظمهم يشغل مناصب في الادارة الامريكية آنذاك، في جعل وجهات نظرهم مستساغة للرئيس ترومان، خاصة في عام انتخابات الرئاسة الامريكية.

وكما كتب الرئيس ترومان في مذكراته (١)، فان ادارته قد خضعت لضغوط مستمرة لم يسبق لها مثيل من الصهاينة ومسانديهم في الكونغرس، وفي ارجاء الولايات المتحدة. اما المسؤولون الامريكيون المعارضون للتقسيم، فقد تعرضوا لحملة عنيفة من النقد والتشهير في وسائل الاعلام التحررية، كما هو واضح من تغطية مجلتي The Nation وThe New Republic، وقد استهدفت حملات الانتقاد تلك بشكل محدد كلاً من

وزير الدفاع جيمس فورستال، ومدير شؤون الشرق الأدنى لوي هندرسون ووزير الخارجية جيمس مارشال.

ونتيجة للغموض الذي اكتنف السياسة الأمريكية تجاه هذه القضية، فان الموقف الامريكي في الأمم المتحدة قد اصابه الكثير من اللبس والتناقض. ففيما اعطت الخارجية الامريكية تعليمات للوفد الامريكي في الامم المتحدة بالتصويت ضد مشروع التقسيم، قام البيت الأبيض بالضغط على وفود الدول الصغيرة للوقوف الى جانبه.

وقد اشرف على توجيه الجهود الامريكية للحصول على الاصوات الضرورية كل من المستشار الرئاسي كلاركليوردباو، وعضو هيئة البيت الأبيض ديفيد نيلز، وهما معروفان كصهيونيين في الادارة الامريكية.

ويقول سمرويلز: "بأمر مباشر من البيت الأبيض، فان كل شكل من اشكال الضغط المباشر وغير المباشر، قد مورس من قبل المسؤولين الامريكيين ضد الدول غير الاسلامية التي كانت معروفة اما بعدم تأكدها او معارضتها للتقسيم" (٢).

وسواء أكان الرئيس ترومان مؤيداً لهذه الجهود ام لا، يبقى أمراً مثيراً للجدل والتأمل في أوساط مؤرخي تلك الفترة، ورغم وجود أدلة على تورطه، فان مذكراته تنفي ذلك.

ونتيجة لجهود كسب التأييد، قام اعضاء متشككون كثيرون في الأمم المتحدة بتغيير مواقفهم، وساندوا مشروع التقسيم. لذلك فقد تم تحصيل اغلبية الثلثين، وصدر قرار التقسيم في ٢٩ تشرين ثاني ١٩٤٧.

ومن الجدير بالذكر ان الاتحاد السوفياتي كان مسانداً قوياً للتقسيم، وجاء بعد ذلك الولايات المتحدة مباشرة في اعترافه بدولة اسرائيل. اضافة الى ان الاتحاد السوفيتي كان مصدر تسليح رئيسي لاسرائيل من خلال تشيكوسلوفاكيا خلال الحرب، وقد حظي الدعم السوفياتي لاسرائيل بتغطية ايجابية في المجلتين التحرريتين.

وكما هو متوقع، فقد اشعل قرار التقسيم نار الحرب ما بين الفلسطينيين العرب واليهود. ومع انتهاء انسحاب القوات البريطانية من فلسطين في ١٥ ايار (١٩٤٨)، تطور القتال بين الطرفين الى حرب شاملة اشتركت فيها بعض الجيوش العربية من الاقطار العربية المحيطة بفلسطين.

ورغم ان عدد اليهود لم يكن قد تجاوز ثلث السكان في فلسطين عام (١٩٤٨)، الا انهم كانوا يمتلكون قوة عسكرية اكبر وافضل تدريباً وتسليحاً من قوات الفلسطينيين والعرب (٣).

وعلى عكس الاعتقادات والتقارير الاخبارية السائدة آنذاك، فان المليشيات اليهودية كانت اكبر من القوات الفلسطينية والعربية مجتمعة عدداً وعدة (٤).

وبسبب هذا التفوق العسكري، رغب الصهاينة في الحصول على مكاسب اقليمية معتبرة، تعدت الحدود اليهودية التي نصت عليها خطة التقسيم.

وفي سياق العمل نحو انشاء دولة يهودية قادرة على استيعاب المزيد من المهاجرين اليهود، نظمت المجموعات المسلحة اليهودية سلسلة من المذابح ضد الفلسطينيين العرب، ادت الى تهجير ثلاثة ارباع المليون فلسطيني وخلق مشكلة اللاجئين الفلسطينيين. ومن ابرز ما حدث في هذا المجال مذبحة دير ياسين التي سقط فيها ٢٥٠ فلسطيني على يد قوة عسكرية من عصابات الارغون وسيترن، وقد لاحظ بن غوريون لاحقاً انه لولا دير ياسين

لما كانت هناك اسرائيل(٥).

التحليل الكمي:

في عام (١٩٤٨) جذب الصراع العربي الاسرائيلي انتباه مجلة "The New Republic" ومجلة "The Nation". وكما يشير جدول رقم ١ فان مجلة The Nation في تلك السنة نشرت (٤٦) خبراً، مساحتها (١٥٤٥) بوصة عمودية، بينما نشرت The New Republic (٢٨) خبراً بمساحة (١٣٤٩) بوصة عمودية.

جدول (١) عدد الاخبار، وكمية التغطية بالبوصات العمودية ومعدل طول الاخبار التي نشرتها المجلتان عام ١٩٤٨

المجلة	عدد الاخبار	المساحة العمودية بالبوصات	معدل وصول الخبر بالبوصة
The Nation	٤٦	١٥٤٥	٣٣.٠٦
The New Republic	٢٧	١٣٤٩	٥٠

ونلاحظ ان الاخبار المنشورة في المجلتين لم تكن موزعة بشكل متكافىء، ما بين اشهر السنة، حيث تباين عدد الاخبار ما بين شهر وآخر حتى في داخل المجلة نفسها. فبينما نشرت مجلة (The Nation) اكبر عدد من المقالات في شهر كان الأول، نشرت مجلة (The New Republic) اكثر مقالاتها في شهر شباط. وقد بلغت المجلتان اعلى عدد من المقالات في شهر ايار الذي اعلن فيه قيام اسرائيل (خمسة اخبار لمجلة The Nation و اربعة لمجلة The New Republic).

ونلاحظ كذلك ان المجلتين قد نشرتا المزيد من المقالات حول الصراع في النصف الثاني من السنة، ويعزى العدد الكبير للمقالات التي نشرت في فترة ما بعد ١٥ ايار الى اعلان قيام اسرائيل، والى القتال الذي تلا هذا الاعلان.

وحظيت الأخبار التي نشرتها مجلة (The Nation) ومجلة(The New Republic) حول القضية العربية الاسرائيلية عام (١٩٤٨) بدرجات اهتمام تراوحت ما بين صفر و١٣ (تمت مناقشة معايير تحديد درجات الاهتمام في الفصل الخامس).

وبينما حصلت اخبار مجلة (The Nation) الـ ٤٦ على ١٠٥ درجات، حصلت مقالات مجلة (The New Republic) الـ٢٧ على ما مجموعه ١٥٤ درجة، ويعزى تباين درجات الاهتمام ما بين المجلتين بشكل رئيسي الى اختلافات الشكل والتاكيد لكلا المطبوعتين. وفيما تقدمت مجلة (The New Republic) في عدد وحجم العناوين (٥١:٣٣)، وعدد التوضيحات (٥٢:١١)، والاخبار المنشورة داخل اطار (٦:١)، كانت مجلة (The Nation) متقدمة فقط من حيث درجات الاهتمام الصادرة عن صفحة الغلاف (٤٥:٦٠).

تحليل نوعي

لقد كانت تغطية الصراع العربي الاسرائيلي عام ١٩٤٨ في مجلتي (The Nation) و(The New Republic) واسعة وتشويها صبغة الرأي الصحفية وأبدت المجلتان اهتماماً كبيراً بالموضوع. كما يظهر في كمية التغطية، وارسال اعضاء مجلس الادارة الصحفية للمجلتين الى المنطقة.

ووفقاً لنتائج الدراسات السابقة لتغطية عام (١٩٤٨)،(٦) فان تحليل مضامين مجلتي (The Nation) و(The New Republic) يظهر طغيان التحيز المساند لاسرائيل والمعادي للعرب.

وقد ظهر هذا التحيز بشكل كبير في الافتتاحيات، وفي التقارير والمقالات الموقعة، فكلتا المجلتين اظهرتا تحيزاً عاطفياً واضحاً ساد طوال السنة وسيطر على كافة القضايا الأخرى. ولم يكن هناك اي خبر منشور في المجلتين عام (١٩٤٨)، متعاطفاً مع العرب او ناقداً للأسرائيليين، فقد كانت كل التغطية تقريباً مؤيدة لاسرائيل ومعادية للعرب.

ولكلتا المجلتين اما مراسلين في اسرائيل، او انهما تقومان بارسال اعضاء هيئة التحرير لديهما الى اسرائيل. ولم يكن لاي منهما اي مراسلين في مناطق فلسطين العربية او الدول العربية المجاورة، وكما يشير تحليل المضمون، فان بعض المراسلين عاشوا وسافروا مع مستوطنين يهود وفي بعض الاحيان قاتلوا معهم، جنباً الى جنب(٧). ومن هذا المنطلق، فان كتاباتهم كانت تعكس منظوراً من جانب واحد، الا وهو المنظور الاسرائيلي اليهودي.

وقد استخدمت المجلتان عدة اساليب دعائية مثل الاثارة التشويقية، والحذف، وفيما يتعلق بالعرب واليهود، فقد رسم المراسلون صوراً لغوية متناقضة، حيث استخدموا المتضادات في مقارنة جانبي الصراع، وفي هذا المضمار، استخدمت الخواص اللغوية في عدة اشكال قواعدية لاستخراج صورة ايجابية لاسرائيل (أو اليهود)، وأخرى سلبية للعرب.

وعند الاشارة للعرب، استعملت المجلتان كلمات معبأة مثل "المعتدين"، و"الغزاة"، "والأرهابيين"، "والمتمردين"، "وعنيف"، و"غني بالنفط"، و"أسياد اقطاعية"، و"محاربين مسلمين"، و"متعصبين مسلمين"، و"اجرامي"، و"خائفين"، و"بدو"، و"مستبدين"، و"رجعيين".

وبشكل مغاير، وعند الاشارة لليهود او الاسرائيليين، استخدمت المجلتان الفاظاً ايجابية امثال "الامريكيين" و"غير شيوعيين"، و"الناجين من المذابح النازية"، و"اليهود المشردين"، و"الابطال"، و"جيش المقاومة"، و"طموح" و"نظيف"، و"نشيط"، و"ديمقراطي"، و"شجاع"، و"محب للسلام"، و"مفكر"، و"تقدمي"، و"مبدع".

كما ان اللغة المستخدمة عكست توجهاً ذا معيار ازدواجي في تصوير الصراع، فبينما سميت الهجمات العربية بـ"اعتداءات عربية"، فان الهجمات الاسرائيلية كانت توصف كحرب استقلال. وقد حظيت القضايا التي تهم اليهود، كاصدار قرار التقسيم، والمذابح النازية، واللاجئين اليهود، والهجمات العربية، باهتمام مركزي في كلتا المجلتين، في حين تم تجاهل القضايا الهامة بالنسبة للفلسطينيين، كتهجيرهم والاستيلاء على أراضيهم.

وخلال النصف الاول من السنة، طغت قضيتان على تغطية كلتا المجلتين، وهما خطة التقسيم التي ابرزتها

مجلة (The Nation) وكفاح اللاجئين اليهود الذي اكدته مجلة (The New Republic).

وقد ابرزت مجلة (The Nation) قضية التقسيم بقوة، وادانت معارضيه من العرب والبريطانيين والادارة الامريكية. وقد حملت المقالات عناوين مثل "مؤامرات معاكسه"، "والمؤامرة ضد التقسيم"، و"التقسيم يبدأ هنا"، وبشكل خاص، فان مجلة (The Nation) نددت بسلوك الدول العربية آنذاك قائلة.

"لقد ظهرت حرب طائفية بسبب تحد العرب للتقسيم، ومع ان رصاصهم يقتل اليهود والقليل من البريطانيين، الا ان حربهم موجهة ضد الامم المتحدة(٨).

ومن هذا المنطلق، ولأن "العرب الخارجين على القانون كانوا يتحدون القانون الدولي"، فقد اقترحت المجلة ان قوة تمثل سلطة الأمم المتحدة هي الوحيدة التي ستقنع العرب بأن العنف لن يهزم التقسيم(٩).

وفي هذا الاقتراح، كانت مجلة (The Nation) تعكس المطالبة الصهيونية بارسال قوات غربية الى فلسطين، للمساعدة في انشاء دولة يهودية.

اضافة، فقد انتقدت مجلة (The Nation) بريطانيا، واتهمتها بالتآمر ضد خطة التقسيم والاسهام في "الارهاب الذي يثيره العرب" (١٠) واضافت قائلة: "لقد سمح البريطانيون للتمرد العربي بأن يتطور الى حد يضمن مقدماً فشل التقسيم"(١١).

ولنفس السبب فقد ادانت مجلة (The Nation) صانعي السياسة الامريكية، خاصة وزارة الخارجية، ووزير الدفاع جيمس فورستال، وقالت:

> "ان اليهود ليسوا هم الضحايا لهذه السياسة الجديدة، بل ان شعوب العالم المحبة للسلام والامم المتحدة نفسها هم الضحايا. اما المستعمرون المنتصرون، فهم بريطانيا وتخريبها، والعرب وابتزازهم واخيراً وليس آخراً، الزمرة العسكرية في حكومتنا بقيادة فورستال، التي تستقي معلومات من لوي هندرسون، وقد تنازل الرئيس عن سلطته لتلك الزمرة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة(١٢).

اما مجلة (The New Republic)، فساندت خطة التقسيم، وانتقدت العرب بشدة، ووصفت سلوكهم على انه تمرد على اجماع المجتمع الدولي. ويعكس مقال مايكيل ستريت حول هذا الموضوع مثل هذا التوجه حيث يقول

> ان الامم المتحدة هي مصدرنا الوحيد للقانون الدولي، وأملنا الوحيد في السلام العالمي، فتقسيم فلسطين كان قرارها، وسواء كان حكيماً ام غير حكيم، عادلاً ام غير عادل، فان هذا الامر يبقى لا علاقه له بالموضوع، فذلك القرار يشكل اليوم جزء من القانون الدولي الذي يحكمنا جميعاً. فهو مقبول لدى اليهود، ويلقى التحدي من العرب والاحباط من الولايات المتحدة(١٣).

وكما هو الحال بالنسبة لمجلة (The Nation)، فقد استخدمت مجلة (The New Republic) نفس

الألفاظ لالقاء اللوم على من سمتهم بالزمرة العسكرية، لتخريبهم خطة التقسيم، وقالت:

تقوم مجموعة من الزعماء المقربين لترومان، وقد اغرتهم شركات النفط، بتخريب خطة تقسيم فلسطين، تحت شعار خدمة (الدفاع الوطني)، بزعامة وزير الدفاع جيمس فورستال، وقامت هذه العصبة التي شملت مدير شؤون الشرق الادنى لوي هندرسون، والسفير الامريكي في العراق جورج ادرسويت، ورئيس هيئة اركان البيت الأبيض اوميرال ليهي، بشن حرب غير معلنة داخل الادارة(١٤).

ويمكن ملاحظة تشابه تغطية المجلتين، حتى في طريقة صياغة العناوين الرئيسية، فالعناوين التي استعملتها مجلة The New Republic مثل "مؤامرات ضد فلسطين"، و"فشل حول فلسطين"، شابهت ما كتبته مجلة (The Nation) مثل "مؤامرات ومؤامرات مضادة"، و"مؤامرة على فلسطين"، "ولو اغرقت امريكا سفينة التقسيم"، "وكيف ننقذ التقسيم".

اما قضية اللاجئين اليهود، فعلى عكس قضية اللاجئين الفلسطينيين، فقد حظيت باهتمام كبير. وفي سلسلة من المقالات، وصفت مراسلة مجلة (The New Repubic) روث جروبر معاناة اللاجئين في البحر، وقسوة البريطانيين مع اليهود، ومنعهم من دخول فلسطين، وحسب ما تقتضيه اساليب الدعاية الصهيونية، استخدمت جروبر الربط التوراتي بحيث شبهت يهود اليوم، ووضعهم السياسي، بالاسرائيليين في عهد التوراة القديمة وقالت:

> وبالنسبة لليهود، فان الهروب الى الأرض المقدسة، ليس بالشيء الجديد، فموسى كان قد قاد اليهود الى مصر عام ١٤٩١ قبل الميلاد، وفي عام (١٩٤٧) يهرب اليهود ثانية(١٥).

ومرة اخرى، وباستعمال المقارنة ما بين موسى واليهود الراحلين، روت جروبر قصة فتاة يهودية رحلت من المانيا الى اسرائيل وقد شرحت تلك الفتاة رحلتها من منظور ان اليهود يتمتعون بعلاقة مميزة مع الله، وهذا ما يجلب الى ذهن القارىء مفهوم "الشعب المختار"، فقالت :

> "على ظهر سفينة لاجئين مبحرة من المانيا، سأل رائد بريطاني الفتاة: من أي ميناء ابحرت؟ فاجابت لقد ابحرنا من برلين، انك تسخرين مني! قال الرائد، مضيفاً ان الخروج من برلين غير قانوني، واضاف ان برلين محاطة باليابسة من كل الجهات، فكيف تبحرين من هنا؟ وهنا سألت الفتاة: "ايها الرائد، هل حدث ان قرأت التوراة؟ هل تذكر كيف اخذ موسى بني اسرائيل الى خارج مصر؟ لقد اخذهم عبر البحر الاحمر! ان اليهود هم الوحيدون الذين يستطيعون العبور ايها الرائد! لقد ابحرنا من برلين!"(١٦).

ومن المعاني الاخرى في كتابات جروبر المتعاطفة مع اليهود، ما كتبته حول الاضطهاد النازي خلال الحرب العالمية الثانية، وذكرت القارىء بأوجه الشبه ما بين اضطهاد اليهود في المانيا، وما يلاقونه لدى دخولهم فلسطين وقالت:

لقد شتتوا في مدنهم من قبل الـ (اس اس)، كان ذلك يعني الابعاد والقتل بالرصاص، لقد فصل الجنود النازيون بينهم في اوشوتش، وداكو، وتربلنكا، وكان ذلك يعني حجرات الغاز، انهم يتعرضون للفصل ثانية(١٧) وعند اشارتها للجنود البريطانيين الذين كانوا يستقلون سفن اللاجئين، نسبت جروير الى مسافر يهودي قوله بانهم "النازيون الجدد"(١٩).

اسرائيل

لقد تلقت كلتا المجلتين نبأ خبر اعلان قيام الدولة الاسرائيلية في ١٥ ايار ١٩٤٨ بحرارة وكتبت مجلة (The New Repubic) في افتتاحية عددها الصادر في ٢٤/ايار تحت عنوان (تحية لاسرائيل) تقول فيها :

> اخذ اليهود على انفسهم عهوداً في الاسبوع الماضي، واوفوا بوعود انبيائهم، وولدت اسرائيل. وولدت اسرائيل ثانية، وعادت الى اسرة الامم، كدولة ذات سيادة في الوقت المحدد، منتصرة على القياصرة والفهاررة، وعلى التعصب الاسلامي والسياسات المتشككة (١٩).

وكما هو الحال في مجلة (The New Republic)، رحبت مجلة (The Nation) بميلاد الدولة الجديدة من خلال عناوين تقول "اليهود يصدرون اعلان استقلالهم"، "وثيقة نبيلة وسامية"، وعبرت عن قدرة فائقة لليهود في تحقيق الاعمال غير العادية، وأضافت: "ان دولة اسرائيل، على عكس روما، قد بنيت في يوم واحد، وخلال (٢٤) ساعة بعد انسحاب البريطانيين، وأصبح لليهود دولة تعمل بشكل كامل (٢١). وركزت المجلتان على صورة اسرائيل كدولة محاصرة، لكنها منتصرة، ففي سلسلة من المقالات بقلم أي اف. ستون، ولورنس لادر، ابرزت مجلة (The New Republic) هذه الفكرة تحت عناوين مثل (ميلاد تحت النار) و(في مواجهة كل القوانين) و(اسرائيل تستطيع ان تعمل وتحقق) و(من كومة بالية الى قوة فائقة) وكتبا يقولان:

> يبدو ان الدولة اليهودية التي بلغ عمرها اسبوعين تشن صراعاً يائساً ضد جيوش عربية غزتها من كل الأطراف، ورغم الحصار التسليحي الامريكي، والدعم البريطاني للعرب، فان الهجوم الذي تشنه دول عربية ذات ٣٠ مليون نسمة من السكان ضد الدولة اليهودية ذات ٧٠٠,٠٠٠ نسمة قد واجه الفشل (٢٢).

وفي هذا السياق، فانه تم تصوير مقاتلي المقاومة الاسرائيلية على انهم يكافحون في سبيل بقائهم ولاحظ الكاتبان "ان اكثر ما يميز روح المجتمع اليهودي، والطريقة التي يتكيف من خلالها مع حياة الحرب، هي قصة الام التي سألت طفلها بعد ليلة من العواصف الرعدية، عما اذا كان خائفاً، فأجابها: لا يا أمي، كل ما ظننت ان ذلك كان اطلاق نار"(٢٣).

وقدمت مجلة (The Nation) صورة مشابهة ... "صورة الدولة اليهودية التي ولدت وتعمدت بقنابل العرب"(٢٤).

ومع بداية اليوم الأول لانشاء دولة اسرائيل، دعت مجلة (The Nation) الدول الغربية الى دعمها، وقالت: "لقد جاءت الدولة اليهودية الى الوجود في ظل ظروف غير مستحيلة، كان من اقل عناصرها اهمية ما قام به اصدقاؤها في الأمم المتحدة من الاعتراف بمولدها، ومنحها الاعتراف والدعم السخي، خاصة بشكل اسلحة للدفاع"(٢٥).

وقد امتدحت المجلة "الشجاعة والمثابرة العجيبة لليهود، وحثت الحكومة الامريكية على دعم قبول اسرائيل المبكر في الامم المتحدة. اضافة، فقد حثت المجلة الولايات المتحدة، على وضع حد لخطر، العرب واعطاء اسرائيل فرصة لأن تجلب السلام والتقدم لارض فلسطين القديمة.

وابرزت المجلتان ايضاً صورة اسرائيل "كدولة ديمقراطية تشبه الدول الغربية"، وتتمتع بقدرات اقتصادية وسياسية، وفي هذا المجال كانت مجلة (The Nation) أكثر تاكيداً، كما يتضح من الأمثلة التالية:

> "... لقد تم وضع مسودة دستور لدولة اسرائيل على نمط النموذج الامريكي حيث يضمن حرية التعبير والقيادة والتجمع والانتساب(٢٧).
>
> وانها بلا منازع اكثر الأنظمة استقراراً في الشرق الأوسط، فقد حافظت على وجودها بعد هجوم مسلح قامت به ست دول ذات سيادة، والسر بسيط، فحكومة اسرائيل هي حكومة ديمقراطية، تحظى بدعم لا يشوبه التردد من شعبها(٢٨).

ورداً على ما كان يقوله البعض، من ان اسرائيل قد انشئت حسب النموذج السوفياتي، كتبت المجلة تقول: "فعلى عكس النظام السوفياتي، لا يوجد هنا قسر في التعاونيات، وان مقارنة الكيبوتز الاسرائيلي بالكيبوتز السوفياتي، يشبه مقارنة المعسكر الصيفي بمعسكرات الاعتقال(٢٩).

وقد ابرزت المجلة صورة الديمقراطية الاسرائيلية حيث قالت انه حتى في وقت الحرب، فان اسرائيل ليست دولة ديكتاتورية،(٣٠)، وقد تشكلت صورة اسرائيل "الديمقراطية" المتقدمة بدعوى انها دولة غربية، وان اسرائيل هي اكثر الديمقراطيات الغربية شرقية"(٣١).

ولهذه الصورة المتوهجة، اضافت مجلة (The New Republic) صورة اخرى واعدة تتعلق بقدرات اسرائيل الذاتية وقالت:"ان اسرائيل دولة صغيرة، ولكن صغرها الجغرافي لا يعني شيئاً بالنسبة لقدراتها الاقتصادية الذاتية" (٣٢). وفيما استطاعت اسرائيل في النهاية ان تمول نفسها بنفسها، فان الوضع الحالي يفرز بعض المشاكل(٣٣).

ورغم ان مثل هذا النقاش قد نشأ قبل سبع وثلاثين سنة، فان هذه القدرة الذاتية لم تتبلور بعد، وازداد اعتماد اسرائيل على امريكا بدلاً من ذلك.

العرب والفلسطينيون

وعلى نقيض الصورة الوردية لاسرائيل، وصفت المجلتان العرب بأنهم معتدون، ودعتا المجتمع الدولي بشكل

مفتوح الى الانسياق وراء ما تقوّلاه حول موضوع النزاع. وبشكل خاص، حثت مجلة (The Nation) الادارة الامريكية على التعامل مع العرب على انهم معتدون، وقالت : "نحن الامريكيون نستطيع ان نصر في مجلس الامن على معاملة سوريا كأنها معتدية"(٣٤). وبالتأكيد، فان من أوضح الواجبات ان نعلن ان الدول العربية معتدية ونطبق العقوبات ضدها"(٣٥).

واكثر من ذلك، طالبت المجلة بان يقوم مجلس الامن باعلام الدول العربية بانه لن يتسامح مع تمردها، ويصر على اعتقال المفتي، ومحاكمته، كمجرم حرب، كما يمكن ان يفرض حظراً على شحنات الاسلحة لدول الجامعة العربية، وان يقوم بسرعة بالاعتراف بالهاجانا كميليشيا للشعب اليهودي في فلسطين، ويسعى الى تسليحها(٣٦).

ورغبت مجلة (The Nation)، التي وصفت العرب بانهم معتدون، برؤية المنظمات الدولية تفعل نفس الشيء في هذا الاتجاه، حيث ان هذه المجلة عنفت بريطانيا، لانها لم تتجاوب مع محاولة سوفييتية لوصم العرب بالاعتداء"(٣٧). وعنفت المجلة البريطانيين ايضاً لأنهم قاموا بمحاولة ناجحة لمنع مجلس الامن من وصم غزو الدول العربية المفتوح لفلسطين على انه اعتداء"(٣٨).

وحسب ما قالته مجلة (The Nation) فان العدوان كان سلعة يتعامل بها العرب، وعندما طبق هذا الوصف على السلوك اليهودي، رفضته المجلة بشدة.

ومن هنا، سخرت المجلة من الدكتور تسيانغ، رئيس الجمعية العامة، عندما قال في شهادته "ان اليهود متكافئون مع العرب في العنف الجاري على أرض فلسطين"(٣٩). وفي موقع آخر، عنفت المجلة السير الكساندر جادوغان، السفير البريطاني بسبب نفيه القصة اليهودية القائلة بأن العرب هم المهاجمون واليهود هم المستهدفون(٤٠).

ونادراً ما اعترفت المجلتان بالفلسطينيين ككيان منفصل، او كطرف رئيسي في الصراع. وقد طغى تصوير الطرح على انه عربي اسرائيلي على جوهر المشكلة كصراع فلسطيني – اسرائيلي.

وبشكل عام، وظفت المجلتان استعمال تعابير بديلة مثل "العرب"، و"اللاجئين العرب"، و"المسلمين" في اشارتهما للفلسطينيين.

وبشكل واضح، فان تعريف المشكلة على انها صراع عربي – اسرائيلي، وادراج الفلسطينيين ضمن هذه الفئات، يعكس جانباً من التحيز المعاد للفلسطينيين، من خلال التلاعب بالألفاظ السياسية.

وقد وضع اللوم على العرب وعلى الظروف، لنزوح الفلسطينيين، وليس على الاسرائيليين. "لماذا هرب العرب؟" هكذا تساءلت مجلة (The Nation) في عددها في ٢٤ كانون اول عام (١٩٤٨)، واجابت انه "لا يبدو هناك علاقة لهروبهم الجماعي بالقتال نفسه، والبعض يلوم المفتي ... وظن بعض العرب ان السيطرة اليهودية ستكون مؤقتة.. وربما يكون الآخرون انهزاميين، افترضوا انتصار اليهود، وفضلوا العيش تحت الحكم العربي... فلربما كان هنا اسباب كثيرة"(٤١). وقد تم تجاهل الارهاب اليهودي ضد العرب، كما اعترف القادة الاسرائيليون

كسبب لتهجير الفلسطينيين.

وبشكل مباشر، فقد تم تجاهل مصير اللاجئين الفلسطينيين، واعفيت اسرائيل من المسؤولية تجاههم. وتساءلت المجلة قائلة "هل يجب ان تأخذهم اسرائيل اذا ارادوا المجيء" وعند اجابتها عن هذا السؤال بتأكيد الموقف اليهودي، قالت مجلة (The Nation) ان اليهود لا يشعرون بأية مسؤولية تجاه هربهم، ولهذا فانهم غير ملزمين بمساعدتهم على العودة، وبدلاً من ذلك، جادلت مجلة (The Nation) ان الدول العربية التي حقنت الجماهير العربية بالرعب من خلال غزو فلسطين، تتحمل مسؤولية اعظم من تلك التي يتحملها اليهود.

وقد رأت المجلة في نزوح الفلسطينيين حلاً للمشكلة الاسرائيلية، وقالت:

> لقد حلت المشكلة العربية نفسها بنفسها، فلماذا يعيد اليهود احياءها وهم في حاجة للأرض والبيوت لهجرتهم، ولحريتهم من الاضطهاد اللامتناهي الذي سببته اغلبية كثيرة لا يمكن مهاجمتها؟ لقد هربوا وهم يستقرون في مكان آخر(٤٤).

وفي مجلة (The Nation)، نلاحظ ان اي اهتمام باللاجئين الفلسطينيين كان يقابله تذكير بمذابح اليهود، حيث قالت المجلة ان ليس هنا اي دليل على وجود وعي بمئات الآلاف من اللاجئين اليهود الذين نجوا من برامج الابادة النازية".

وقد اتبعت مجلة (The New Republic) نمطاً مشابهاً في التعامل مع الفلسطينيين، فبشق الانفس، كانت المجلة تعترف بالفلسطينيين كطرف في الصراع العربي الاسرائيلي، وفيما يتعلق باللاجئين، تعاطفت المجلة مع الاسرائيليين، وقالت انه "بالرغم من ان الاسرائيليين قد تكيفوا مع حقيقة وجود كتلة عربية كبيرة في وسطهم، فانهم يشعرون بالراحة بسبب انتقال هؤلاء السكان الى مكان آخر" (٤٦).

خلاصة

تظهر البيانات المتوفرة حول النزاع العربي – الاسرائيلي في عام (١٩٤٨) ان مجلتي (The Nation) و(New Republic) كانتا مهتمتين بشكل كبير بتغطية تطورات الصراع. وقد برز هذا الاهتمام في حجم التغطية وحدتها .

وتركزت التغطية العربية الاسرائيلية على اسرائيل واليهود، وعندما كان يحظى العرب بأي اهتمام، فان ذلك كان بسبب اشتراكهم في الصراع مع اسرائيل.

وقد كانت تغطية المجلتين منحازة لجانب واحد، ويشوبها الكثير من الرأي الشخصي، وفي الافتتاحيات والتقارير والمقالات، اظهرت كلتا المجلتين تحيزاً كبيراً في مساندة اسرائيل، ومعاداة العرب، وخلال عام ١٩٤٨ حافظت المجلتان على دعم قوي لاسرائيل، ونقد قاس للعرب.

وقد تحددت مواقف المجلتين تجاه الاطراف الأخرى في الصراع العربي الاسرائيلي من خلال موقف اي من هذه الأطراف تجاه اسرائيل. وفي هذا المجال، فقد امتدح الاتحاد السوفياتي لدعمه لاسرائيل، وتعرضت بريطانيا للنقد لمعارضتها للتقسيم، ولهجرة اليهود الواسعة الى فلسطين.

اما الولايات المتحدة، فقد ظلت تتعرض للنقد، الى ان غيرت موقفها، وصوتت لصالح التقسيم، والاعتراف بدولة اسرائيل. وبشكل عام، فقد اتخذت المجلتان مواقف متشابهة تجاه القضايا المطروحة، حيث تبنتا وجهة النظر الاسرائيلية. وكانت الفروقات بينهما ضئيلة، وتركزت على الشكل والافكار البارزة، اكثر من الجوهر.

المصادر

1. Harry S. Truman, *Years of Trial and Hope*, Vol. 11, (Garden City, NY: Doubleday and Company, Inc., 1956), pp. 156 - 169.
2. Summer Wells, Quoted in Evan M. Wilson, *Decision on Palestine*, (Stanford, CA: Hoober Institution Press, 1979), p. 126.
3. Khouri, p. 69.
4. George S. Ball, *Error and Betrayal in Lebanon*, (Washington, D.C.: Foundauon for Middle East Peace, 1984), p. 107. See also, Stephen Green, *Taking Sides*.
5. Evan Wilson, p. 140.
6. Janice Terry, "A Content Analysis of American Newspapers," in *The Arab World From Nationalism to Revolution*, (eds.) Abdeen Jabara and Janice Terry, (Wilmette, IL: Medina University Press Intl, 1971), pp. 99-100.
7. For instance, Lawrence Lader, an American Journalist, gave this account: "There I was, sitting in the middle of the village square with firing going on all around me. so I took my rifle and started firing too. Soon our reinforcements came up and drove the Arabs back." In "The Road from Buchenwald," *The New Republic*, 20 September 1948, p. 19.
8. "The Shape of Things," *The Nation*, 10 January 1948, p. 31.
9. Ibid.
10 "The Shape of Things," *The Nation*, 31 January 1948, p. 113.
11 Freda Kirchwey, "If America Scuttles Partition," *The Nation*, 14 February 1948, p. 173.
12 "Partition was the Pay-off," *The Nation* 27 March 1948, p. 350A.
13 Michael Straight, "Editorial: The Palestine War," *The New Republic*, 10 May 1948, p. 5.
14 Ruth Gruber, "Destination Germany," *The New Republic*, 23 February 1948, p.8.
15 Idem, "Destination Palestine," *The New Republic*, 9 February 1948, p. 14.
16 Ibid., p. 16.
17 Idem, "Destination Cyprus," *The New Republic*, 16 February 1948, p. 19.
18 Idem, "Destination Germany," *The New Republic*, 23 February 48, p. 16
19 "Salute to Israel," *The New Republic* , 24 May 1948, p.5.
20 Freda Kirchwey, "America and Israel," *The Nation*, 22 May 1948, p. 565.
21 I.D.W. Talmadge, "Israel: The Making of a State," *The Nation*, 25 September 1948, p.337.
22 I.F. Stone, "Palestine, Britain and the UN," *The New Republic*, 2 August 1948, p.10.
23 Idem, "Born Under Fire," *The New Republic*, 31 May 1948, p.14.
24 Freda Kirchwey, "America and Israel," *The Nation*, 22 May 1948, p. 565.
25 "The Shape of Things," *The Nation*, 15 May 1948, p.517.
26 Freda Kirchwey, "America and Israel," *The Nation*, 22 May 1948,p. 565.
27 I.D.W. Talmadge, "Israel: The Making of a State," *The Nation*, 25 September 1948,p.338.
28 Ibid., p. 337.
39 Ibid.

30 Ibid., p. 338.
31 Ibid.
32 "Israel Can Make-Do," *The New Republic*, 21 June 1848, p. 9.
33 Ibid.
34 Freda Kirchwey, "Plots and Counterplots," *The Nation*, 7 January 1948, p.60.
35 Idem, "America and Israel," *The Nation*, 22 May 1948, p.565.
36 Freda Kirchwey, If America Scuttles Partition," *The Nation*, 14 February 1948, p.173.
37 Lillie Shultz, "Britain's Stake in an Arab Victory," *The Nation*, 29 May 1948, p.595.
38 Ibid.
39 "The Meaning of the Truce," *The Nation*, 24 April 1948, p.428.
40 "The Shape of Things," *The Nation*, 7 February 1948, p. 141.
41 Freda Kirchwey, "At First Glance," *The Nation*, 4 December 1948, p. 625.
42 Ibid.
43 Ibid.
44 Ibid.
45 Lillie Shultz, "Britain's Game in Israel," *The Nation*, 6 November 48, p.512.
46 J.L. Teller, "The Israelis as Conquerors," *The New Republic*, 13 December 1948, p.19.

الفصل السابع
تغطية ازمة السويس لعام ١٩٥٦

افرزت هزيمة الجيوش العربية في الحرب الفلسطينية عام ١٩٤٨، مشاعر مفعمة بالمرارة لدى العرب، وخلقت حالة من عدم الاستقرار والفوضى في المنطقة. وقد ادت حالة الفوضى تلك الى الاطاحة بالملكية في مصر، من قبل مجموعة من الضباط الشباب، بقيادة جمال عبد الناصر، الذي اتهم نظام الحكم السابق بالفساد والعقم، غير ان مشاكل مصر لم تختف مع زوال الملكية، فنظام الحكم الثوري الجديد، وجد نفسه يواجه تحديات اقتصادية وسياسية وعسكرية في الداخل والخارج.

واظهرت الحوادث الحدودية بين اسرائيل والدول العربية المجاورة، ان لدى اسرائيل اسلحة متقدمة لم تكن بحوزة العرب آنذاك. وبسبب عجزها عن الحصول على أسلحة من الغرب بشروط مقبولة، اتجهت مصر الى الكتلة الشرقية، التي زودتها بكميات كبيرة من الأسلحة عبر تشيكوسلوفاكيا.

وقد شعر وزير الخارجية الامريكية آنذاك جون فوستر دالاس بالحنق تجاه ابتياع الرئيس عبد الناصر الأسلحة من الاتحاد السوفياتي، حيث قام في ١٩ تموز ١٩٥٦ بسحب العرض الامريكي للمساعدة في تمويل انشاء السد العالي في اسوان. وكرد على هذه الخطوة، ، أمم الرئيس عبد الناصر في ٢٦ تموز شركة قناة السويس من أجل الاسهام في تمويل مشروع السد من مدخول القناة.

وأدانت بريطانيا وفرنسا، المالكتان الرئيستان لشركة القناة بشدة، عملية التأميم، وأجريتا الاستعدادات للاستيلاء على القناة بالقوة وازاحة عبد الناصر عن سدة الحكم. وقد حاولت الولايات المتحدة حل الأزمة بالوسائل السلمية الا ان جهودها لم تفلح (١).

وجاءت الأزمة بين مصر والقوى الغربية، في الوقت الذي شهدت فيه الصدامات الحدودية العربية –

الاسرائيلية تصعيداً على كافة الجبهات ،مهددة بحدوث مواجهة عسكرية كبيرة. اضافة، فقد كان الاتحاد السوفياتي مشغولاً بالتمرد في المجر، وانتفاضة محتملة في بولندا، اما الولايات المتحدة، فقد كانت تعيش وسط حملة رئاسية، وكان الاعتقاد السائد، هو ان الرئيس ايزنهاور المرشح لاعادة انتخابه، لن يجرؤ على التضحية بالأصوات اليهودية، بمعارضة الهجوم على مصر.

وبتشجيع من قبل كل هذه العوامل، شنت اسرائيل، بالتعاون مع فرنسا وبريطانيا، هجومها المنتظر على الأراضي المصرية في غزة وسيناء في ٢٥ تشرين أول ١٩٥٦، وفي ٣٠ تشرين اول، اصدرت كل من بريطانيا وفرنسا تحذيراً تآمران بموجبه مصر بسحب قواتها من منطقة القناة، والسماح للفرنسيين والبريطانيين بحماية القناة، وفي ٣١ تشرين اول بدأت قوات فرنسية بريطانية غزوها لمصر.

وقد أدت أزمة السويس، الى اتفاق بريطانيا وفرنسا واسرائيل، التي رغم خلافاتها، وجدت عدواً مشتركاً في مصر بزعامة عبد الناصر. وبالاضافة لأهدافها العسكرية المباشرة، كانت اسرائيل مصممة على فتح كل من خليج العقبة وقناة السويس بالقوة امام ملاحتها، وفرض شروط السلم الاسرائيلي على مصر. أما فرنسا، فبالاضافة لاستعادة القناة، فقد كانت تأمل بتوجيه ضربة لعبد الناصر لوقف الدعم المصري للثورة الجزائرية، التي كانت تلحق الضرر الجسيم بالجهاز العسكري، وبالكبرياء الفرنسية.
وقد كثفت كل من بريطانيا وفرنسا هجومهما على منطقة قناة السويس آملتين بالاستيلاء عليها قبل ان تقوم الولايات المتحدة بفرض وقف لاطلاق النار، الا ان الوقت لم يكن لصالحهما. فالضغوط القادمة من الولايات المتحدة، واعضاء الأمم المتحدة، اضافة لتهديدات الاتحاد السوفياتي، اجبرت الدول الثلاث على وقف عملياتها العسكرية، قبل تحقيق أهدافها المرجوة. ونتيجة لذلك، فقد اجبرت الدول الثلاث على سحب قواتها من مصر.

تحليل كمي

في عام ١٩٥٦، حظي الصراع العربي الاسرائيلي بتغطية أقل في مجلتي "The Nation" و "The New Republic" منذ عام ١٩٤٨، ومع ذلك فان المجلة المحافظة "National Review" كرست مساحات لا بأس بها من صفحاتها لمقالات وافتتاحيات حول هذه القضية.

وفيما يتعلق بعدد الاخبار، احتلت مجلة The New Republic المرتبة الأولى بـ (٤٥) خبراً، وجاءت مجلة "National Review" في المرتبة الثانية بـ (٢٦) خبراً، بينما كانت مجلة"The Nation" في المكانة الثالثة بـ(٢٣) خبراً ومع هذا، فان عدد الاخبار لا يعكس كمية التغطية في المجلات الثلاث، فرغم ان مجلة "The Nation" تخلفت عن مجلة "The New Republic" ومجلة "National Review" في عدد الاخبار، الا انها تقدمت عليها في حجم التغطية، كما يشير الى ذلك جدول رقم (١).

جدول رقم (١)

عدد الاخبار، حجم التغطية بالبوصة العمودية ومعدل طول الاخبار المنشورة في المجلات الثلاث

المجلة	عدد الاخبار	مجموع البوصات العمودية	معدل البوصات العمودية
Nation	٢٤	١١٢٧	٤٧
New Republic	٤٥	١٠٩١	٢٤.٢
National Review	٢٦	٦٢٩	٢٤.٢
المجموع	٩٥	٢٨٤٧	٣٠

ويعزى الفرق بين عدد الاخبار وحجم التغطية، الى اختلافات ما بين طول اخبار مجلات "The Nation" و"The New Republic" و "National Review" ويوضح جدول رقم (١) ان مجلة "The Nation" نشرت مقالات اطول.

ونلاحظ ان عدد الاخبار التي نشرتها كل مجلة اختلف من شهر لآخر خلال عام ١٩٥٧. الا ان المجلات الثلاث نشرت اكبر عدد من اخبارها خلال الأزمة، في الربع الأخير من السنة. وتدعم التغطية السخية للصراع في الربع الاخير من السنة، المواقف القائلة بأن وسائل الاعلام تميل الى تكريس الجزء الاكبر من اهتمامها للأزمات، وهي في هذه الحالة ازمة قناة السويس.

درجة الاهتمام:

في عام ١٩٥٦ تقدمت مجلة The Nation على المجلات الثلاث في مجموع درجات الاهتمام (٩٨) وتبعتها مجلة "The New Republic"(٦٠)، ثم مجلة "National Review" في المرتبة الثالثة (١٨).

ويعزى تقدم مجلة "The Nation" في ارتفاع درجات الاهتمام جزئياً الى نشرها اكبر عدد من اخبار الغطاء(٦) والرسومات التوضيحية (٢١).

وكما يشير جدول (٢) فإن المجلتين الاخيرتين تختلفان كثيراً في هذين الجانبين.

جدول رقم (٢) مجموع درجات الاهتمام للمجلات الثلاث

المجلة	الدرجة	المعدل
Nation	٩٨	٤,٠٨
New Republic	٦٠	١.٣٢
National Review	١٨	٠.٨٥

وزعت الدرجات كالتالي : قصة الغطاء : ٥، العناوين الأوسع من بوصة واحدة : ١٢، توضيحات وعناوين واخبار داخل اطار : ٢.

تحليل نوعي

في تغطيتها للصراع العربي الاسرائيلي عام ١٩٥٦، صورت مجلات الرأي الثلاث اسرائيل بشكل محبب اكثر من العرب، وقد ظهر التحيز المؤيد لاسرائيل والمعاد للعرب في المجلتين المتحررتين "The Nation" و"The New Republic" اكثر مما ظهر في المجلة المحافظة "National Review" .

وكما هو الحال عام ١٩٤٨، فقد كان للمجلتين التحرريتين مساهمون او مراسلون في اسرائيل، ولم يكن لهما اي تقرير صادر من الدول العربية. ولم يكن لمجلة National Review مراسلين في اي من اسرائيل والدول العربية، وبدلاً من ذلك، اعتمدت المجلة على مراسليها في لندن وعلى مصادرها في الولايات المتحدة.

The Nation

كانت تغطية مجلة "The Nation" للصراع عام ١٩٥٦ اكثر ايجابية نحو اسرائيل مما هي عليه نحو العرب، ولكن مقارنة مع تغطيتها لعام ١٩٤٨، فقد كانت نبرة المجلة اقل عاطفية، وكان دعمها لاسرائيل وانتقادها للعرب اقل ظهوراً. وكتب محرر مجلة "The Nation" ان لاسرائيل الكثير من الاصدقاء في امريكا، وهم يرون في رغبة العرب في ابادة اسرائيل خطراً كبيراً. (١).

غير ان المجلة حذرت من ان القوى المساندة لاسرائيل في امريكا، والتي تظهر فعاليتها بشكل خاص في اوقات الانتخابات، قد شعرب بالاحباط بسبب المشاعر المعادية للشيوعية، ولهذا تجادل المجلة، بأن الاستعراض المفرط للصداقة مع اسرائيل سيدفع بالعرب قريباً من المعسكر السوفياتي (٢).

وقد نظرت مجلة "The Nation" الى الجدل الدائر داخل الادارة الامريكية، كانشقاق بين من يقلقون على المصالح الامريكية في الشرق الأوسط، وبين من لم يروا اي تهديد لتلك المصالح.

> "في احد الجوانب المتطرفة، يوجد هؤلاء المستعدون لدفع اي ثمن للعرب تقريباً للحفاظ على المصالح الاستراتيجية الامريكية. وفي الجانب الآخر يوجد هؤلاء الذين يعتقدون ان العرب يبتزون، ولا يجب ان نخفض رؤوسنا لهم. وبين هاتين المدرستين في وزارة الخارجية، كان يخيم الكثير من الظلال. فالبعض يعتبر اسرائيل كمصدر ازعاج، ولكن لا احد يميل الى التضحية بالدولة اليهودية" (٣).

وبشكل عام، فقد حافظت مجلة "The Nation" على صورتها المعروضة عام ١٩٤٨، واستمرت في تصويرها الازدواجي لاسرائيل كدولة محاصرة من قبل اعداء عرب لاعقلانيين. وفي تغطية الحرب الحدودية، اشارت المجلة للهجمات العربية ضد اسرائيل على انها "مهمات اجرامية" (٤) من الارهاب، بينما وصفت الهجمات الاسرائيلية بأنها "اعمال انتقامية مشروعة وضرورية لوقف العدوان العربي".

وصورت مجلة "The Nation" القادة العرب على انهم جشعون وشيوخ، يتبعون اسلوب حياة قديم، وكانوا يوظفون قوة بلادهم وثرواتها وتعصب شعوبهم لاستغلال القوى الغربية (٥).

وفي نقدها اللاذع، انتقت المجلة رئيس مصر عبد الناصر، ووصفته بأنه المنبع الروحي للحركة المعادية للغرب بين العرب (٦). وقالت "ان جزءاً كبيراً من الرأي العام العالمي متأثر بسخافات الامبريالية من الطراز التقليدي(٨).

وعند رؤية كل هذه المواصفات السلبية من منظور عقائدي، نرى ان مجلة The Nation رسمت الصورة الآتية: "ان لدى العرب العقيدة المتزمتة في دينهم لبث الحركة والنشاط في انتفاضتهم ضد الغرب وضد العقائد الغربية (٨)" وقد تمثلت هذه الصورة للعرب على أنهم اعداء للغرب، ومتعصبون داخل اطار الفقر والتعاسة، وهم كذلك فقراء جداً (لدى مصر اكثر الشعوب ازدحاماً وتعاسة)، وانه تم امتصاص سخطهم عبر غوغائية ماهرة، تسعى لتحقيق اهداف خاصة (٩).

وبشكل مناقض، رسمت مجلة "The Nation" صورة ناصعة لليهود والصهاينة، فقالت:

> ان الخلفية العاطفية والروحية للحركة الصهيونية، والتي استطاعت عبر نجاحها الخارق، خلال عقود قليلة، ان تجعل من فلسطين دولة غربية عصرية، غير معروفة وغير معتبرة في اوساط العرب (١٠).

وبعد ان تجاهلت الهجمات الارهابية التي ارتكبتها المجموعات الاسرائيلية المسلحة، رسمت المجلة صورة زاهية للبرنامج الصهيوني:

> "ان تفوق الاسرائيليين الواضح في الصراع الحالي، يتمثل في انهم لا يرغبون في موت العرب، ولا يتضمن برنامجهم ذلك، فوجودهم في فلسطين يدعو الى الكثير من التكيفات (ونكبة اللاجئين العرب هي اكثر الحالات تطرفاً)، ولكن ذلك لا يتطلب مساعدة الفرد العربي، فعلى العكس، فمهارتهم في المجالات الصناعية والسياسية والعلمية يمكن ان تكون ذات قيمة عظيمة لجيرانهم (١١).

واكثر من ذلك، فقد ربطت مجلة "The Nation" بشدة ما بين الصهاينة واليهود من جهة، وبين العرب، وصورتهم كحلفاء غربيين، وقالت:

> "بعدما استقر اليهود في فلسطين، وتحالفوا بشكل تلقائي مع الغرب لمواجهة العدوان العربي، فانهم يتوجهون للغرب، ولمواجهة التوسع الشيوعي، يتوجهون للغرب، واكثر من أية ثقافة اخرى قديمة، فهم الذين خلقوا الغرب. فالأموال الغربية هي التي دعمت بناءهم لأمة غربية، ودولة غربية" (١٢).

وبسبب ارتباطهم بالغرب، قالت المجلة ان اليهود مكروهون من قبل العرب وحلافائهم الشيوعيين، واضافت انه:

> "ومن هنا، فان العرب ينظرون الى اليهود على انهم بمثابة اسفين زرع في لحومهم، وبذلك يلتقي اليهود مع حلفائهم الغربيين من حيث كراهية العرب لهم معاً، ومن حيث عدم ثقتهم معاً كذلك – اي اليهود وحلفاءهم – بالشيوعيين ومؤيديهم من العرب (وهم كثر) (١٣).

وبشكل واضح، فقد اخذت مجلة "The Nation" الحقيقة المعروفة، بأن الدول الشيوعية كانت قد اسهمت في تأسيس اسرائيل، وان الاتحاد السوفياتي كان الدولة الثانية التي تعترف بدولة اسرائيل، وكمقدمة لازمة السويس، رأت مجلة The Nation ان المشكلة الحقيقية في الشرق الاوسط ليست اسرائيل، وانما بريطانيا العظمى واوروبا الغربية التي تعتمد بشكل مثير للفزع على نفط الشرق الاوسط والنوايا الحسنة للعرب(١٤).

ان النفط العربي، الذي يدير اغلب عجلات الاقتصاد في اوروبا، هو مجرد شكل نهائي وحيوي للتبعية الاوروبية، والتي تعتمد حسب ما هو قائم على التبعية العربية (١٥).

ومع هبوط النفوذ العربي، فان مركز الدول الاوروبية قد اعطى القوة للعرب، الذين ينهضون في حركات وطنية واسلامية شاملة (١٦).

وبعد الهجوم الفرنسي البريطاني على مصر في الخامس من تشرين ثاني، وجهت المجلة انتقادات شديدة لكل من بريطانيا وفرنسا واتهمتهما بالعدوان وبالوقوع فريسة لاحلامهما الاستعمارية القديمة. وقد رأت مجلة The Nation ان السلوك البريطاني الفرنسي يعكس افلاساً معنوياً تم من خلاله وضع العالم في نهاية العقد الاول لما بعد الحرب بسبب الالتصاق الاعمى والمهيمن لسياسات القوة التي تعود في اصولها الى عهود اخرى(١٧).

وفي نفس الافتتاحية اظهرت The Nation مواقفها التحرريه عندما علقت ان

"الأمم القديمة، كبعض الرجال الطاعنين في السن، يجب ان تصيبها نوبة من الغباء والشر، قبل ان تقبل ما تقتضيه تجاربها الخاصة(١٨).

ورغم ان "The Nation" انتقدت الولايات المتحدة بسبب سياساتها التي سبقت الأزمة فانها اتفقت مع الرد الامريكي على صراع السويس، وبشكل عام، حيث ذكرت في افتتاحية عددها الصادر بتاريخ ٢٤ تشرين ثاني ان "الادارة الامريكية قد تصرفت بحكمة في مواجهة الازمة الحرجة التي ظهرت في الشرق الأوسط وشرق اوروبا (١٩)، واضافت:

"تتميز السياسة الامريكية في تلك المنطقة بأنها عقيمة، وقصيرة النظر، وفي واقع الامر تتحمل الولايات المتحدة جزءاً كبيراً من مسؤولية ما حدث هناك، وقبيل الأزمة، تصرف الرئيس الأمريكي بطريقة تستحق الاحترام، بتخطيط وحكمة وشجاعة" (٢٠).

ولو ان الرئيس اعتمد ولاءً اعمى لكل من فرنسا وبريطانيا على حساب التزاماتنا نحو الامم المتحدة، لكان قد ربط السياسات الامريكية بالموقف الاستعماري لهؤلاء الاصدقاء القدامى (٢١).

ورغم مشاركة اسرائيل الكاملة في الغزو، فان المجلة لم تضع اسرائيل في الفئة التي وضعت فيها كلاً من بريطانيا وفرنسا.

وكتبت المجلة معتذرة باسم اسرائيل، قائلة: "ان كلاً من بريطانيا وفرنسا قد اقترفتا عملاً عدوانياً واضحاً، ونقضتا مبادىء الأمم المتحدة، بدون اي شيء مواز لدرجة التحرش التي ابداها المصريون تجاه اسرائيل" (١٨).

ورغم ان "Nation" اتخذت موقفاً مسانداً لاسرائيل، ففي احدى الحالات شذت المجلة عن اتجاهاتها لعام ١٩٤٨، واعربت عن عدم سرورها تجاه الغزو الاسرائيلي لسيناء، وأكدت: "ان اسرائيل التي تدين بوجودها كدولة قومية لاعمال الامم المتحدة، قد خيبت أمال الكثير من اصدقائها، بالرجوع للعمل العدواني. ومن المكن غض الطرف عن شدة التحرش (المصري)، ولكن الطف حكم يمكن اصداره هو بيان الرئيس الأمريكي الذي قال فيه ان اعمال اسرائيل قد اتخذت بشكل خاطىء (٢٣).

وبشكل ملخص فقد كانت "Nation" في تغطيتها لعام ١٩٥٦ مساندة لاسرائيل وناقدة للعرب. اضافة، فقد كانت المجلة ناقدة للادارة الامريكية والاتحاد السوفياتي، غير ان تحيزها المعاد للعرب كان اقل منه لعام ١٩٤٨.

The New Republic

كانت القضايا التي غطتها The New Republic مشابهة لتلك التي غطتها The Nation حيث ركزت المجلة على مواضيع مثل عبد الناصر، ومصر، والعرب، واسرائيل، وبريطانيا، وفرنسا، والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، ومن بين هؤلاء، حظي العرب بأكثر التغطيات سلبية، بينما حظيت اسرائيل باكثرها ايجابية، وقد صور الرئيس المصري جمال عبد الناصر كزعيم للقوى المناوئة للبيض والغرب والاسرائيليين في الشرق الأوسط (٢٤).

اضافة ، فقد صورت المجلة الرئيس عبد الناصر كعميل سوفييتي، وحذرت من ان انتصار عبد الناصر سيكون انتصاراً سوفيتياً وهزيمة للغرب وقالت:

> "لو قدر لعبد الناصر ان ينتصر، فان الفائز الحقيقي لن يكون مصر، بل الاتحاد السوفييتي ... فانتصار عبد الناصر سيعني هزيمة بريطانيا، ويعني هزيمة اسرع واكمل للفرنسيين في الجزائر. فعبد الناصر الذي لقي التشجيع والدعم من روسيا، يستطيع ان يندفع نحو الجنوب ويقوض النفوذ الغربي في انحاء افريقيا (٢٥).

وفي تاكيدها على هذه القضية، كانت مجلة"The New Republic" من الناحية العقائدية اقرب لمجلة "National Review" منها الى مجلة "The Nation".

ولم تقتصر المجلة في هجومها على عبد الناصر، بل امتدت الى الشعوب العربية، مستخدمة قوالب ذهنية سلبية وقالت:

> "لقد اثبت عبد الناصر ان بامكانه ان يكون شخصاً خطراً. غير ان القضية في السويس والشرق الأوسط ليست قضية عبد الناصر، بل انها الثورة المتفجرة للفقراء والتابعين من العرب، ينتفضون في منطقة غير مناسبة اقتصادياً ولا حتى سياسياً. (٢٦).

وفي شرحها للمعارضة العربية للسياسات الامريكية المساندة لاسرائيل، قدمت المجلة تفسيراً سطحياً وضيق الأفق، ادعى ان الموقف الغربي تجاه اسرائيل انطلق من تطرف عربي اجتماعي سياسي واضافت:

انه لأمر أساسي في المواقف العربية، رفض الحياد، والاعتقاد بان اي دولة تساند العرب سوف تعادي اسرائيل، وان كانت صديقة لاسرائيل، عليها ان تكون معادية للدول العربية (٢٧).

وقد تلونت صورة "العرب المتطرفين" بسيكولوجية سياسية، قدمت العرب على انهم مصابون بداء الخوف غير المبرر في مشاعرهم، وفي وتعاملهم مع اسرائيل، وقد سخرت المجلة من مخاوف العرب من هجوم اسرائيل قائلة:

> "وما يزال العرب يعتقدون بصدق ان اليهود قد يهجمون عليهم في أي وقت... وهذا ما يمنع العرب من اجراء تحليل بارد للوضع، فهم يعيشون في عالم حساس غريب، يكمن فيه جاسوس يهودي تحت كل سلة مهملات (٣٣).

وذهبت المجلة في التعبير عن شكوكها بالمخاوف العربية التي كانت عبارة عن تكتيك موجه للغرب وقالت: " ان المخاوف التي يعبر عنها العرب غير صادقة، وهي محسوبة، تعمل للحصول على تنازلات من الغرب (٣٤).

وبسبب ازمة السويس، فقد حظيت مصر باهتمام اكثر من اي دولة عربية، وفي عددها الصادر في ٦ نيسان ١٩٥٦، تساءل عنوان مجلة "The New Republic"، "هل يمكن مجاملة مصر؟" وكان الجواب ان مصر في المرحلة الحالية من تطورها غير قابلة للمجاملة. هذا اذا ما اردنا استخدام كلمة قاسية (٣٥). واستنتجت المجلة ان توجه مصر كان يهدف الى منع الغرب من المشاركة في التنمية الاقتصادية لافريقيا ... لوقف شحنات النفط (٣٦) وكنتيجة فان الغرب سيركع على ركبتيه بعد ان يقطع حبل الحياة النفطي (٣٧).

وقد صورت مجلة "The New Republic" اسرائيل، على نقيض العرب، على انها دولة محبة للسلام، محاصرة من اعدائها العرب، الذين كان هدفهم الرئيس تدميرها، وقالت المجلة: ان اكثر ما تحتاجه اسرائيل هو ضمان محسوس بأنها في حالة تعرضها لهجوم، تستطيع ان تعتمد على دعم كامل وسريع، وانها في حالة تعرضها لاعتداء فانها لن تقف وحيدة، ويجب ان يتم اقناع العرب ايضاً ان اعضاء هيئة الأمم المتحدة، ومن ضمنهم الولايات المتحدة، لن يتسامحوا مع العدوان، بل سيقاتلون (٣٨).

وفي سياق قلقها على أمن اسرائيل وحاجتها للدعم، ندبت "New Republic" ما وصفته بهجران الغرب لليهود وقالت: "رغم ان اليهود كانوا يطرقون الباب تلو الباب في رحلة متواضعة من التوسل والسؤال، فان الغرب لم يعطهم الا النذر اليسير (٣٩).

وفي سلسلة من مقالين كتبتها مارثا جلهورن بعنوان "نهاية الأسبوع في اسرائيل"، صورت مجلة "The New Republic" اسرائيل كمجتمع خال من الطبقات، فالكل لباسهم متشابه، في قمصان قطنية وملابس قطنية، والكل يعيشون مرتاحين، وبعيدين عن اضواء الموضة، والكل يشعرون بارتباط بوطنهم (٤٠). وفي مقال يشبه كتابات الرحالة، اكدت مجلة "The New Republic" صورة اسرائيل كدولة تغلبت على العقبات الصعاب، وقالت:

"اذا كنت في بلد اجنبي، عليك ان تدرس المعالم الخاصة للمكان، ففي اليونان الآثار، وفي ايطاليا الكنائس، وفي انجلترا البرلمان، وفي اسرائيل، يكمن المعلم الخاص في البناء، واوضح الامكنة لمشاهدة ذلك هي الحدود، حيث يحافظون على حياتهم بنشاط كل الوقت (٤١). وقد عمل حجم اسرائيل الصغير دائماً كوسيلة لكسب العطف، وبدا ايضاً انه يستعمل كتبرير لانشائها وتوسعها، لانها لم تكن تحتل اراض كثيرة، وهنا قالت المجلة: "يجب ان نتذكر ان عرض اسرائيل يبلغ ١٤ ميلاً في منطقة الوسط، ولها حدود طويلة جداً، ويصعب حمايتها، وتحيط بها خمس دول عدوانية، اضافة لمصر، وكلها يجب ان يحسب لها حساب (٤٢).

وكما هو الحال بالنسبة لمجلة "The Nation" اكدت مجلة "The New Republic" صورة الاسرائيليين كأشباه للامريكيين، بل كافضل منهم، وقالت:

"انهم ليسوا اسرائيليين من مواليد اسرائيل، ويصعب وصفهم ولكنهم اقرب في سلوكهم ومظهرهم للامريكيين وللشعوب الاوروبية، ومع ذلك فهم ليسوا امريكيين على الاطلاق. ولديهم نوع من الحرية والبساطة تتلائم وبسهولة مع طبيعة امة شابة، ولكنهم أهدأ واكثر مثابرة من الامريكيين(٤٣).

ومع استخدامها للمعايير الازدواجية، ميزت مجلة "The New Republic"بين الهجمات الاسرائيلية على البلاد العربية، والتي كانت "كرد بالمثل"، والهجمات العربية التي كانت "استفزازية"، واضافت انه: "عندما تامر الحكومة الاسرائيلية بهجوم انتقامي، فانها تفعل ذلك من أجل ابطاء الهجمات اليومية العربية على طول الحدود" (٤٤).

وبعد ان تذكر الصفات المذكورة اعلاه لاسرائيل، كدولة محاصرة وصغيرة وشبيهة بامريكا، وجدت مجلة "The New Republic" انه:

"من السهل التعاطف مع القلق المتزايد في اسرائيل، وقد تعدت شحنات الأسلحة الروسية لمصر حدود الـ ٢٥٠ مليون دولار، ووضعت جيوش ثلاث من الدول المجاورة لاسرائيل تحت قيادة مصرية مشتركة، وبمعنى واقعي، فان حياة اسرائيل باتت مهددة (٤٥). غير انه رغم ان "New Republic" كانت بشكل عام مؤيدة لاسرائيل، ففي احدى الحالات عبرت المجلة عن خيبة الأمل تجاه السياسات الاسرائيلية. وقام المحرر مايكل ستريت، الذي وصف اسرائيل عام ١٩٤٨ بأنها مصدر استقرار في الشرق الأوسط، بتوضيح موقفه عام ١٩٥٦ قائلاً:

"من الضروري تاكيد ما هو واضح، وهو ان التفاؤل الذي ابداه الصهاينة بأن الدولة الجديدة ستخلق الاستقرار في الشرق الأوسط، عن طريق طرح نموذج للتحديث، قد اثبت بطلانه حتى الآن(٤٦).

وفي نفس الافتتاحية، انتقد ستريت موقف اسرائيل تجاه مشكلة اللاجئين، وقال: "ان الموقف المؤسف، لدولة وجدت بعد اضطهاد وقطنت من قبل اللاجئين، قد اغلقت حدودها الحديثة التأسيس امام اللاجئين الهاربين من القتال عام ١٩٤٨ (٤٧). وعلى جدول اعمال التسوية هناك النزاع حول اللاجئين، وهنا نرى ان وزن القوة

الاخلاقية يعمل لصالح العرب الذين امتلكوا ٣٩٪ من أراضي فلسطين عام ١٩٤٧ (٤٨).

وكمؤشر على التغير في الاتجاهات نحو فلسطين عام ١٩٥٦، اعترف ستريت لأول مرة بمأساة العرب الفلسطينيين، حيث انحى ببعض اللوم لترحيلهم على "الارهابيين اليهود". واعترفت المجلة ايضاً بمذبحة دير ياسين، التي كانت تجاهلتها في تغطيتها لعام ١٩٤٨، وقالت:

> لقد اقتلعت حرب ١٩٤٨ العرب الفلسطينيين، الذين اما هربوا او نصحوا بالهرب من بيوتهم واراضيهم. وقد دفعوا للمغادرة من قبل زعمائهم، ومن قبل الجيوش العربية، التي وعدت بأن من الممكن ان يعودوا حالاً. وطردوا من قبل الجيوش الاسرائيلية، واجبروا على الهرب من خلال بعض الافعال (٤٩) كذبح ٢٠٠ مدني عربي في دير ياسين، من قبل الارهابيين اليهود في ٩ ابريل ١٩٤٨.

وبشكل ملخص، فان "New Republic" في تغطيتها لحرب ١٩٥٦ قد استمرت في مساندة اسرائيل ضد العرب.. وانتقدت المجلة العرب بشدة، خاصة مصر، حيث ربطتهم بالاتحاد السوفياتي، ومن ناحية اخرى، فقد ربطت المجلة اسرائيل بالغرب وبالولايات المتحدة .

: National Review

وكمجلتي "The Nation" و "The New Republic" فان تغطية مجلة "National Review" كانت تعبر بشكل اكبر عن الرأي منها عن التقرير الاخبار، وبشكل واضح، فإن المحررين والكتاب كان لهم دور في تشكيل الرأي العام، اكبر منه في نقل الأخبار.

وبشكل مواز لخطها الايديولوجي المعلن، فان المجلة قد انحت ببعض اللوم على الولايات المتحدة، غير انها انتقدت الادارة الامريكية لأسباب تختلف عن الاسباب الكامنة وراء النقد المطروح من قبل مجلتي "The Nation" و "The New Republic" فبينما عنفت المجلة المتحررة الادارة الامريكية لقلة دعمها لاسرائيل، هاجمت مجلة "National Review" الادارة لرفضها دعم كل من بريطانيا وفرنسا .

وفي معالجتها لهذه القضية، اكدت "Review" خطها المحافظ عن طريق الدفاع عن المصالح الغربية وقيمها، وضمن هذا الاطار الايديولوجي، كانت المجلة ناقدة لبعض الامريكيين المتحررين ذوي التاثير مثل (هاري ترومان، اليانور روزفلت ووالتر راذر)، الذين من خلال دعمهم لاسرائيل، حسب رأي المجلة، قد هادنوا على المصالح القومية الامريكية في الشرق الاوسط، مقابل مكاسب سياسية في الداخل. وقالت المجلة:

> ان اسلوب وتوقيت "المناشدة"، يثبت ان هذا الثلاثي المتعطش للسلطة، مستعد ليضحي بالامن الامريكي في احدى اكثر مناطق العالم حيوية واكثرها تعرضاً للتهديد، مقابل حصول حزبه (الديمقراطي) على عدد اضافي من الاصوات الصهيونية في المدن الكبيرة (٥٠) .

غير ان "Review"كانت حريصة على الاعلان عن انها لم تكن معادية لاسرائيل من حيث المبدأ، وقالت:

"اننا لا نوصي بأنه من غير المناسب للامريكي ان يتخلى ضمن اطار ولائه الاساسي للولايات المتحدة عن فكره تأييد اسرائيل وليس العرب (٥١).

ولكن المجلة المحافظة، استنكرت قيام أي امريكي بوضع مصالحه السياسية الداخلية قبل الولاء القومي للأمة وقالت:

... إننا نعتبرها جريمة سياسية، اذا قام امريكي بتبني مثل هذه الفكرة بناء على مطامع سياسية بحتة (٥٢). ومن وجهة نظر"Review"، فان القضية الطاغية التي يجب ان تقرر السياسة الامريكية في الشرق الأوسط هي المصالح الاستراتيجية الامريكية في المنطقة، وليس الاطماع السياسية، وقالت: "انه يجب معالجة سياستنا في الشرق الأوسط، المعروف بآباره البترولية، ومطاراته، ومركزه الاستراتيجي، بناء على المصالح الامنية والاستراتيجية للولايات المتحدة (٥٣)، وبناء على هذه الاعتبارات، فان "Review" المحافظة، على خلاف المتحررين، لم تر في اسرائيل مصلحة رئيسية للولايات المتحدة في الشرق الاوسط، وقالت بهذا الصدد:

"في هذا السياق الجغرافي، فاننا نرى اسرائيل فقط كجيب صغير في الشريط العربي والاسلامي الكبير، الممتد من اندونيسيا الى المغرب. وبشكل موضوعي، فان اسرائيل لا تتمتع بأية حقوق متعلقة بمساعي الولايات المتحدة ونواياها الطيبة، ونحن كافة لا يوجد لنا التزام خاص تجاهها، وضمن اطار مشكلة المنطقة، فان المسألة الاستراتيجية لاسرائيل تابعة للمسائل المتعلقة بالدول العربية والاسلامية (٥٤).

وضمن فلسفتها المحافظة، فان "Review" نظرت للقضية العربية الاسرائيلية في اطارها الواسع، أي ضمن المواجهة مع السوفييت ومحاربة الشيوعية، وقالت: "ان هدفنا يجب ان يتمثل في ايجاد برنامج واستراتيجية، تستطيعان ان تخلقا حاجزاً أمام التقدم الشيوعي في المناطق الاسلامية، بحيث يتم تسخير مواردها ومراكزها ضمن مخططات المعسكر غير الشيوعي" ...(٥٥).

وحاولت "Review" التي تفتخر بكونها صوتاً يمثل الغرب ان تباعد ما بين اسرائيل والغرب وقالت:

خلال ازمة السويس، لم تتحرك الحكومة البريطانية بسبب اي تعاطف مع اسرائيل ... وكانت غلطة واكثر من غلطة، ولم يكن ذلك امراً مشرفاً، وليس من الحكمة ان تروج بريطانيا لقيام الدولة الصهيونية (٥٦). ... ان الحاجة هي التي جعلت فرنسا وبريطانيا العظمى شريكتين لاسرائيل في المشروع الحالي... (٥٧).

وفي تغطيتها للعرب، قدمت "Review" صورة سلبية، وكما صورته المجلة، فقد كان العالم العربي منطقة تسودها الفوضى والتفكك، وقالت المجلة: ان الفوضى السائدة في المنطقة تجعل منها ما كانت عليه البلقان: بؤرة صراع للقوى العالمية" (٥٨).

وحسب ما كتبته المجلة، فإن العرب كانوا منقسمين بسبب الاختلافات القبلية والمنافسات السياسية، فبينما تتصارع كل من مصر والعراق لزعامة العالم العربي... هناك حقد قديم يقسم السلالات الهاشمية في الاردن والعراق من جهة، والعائلة المالكة في السعودية من جهة أخرى (٥٩).

وعلى أية حال، وطبقاً لما قالته المجلة، فرغم ان العرب كانوا مفككين ومتشرذمين بشدة، فقد كان هناك عامل واحد يستطيعون ان يتحدوا حوله، واضافت:

> هناك امر واحد فقط يمثل وحدة البلاد العربية .. انه عداؤهم المشترك لاسرائيل... هذا العداء الذي ما زال حياً بسبب وجود ما يقرب من ست الى ثماني مائة الف لاجيء عربي من فلسطين (٦٠).

وترى المجلة ان حالة عدم الاستقرار في الشرق الأوسط تشكل معضلة تواجه القوى الغربية (٦١). ومن خلال سخطها على ما قام به عبد الناصر، لجأت المجلة لاستخدام الألقاب والاسماء، وشنت هجوماً شرساً عليه، وتمثل الفقرة الحالية نموذجاً لموقف المجلة هذا من عبد الناصر:

> ان هذا المتعصب المتهور الذي تزعم بلداً من عشرين مليون نسمة، ويعاني من الأمراض والجوع والأمية، يقوم بدعم عدة مئات من الالوف من الجنود، والموظفين، والاقطاعيين، هذا البلد الذي امتهن باحتقار من قبل حفنة من اليهود الشجعان... لم يجرؤ فقط على اختطاف واحدة من اعظم جوائز العالم الاستراتيجية. ومن أجل ان يضفي معنى رمزياً لفعلته، قام باستخدام الالفاظ الشريرة لوصف مالكي ارض، (مصر) الحقيقيين (٦٥).

وفي استنكارها لمواقف عبد الناصر، اجرت المجلة مقارنة ما بين سلوك عبد الناصر وسلوك هتلر السياسي عام ١٩٣٦، في استغلال الانتخابات الامريكية، وقالت "يجب ان نتذكر انه في عام ١٩٣٦، حرك هتلر جيشه الضعيف القليل الى مناطق الراين والى فرنسا... وكان ذلك في وسط انتخابات عامة (٦٦). ان النتائج المترتبة على ما قام به عبد الناصر، لا يمكن هضمها لجسامتها، واذا قرر لعبد الناصر في ظل الرعاية السوفياتية ان يتحدى الغرب بنجاح، فان النفوذ السوفياتي سيخترق حوض البحر المتوسط بسرعة (٦٧).

ومع غزو مصر من قبل القوات البريطانية والفرنسية، دافعت "Review" عن العملية كدفاع مشروع عن المصالح الغربية، وقالت:

> لاحظ البريطانيون والفرنسيون الاتجاه الذي كان يسير فيه الشرق الاوسط برعاية عبد الناصر، ورأوا وفهموا النتائج المترتبة. لقد رأوا ان طموحات عبد الناصر ومكائده اللامحدودة قد دفعته الى احضان الاتحاد السوفياتي، ورأوا ان قدرته على مخاطبة الآخرين بشكل غير قانوني كانت تبدو مغرية جداً للقومية العربية البدائية، وكان لدى زعماء فرنسا وبريطانيا الادراك الكافي بأنهم لا يستطيعون ان يأملوا في الخروج بسلام بعد قيام تحالف عربي شيوعي(٦٨).

ودعت "Review" الولايات المتحدة الى مساندة حلفائها الغربيين في صراعهم مع عبد الناصر. وقالت انه: يجب ان نتعاطف بشكل علني مع الأهداف المحدودة للبريطانيين والفرنسيين" (٦٩)، وكمحاولة لعدم تنفير العرب المعتدلين، الذي كانوا آنذاك تحت الحكم الاستعماري، حرصت المجلة على التفريق ما بين عبد الناصر وبقية العرب، وقالت: يجب ان نؤكد ان صراعنا هو مع عبد الناصر واصدقائه الشيوعيين، وليس مع شعوب

لشرق الأوسط (٧٠).

وتعبيراً عن قلقها بشأن ارتباط اسرائيل مع القوى الغربية، اوضحت المجلة ان الغرب لم يكن مشاركاً متعاضداً مع الامبريالية الاسرائيلية، ولا يوافق على استغلال اسرائيل لأزمة السويس لتحقيق مكاسب قومية (٧١).

ومن أجل الا تسمح للاسرائيليين بحصاد المكاسب، كتبت مجلة "Review"، كناطقة بإسم الامريكيين قائلة:

> يجب ان نلح على حكومتي فرنسا وبريطانيا العظمى ان تدعما الاعلان الكامن بعدم اعتبار مسألة السويس محلولة، الى ان يعود الاسرائيليون الى الحدود التي انطلقوا منها الاسبوع الماضي، والاصرار على ان تقبل الامم المتحدة بهذا الالتزام لتسليم القناة لها (٧٢).

وبشكل واضح، فان اهتمام مجلة "Review" الرئيسي كان بتجميد المصالح الغربية، بغض النظر عن الجوانب الاخلاقية المتعلقة بها. وعند قلقها بشأن موقف المتحررين من قضية السويس، ادانت مجلة "Review" معارضة المتحررين لفرنسا وبريطانيا في تهديدهما لمصر، وقالت:

> في الساعات الاولى، بعد ان اصدرت كل من فرنسا وبريطانيا انذارات نهائية، اشغل الكثير من الامريكيين من بينهم كل المتحررين انفسهم في الموضوع، لدرجة فقدان الكرامة ... (٧٣).

وبسبب خيبة أملها من فشل العملية البريطانية الفرنسية في السويس، ومن النقاش الذي كان يجري في الأمم المتحدة، شنت مجلة "Review" هجوماً على الأمم المتحدة والعرب بشكل عام، وقالت:

> ما الذي يوجد لهذه المجموعة من الأمم؟ ... هل يمكن ان تتعادل مشيخة متخلفة وبدوية في اليمن، مع دولة كفرنسا!؟ (٧٤)

وبشكل عام، فان تغطية مجلة "Review" لصراع ١٩٥٦، لم تغفل لا العرب ولا اسرائيل، بل كان همها الرئيس الدفاع عن الحلفاء الغربيين: بريطانيا وفرنسا، ومهاجمة معارضيهما: مصر والاتحاد السوفياتي. ومع هذا، فقد فرقت المجلة ما بين العرب المؤيدين للغرب والمناوئين له.

ملخص

في تغطيتها للنزاع العربي الاسرائيلي لعام ١٩٥٦، كانت المجلات الثلاث اكثر تأييداً لاسرائيل منها للعرب. غير ان مجلتي "The Nation" و "The New Republic" ابدتا تحيزاً اقوى لجانب اسرائيل، مما فعلته مجلة "Review"، كما ان التحيز المناوىء للغرب من قبل مجلة "Review"، والذي كان موجهاً ضد الرئيس عبد الناصر، لم يكن سببه تأييد المجلة لاسرائيل، كما هو الحال بالنسبة لمجلة"The New Republic"، بل بسبب موقف العرب المناوىء للغرب. وفي هذا المجال، فان مواقف المجلات الثلاث بشأن القضايا المطروحة، عكست ارتباطاتها العقائدية. فعلى سبيل المثال صورت مجلة "Review" تأميم القناة على انه تحد للهيبة الغربية وتهديداً للمصالح والحضارة المسيحية، بينما انتقدت مجلتا "The Nation" و "The New Republic" الهجوم الفرنسي البريطاني ضد مصر، وصورتاه على انه امتداد للحقبة الاستعمارية.

وانتقدت مجلة "Review" اسرائيل ومؤيديها في الولايات المتحدة على أساس انهم هددوا المصالح الغربية والامريكية في الشرق الأوسط، ورغم كون مجلة "The Nation" مساندة لاسرائيل، فانها كانت اقل انتقاداً للعرب من مجلتي"The New Republic" و "National Review" .

وتركزت انتقادات المجلات الليبرالية للعرب على علاقتهم مع اسرائيل، فمجلتا "The Nation" و"The New Republic" قدمتا العرب على انهم متخلفون، يفتقرون الى العقلانية، وقدمتا اسرائيل على انها تقدمية معتدلة، ودولة محبة للسلام، يحاصرها اعداء الداء.

وبسبب طغيان قضية السويس على النزاع آنذاك، فقد تركزت التغطية على مصر واسرائيل، بحيث كان عبد الناصر هو الهدف المركزي للانتقادات والادانات، ومع هذا، فإن الميزة العامة للتغطية عام ١٩٥٦، كانت اقل عداء للعرب، مما كانت عليه عام ١٩٤٨، كما انه رغم ان اسرائيل حازت على تغطية ايجابية، فلم تكن لديها مناعة ضد الانتقادات.

وفي هذا المجال، كانت مجلة"Review" اكثر انتقاداً لاسرائيل، مما كانت عليه مجلتا"The Nation" و"The New Republic"، رغم ان الاخيرتين في بعض الاحيان كانتا تنتقدان بعض السياسات الاسرائيلية.

المصادر

1. "Eden in Washington," *The Nation,* 28 January 1956,p.62
2. Ibid., p. 63.
3. "American Policy on Israel," *The Nation,* 18 February 1956, p.131.
4. "The Phoenix Pyre," *The Nation,* 10 November 1956,p.377.
5. Waldo Frank, "Arabia vs. Israel," *The Nation,* 10 November 1956, p. 382.
6. "Power Gamble in the Middle East," *The Nation,* November 1956, p.422.
7. "The Phoenix Pyre," p.377.
8. Waldo Frank, p. 382.
9. Ibid., p. 383.
10 Ibid.
11 Ibid., p. 385
12 Ibid., p. 383.
13 Ibid.
18 Ibid.
19 "Editorial: The United Nations: Pivot of American Policy," *The Nation,* 24 November 1956,p.441.
20 Ibid.
21 Ibid.
22 Ibid.
23 "The Phoenix Pyre," p.378.
24 John Foster Pimpemel," *The New Republic,* 24 September 1956,p.3.
25 z, "If Nasser Wins," *The New Republic,* 1 October 1956,p.10.
26 "John Foster Pimpernel," p.4.
27 Michael Straight, "Dry Tinder in the Middle East," *The New Republic,* 30 January 1956,p.11.
33 Hugh Massingham, "The Pull Toward War," *The New Republic,* 30 July 1956, p.11.
34 Ibid., p. 10.
35 Walter A. Laquer, "Can Egypt Be Appeased," *The New Republic,* 16 April 1956, p.7.
36 Ibid.
37 Ibid.
38 "Beyond the Cease-fire," *The New Republic,* 30 April 1956, p.5.
39 Hugh Massingham, p. 11.
40 Martha Gellhorn, "A Weekend in Israel-1," *The New Republic,* 29 October 1956, p.14.
41 Ibid.
42 Ibid., p.15.
43 Ibid., p. 16.
44 Ibid., p.17.
45 "Israel Moves, "*The New Republic,* 5 November 1956, p.3.
46 Michael Straight, p.10.
47 Ibid., p. 12.

48 Ibid.
49 Ibid., p. 10.
50 "Israel and the Elections," *National Review,* 15 February 1956, p.5.
51 Ibid.
52 Ibid.
53 Ibid.
54 Ibid.
55 Ibid.
56 F.A. Voigt, p. 11.
57 Ibid.
58 Julian Amory, M.P., The Middle East: Balkans of the world," *National Review,* 28 March 1956, p.17.
59 Ibid.
60 Ibid.
61 Ibid., p.19.
65 "Earthquake at Suez," *National Review,* 17 November 1956, p.5.
66 "The Shadow of Suez," p.4.
67 L. Brent Bozell, "Mr. Dulles Finds Himself," *National Review,* 29 September 1956, p.8.
68 "The Reoccupation of Suez," *National Review,* 17 November 1956, p.5.
69 Ibid.
70 Ibid.
71 Ibid.
72 Ibid.
73 Ibid., p.4.
74 "Abstractions Kill the West," *National Rebiew,* 8 December 1956, p.6.

الفصل الثامن

تحليل نتائج تغطية حرب حزيران ١٩٦٧

خلال النصف الأول من عام ١٩٦٧، زاد التوتر على طول الحدود العربية الاسرائيلية، وتخللت الهدوء النسبي الذي ساد المنطقة خلال اكثر من عقد بعد حرب السويس، عدة حوادث على طول الحدود، حيث زاد الفدائيون العرب من غاراتهم الحدودية ضد اسرائيل، وصعد الاسرائيليون من غاراتهم الجوية على المدن والقرى العربية.

وقد اعتبرت اسرائيل البلاد العربية مسؤولة عن نشاطات الفدائيين الفلسطينيين، وهددت باتخاذ الاجراءات ضد سوريا، التي سعت للحصول على دعم الدول العربية الأخرى ضد هجوم اسرائيلي محتمل، اما مصر التي تزعمت العالم العربي، فكانت مرتبطة باتفاقية دفاع مشترك مع سوريا، وشعرت ان عليها اتخاذ اجراءات ما، لردع اي هجوم اسرائيلي ضد سوريا.

وقد حدث اسوأ اشتباك في السابع من نيسان ١٩٦٧ عند الحدود الاسرائيلية السورية، بسبب خلاف حول حق حصاد اراض زراعية تقع في المنطقة المجردة من السلاح، وبالاضافة الى استخدام الأسلحة البرية، استخدمت اسرائيل الطائرات لقصف القرى السورية الواقعة على الحدود.

اما الحدود المصرية الاسرائيلية، فقد كانت محتلة من قبل قوات الطوارىء التابعة للأمم المتحدة منذ عام ١٩٥٧، بهدف فصل جيوش الدولتين، وفي السادس عشر من ايار، طلبت مصر من قوات الطوارىء مغادرة المنطقة، وبشكل مثير للدهشة، فإن الأمين العام للأمم المتحدة، يوثانت قد طلب بالفعل من قوات الطوارىء المغادرة فوراً.

وقد ادى انسحاب قوات الطوارىء من منطقة شرم الشيخ المشرفة على خليج العقبة الى زيادة حدة الأزمة، وتصعيد التوتر بين مصر واسرائيل، وتحت وطأة ضغط من العرب، اعلن جمال عبد الناصر في ٢٢ ايار ان خليج العقبة مغلق امام الملاحة الاسرائيلية. وكان عبد الناصر يهدف الى ردع اسرائيل، ومنعها من مهاجمة سوريا،

ومن الاستمرار في الاستفادة من عدوانها عام ١٩٥٦، واعلن في نفس الوقت، انه لن يكون البادىء في اي هجوم عسكري.

وكرد فعل، وفي حزيران، فاجأت اسرائيل ثلاث دول عربية لها حدود معها (مصر والاردن وسوريا) بهجوم شامل، ادى الى احتلالها لمساحات واسعة من المناطق العربية، وعلى خلاف ازمة عام ١٩٥٦، التي الزمت اسرائيل فيها بسحب قواتها، بقيت الاراضي التي احتلت عام ١٩٦٧ تحت الحكم العسكري الاسرائيلي، وتم ضم هضبة الجولان رسمياً لاسرائيل.

وكما هو الحال عامي ١٩٤٨و١٩٥٦، فقد كانت حرب ١٩٦٧ واثارها، قضايا رئيسية في تغطية المجلات الثلاث للنزاع العربي الاسرائيلي عام ١٩٦٧.

تحليل كمي

حظي النزاع العربي الاسرائيلي بتغطية اقل في المجلات الثلاث عام ١٩٦٧ منه عام ١٩٥٦. فالمساحة الكلية المخصصة للموضوع من قبل المجلات الثلاث، هبطت من (٢٨٤٧) بوصة عمودية عام ١٩٥٦ الى (١٩٣٩) بوصة عمودية عام ١٩٦٧. كما ان عدد الاخبار المتعلقة بالموضوع قد هبط من (٤٩٥) عام ١٩٥٦ الى (٦٢) عام ١٩٦٧.

ونلاحظ ان هذا التغير يشمل المجلات الثلاث "The Nation" من (١١٢٧) الى (٦٧٢) بوصة عمودية، و"The New Republic" من (١٩٠١) الى (٦٦٧) بوصة عمودية و"Review" من (٦٢٩) الى (٦٠٠) بوصة عمودية.

والى درجة ما، فان هذه الاحصاءات تعكس بعض جوانب هذه التغطية، فبينما نشرت مجلة "Review" افتتاحيات قصيرة، فان "The Nation" و"The New Republic" تضمنتا مقالات اطول واعمق، ومن بين المجلات الثلاث، كما يشير جدول (١)، كانت مجلة "The Nation" في المركز الاول من حيث كمية التغطية (٦٧٢ بوصة عمودية)، تليها مجلة "The New Republic" (٦٦٧ بوصة عمودية) ثم مجلة "Review" بـ(٦٠٠ بوصة) اما من حيث عدد الاخبار، فإن الترتيب يعكس بحيث جاءت "Review" اولا بثلاثة وعشرين خبراً، و"The Nation" بعشرين خبراً و"The New Republic" بتسعة عشر خبراً.

جدول (١) مقارنة لعدد الاخبار، كمية التغطية بالبوصة العمودية ومتوسط طول الاخبار في المجلات الثلاث:

المجلة	عدد الاخبار	البوصات العمودية	المتوسط
The Nation	٢٠	٦٧٢.٠	٣٣.٦
New Republic	١٩	٦٦٧.٥	٣٥
Review	٢٣	٦٠٠.٠	٢٧
المجموع	٦٢	١٩٣٩.٥	٣١.٣

ولم تكن الاخبار موزعة بشكل متساو بين اشهر السنة، ويدعم توزيعها الفكرة القائلة ان وسائل الاعلام تميل الى تكريس اكثر اهتمامها الاكبر للقضايا، عندما تبلغ هذه القضايا مستوى الأزمات، او عندما تحتوي على عناصر العنف والدمار، فخلال السنوات الخالية من الأزمات، والتي سبقت الحرب، اعطت المجلات انتباهاً قليلاً القضية العربية الاسرائيلية، ومع تصعيد التوتر في ايار، بدأت المجلات، باستثناء The Nation، تعطي اهتماماً اكبر للنزاع (Review اربعة اخبار، New Republic : خبر واحد، وNation: لا شيء). ومع اندلاع الحرب في حزيران، حققت المجلات الثلاث أعلى رقم في عدد الاخبار ، (New Republic : ثمانية اخبار، وNation: سبعة اخبار وReview: خمسة اخبار). وبعد الحرب، بدأت تغطية المجلات الثلاث للنزاع بالانخفاض الى ادنى حد مع نهاية السنة.

درجات جذب الانتباه:

كما هو الحال عام ١٩٥٦، سبقت مجلة The Nation المجلتين الاخريين في مجموع نقاط الانتباه الذي ابدته للنزاع العربي الاسرائيلي عام ١٩٦٧. وقد حظي العشرون خبراً التي نشرتها المجلة بـ(٥٧) نقطة، وحظي التسعة عشر خبراً نشرتها مجلة The New Republic بـ(٥٣) نقطة وحظيت مجلة Review بـ(٤٦) نقطة. ويبدو ان الفروقات ما بين نقاط جذب الانتباه للمجلات الثلاث تعود الى اختلاف مضامينها وشكلها الفني، فبينما ركزت مجلتا The Nation و The New Republic على النزاع عام ١٩٦٧ من خلال الاشارة له على غلافيهما (Nation : خمس نقاط و New Republic : ست نقاط)، اشارت Review له مرتين نقط على الغلاف، ولكنها بدلاً من ذلك تضمنت المزيد من التوضيحات، كما نرى في جدول (٢)

جدول (٢)

مجموع نقاط جذب الانتباه عام ١٩٦٧

المجلة	العنوان	التوضيح	الغلاف	المجموع	المتوسط
The Nation	٢٦	٦	٢٥	٥٧	٢.٧
New Republic	٢٠	٣	٣٠	٥٣	٢.٩
Review	٢٤	١٢	١٠	٤٦	٢.٠

(تم توزيع النقاط على النحو التالي :: قصة الغلاف : ٥ ، العنوان اكثر من عمود: ٢، توضيحات عناوين وأطر ٢)

تحليل نوعي

في عام ١٩٦٧، ركزت المجلات الثلاث في تغطيتها على حرب حزيران، واسبابها، وآثارها، ونتائجها المترتبة على الساحتين الاقليمية والدولية، واكدت المجلات الثلاث على العلاقة القائمة بين النزاع العربي الاسرائيلي والحرب الباردة بين الشرق والغرب، وصورت كلا من العرب والاسرائيليين كمخالب في لعبة شطرنج سياسية دولية، وفي هذا المجال، تم ربط العرب بالسوفييت، والاسرائيليين بالأمريكيين.

كما ان المجلات الثلاث ربطت ما بين ازمة الشرق الأوسط، والسياسة الداخلية الامريكية، والجدل الحزبي المتعلق بتورط الولايات المتحدة في فيتنام، وفيما انتقدت Review معارضي التورط الامريكي في فيتنام، واصفة اياهم بالحمائم حيال فيتنام، والصقور فيما يتعلق باسرائيل، رفضت Nation وNew Republic مثل هذا الوصف.

مجلة The Nation

بينما فسرت مجلة The Nation ازمة السويس عام١٩٥٦ على انهاتعكس طموحات استعمارية، فان هذه المجلة نظرت لحرب ١٩٦٧ من منظور العلاقات بين الشرق والغرب والسياسة داخل العالم الغربي. وقالت المجلة ان "الاستعمار ليس عاملا يقف وراء الازمة الجديدة في الشرق الاوسط، ولكن الحرب الباردة هي ذلك العامل، اضافة للمنافسة بين الدول العربية والرغبة المصرية في الهيمنة على المنطقة"(٢).

وقد نظرت المجلة للعالم على انه ساحة صراع بين قوتين رئيسيتين هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. وحسب هذه النظرة، فان الشرق الاوسط كان ما يزال واقفا خارج نطاق مناطق النفوذ، وهو بهذا يشكل هدفا كامنا للتعدي من جانب الدول العظمى، وقالت:

"بينما حققت القوتان العظميان نوعا من التوازن في آسيا واوروبا، فان الشرق الاوسط يوفر للاتحاد السوفياتي "جبهة ثالثة" لتغيير توازن القوى لمصلحته"(٣).

وفي هذا السياق، رأت المجلة اندلاع الحرب العربية الاسرائيلية على انه تكتيك سوفيتي لتحويل الضغوط عن الجبهة في الهند الصينية.

وترى المجلة ان الخطوة الروسية "كانت تحد ممتاز للعدوان الامريكي في فيتنام"(٤).

وفي اطار اللعبة الدولية ومناطق النفوذ، ربطت المجلة العرب بالاتحاد السوفييتي واسرائيل بالولايات المتحدة، محملة العرب مسؤولية تصعيد الأزمة، وقالت:

ان الحكومة السورية الموجهة من السوفييت، والتي اثار عدوانها ضد اسرائيل الازمة الحالية، قد اسهمت في تعزيز النفوذ السوفيتي في المنطقة (٥). لقد مهدت الجمهورية العربية المتحدة، الطريق لمحاكمة مسلحة، عندما قامت باغلاق خليج العقبة، وبث الالغام في مضيق تيران (٦).

وكما رأت المجلة، فان الوضع في الشرق الأوسط، قد عكس طبيعة العلاقات السوفياتية الامريكية منذ الحرب العالمية الثانية، وقالت:

"ان انشاء دولة اسرائيلية قد اصبح ممكناً ،لان كلاً من الاتحاد السوفياتي والولايات

المتحدة، قد حبذا ذلك. وكانت الامم المتحدة قادرة على التدخل في ازمة السويس، لان كلاً من موسكو وواشنطن قد ادانت حملة غزو السويس، وسيبقى الوضع الراهن في الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي قائماً ، الا اذا قررت موسكو وواشنطن اجراء تغيير عليه(٧).

وانطلاقاً من هذا المنظور، انحت "Nation" باللائمة على القوتين العظميين، لاستخدامهما دولاً اقليمية لتخوض حروبهما، بينما هما تقفان في الخلف للمشاهدة. ومن وجهة نظر Nation، فان القوى الكبرى مذنبة اكثر من الدول الصغيرة التي تخدمها. وحيال ذلك تقول هذه المجلة:

"ان الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة مسؤولان عن الحرب العربية الاسرائيلية الثالثة، اكثر من مسؤولية المتحاربين انفسهم، وان تحقيق السلام في المنطقة وتخفيف التوترات وتمهيد الطريق امام التفاهم مسؤلية امريكية – سوفياتية (٨).

وعند كشفها عن التحيز لصالح اسرائيل، عنفت المجلة الولايات المتحدة لأنها وضعت اولوياتها في فيتنام كاهم من تلك التي في اسرائيل، وقالت:

"نحن (الحكومة الامريكية) افترضنا ان ليس هناك حاجة لحث العرب على الغاء الحرب، والاعتراف بحق اسرائيل في الوجود، واعادة فتح قناة السويس امام الملاحة الدولية، ان لدينا من القضايا ما يشغلنا في جنوب شرق آسيا. (٩).

ورغم ان المجلة اعترضت على اللجوء للعنف، كوسيلة لحل النزاعات الدولية، فقد عبرت عن اعجابها بالانتصار العسكري الاسرائيلي، وعن بهجتها لتحطيم الاساطير العربية المترسخة وقالت:

"ان النصر العكسري الاسرائيلي في الشرق الاوسط لم يواجه العالم المندهش، بهجوم عسكري ناجح، ولكنه ايضاً قد اعطب بشكل لا يمكن اصلاحه وخلال ثمان واربعين ساعة، ثلاث اساطير حول الحياة الدولية: صورة الرئيس عبد الناصر كزعيم للعالم العربي، حيث سعى الى تعزيز ذلك من خلال حصاره لخليج العقبة، والقدرة الحالية للدول العربية على حصار اسرائيل وخنقها، وربما الاهم من ذلك التضامن الفاعل ما بين الاتحاد السوفياتي والدول العربية في صراعها مع اسرائيل، والتي تعتبر اداة للامبريالية الغربية. (١٠).

ومن خلال نتائج حرب ١٩٦٧، لم تلاحظ المجلة فقط نكسة للنفوذ السوفياتي في العالم العربي، بل تحول هذا النفوذ الى معضلة في انحاء العالم، وليس من الواضح ما اذا كانت المجلة تدعو الاتحاد السوفياتي الى ايجاد موقف حازم اكثر في الساحة الدولية، أوانها تحذر دول العالم الثالث من عدم الموثوقية بالاتحاد السوفياتي وقالت:–

"إن لم يغير الاتحاد السوفياتي من اتجاهه في القريب العاجل... فان موطىء قدمه في الشرق الأوسط سيزول، ودوره كحاكم للدول التي تحررت مؤخراً من قيود الاستعمار ستنتهي، وستفلس استثماراته المالية والعقائدية(١١).

وفي النقاش الدائر حول دور الولايات المتحدة في فيتنام، رفضت Nation اتهامات الادارة الامريكية بأن

الحمائم حيال فيتنام هم صقور عندما يتعلق باسرائيل، ودافعت عن مناصري اسرائيل الذين اتخذوا موقفاً معارضاً لحرب فيتنام، كما ان المجلة رفضت اي علاقة تشابه بين فيتنام والشرق الأوسط ، وقالت:

... ليس هناك اوضح من عدم وجود تشابه بين الوضع في الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا، ففي فيتنام تدخلت الولايات المتحدة الامريكية بتردد، وبعد ان فشلت في الحفاظ على فيتنام للاستعمار الفرنسي، وبعد ان ضربت بمبادىء جنيف عرض الحائط، وشنت الحرب ضد الشعب الفيتنامي، وفي الشرق الأوسط، فان اسرائيل هي وليدة الامم المتحدة... وبسبب كونها مسؤولة عن وجود اسرائيل، فان الامم المتحدة بالتأكيد مسؤولة عن بقائها (١٢).

وبشكل واضح، فإن المجلة التي انتقدت الوضع في فيتنام كظاهرة استعمارية موروثة، لم تر ان هذه الظاهرة الاستعمارية متمثلة ايضاً في دور بريطانيا في خلق المشكلة الفلسطينية.

ويبدو ان التحيز المساند لاسرائيل واضح في المقالات الموقعة باسماء كتابها، وكان ذلك بيناً في احدى المقالات تحت عنوان "ارشادات للسياسة"، بقلم ناداف سافران وستانلي هوفمان، حيث حمل هذان الاستاذان في جامعة هارفارد العرب مسؤولية بدء الحرب قائلين: "... لقد بادرت مصر زعيمة البلاد العربية الى تغيير الوضع الراهن، وقامت بشكل مفتوح بتحدي اسرائيل والزامها بالدخول في اختبار مسلح (١٣)، وجادل الكاتبان ان اسرائيل قد تصرفت دون مساعدة من قوى خارجية(١٤).

وبشكل مثير للدهشة، ولتبرير الهجوم الاسرائيلي ضد البلاد العربية، فسر هوفمان وسافران الحرب على انها فرصة للسلام، ويدعي الكاتبان ان العرب، على عكس اسرائيل، لا يهتمون كثيراً بالسلام. فالعرب على حد تعبير الكاتبين يرفضون السلام، "لان لدى اسرائيل القليل للتنازل عنه للعرب لجعلهم يقبلون السلام" (١٥). غير ان حرب ١٩٦٧ قد غيرت ذلك حيث مكنت اسرائيل من ان "تحصل على مكاسب حرب هامة، لتستطيع ان تتنازل عنها مقابل السلام (١٦).

وتمشياً مع الخط المعروف للمجلة، رأى الكاتبان ان اعمال عبد الناصر كانت مدفوعة من السوفييت، وقالا "لا يبدو ان السوفيات يأملون في ان انتصاراً لعبد الناصر سيقضي على الغرب تماماً ، وان يترك روسيا كقوة شرق اوسطية لا منازع لها (١٧).

اما ستانلي ولبرت، استاذ التاريخ في جامعة كاليفورنيا فكتب من تل ابيب راسماً صوراً لاسرائيل والدول العربية، وقال في تل ابيب:

اليوم تتركز كل الانظار بشكل حاسم على المعركة الهامة من اجل السلام، فيما تستمر كل من مصر وسوريا في صرف انظار او اهتمام مواطنيهما الفقراء عن المشاكل المعقدة للتنمية المحلية عن طريق رفع شعارات وصراخات تحرير فلسطين (١٨).

اما فيرن بلو، استاذ التاريخ، فقد طرح تنبؤاً مثبطاً ومتميزاً لفرص السلام في الشرق الأوسط، وطبقاً لما قاله بلو، فان الموقف العربي " كان تقريباً عديم الامل" ، ويبدو ان اغلب العرب يشعرون انهم لم يخسروا الا معركة (١٩)، وحسبما قاله بلو، فان العرب اعتقدوا ان المرحلة التالية ... ستشهد مجيئهم الى تل ابيب (٢٠).

اما مارثا جلهورن، المراسلة الخارجية، فقد قللت من حجم المأساة الفلسطينية، مدعية بأنها مجرد مسألة نفسية، لا تمت للواقع بصلة وأضافت:-

ان مأساة اللاجئين هي ذهنية، فهم مرضى في عقولهم من جراء غذاء دعائي، وتطرف رسمي، وخيال صنعوه بأنفسهم، واستمروا في احتضانه طوال ١٩ عاماً. وبعد ان تعودوا على (العطف الذاتي)، وشجعوا على الاعتقاد بأنهم ضحايا ظلم العالم الوحيدون، فانه لم يسمح لهم ان ينسوا احلام اليقظة الماضية، ولم يستقروا لبناء مستقبلهم الحقيقي (٢١).

وبشكل عام، وفي عام ١٩٦٧، قدمت Nation تغطية مناصرة لاسرائيل اكثر منها للعرب، وكان ذلك واضحاً في المقالات الموقعة اكثر منه في الافتتاحيات. ومن بين المجلات الثلاث، كانت "Nation" المجلة الوحيدة التي حملت القوتين العظميين، اضافة للعرب، مسؤولية اندلاع حرب حزيران، والنتائج المترتبة عليها.

The New Republic

ومن بين المجلات الثلاث، كانت مجلة New Republic اقواها تأييداً لاسرائيل، واشرسها انتقاداً للعرب، ولم يكن اي من الاخبار التسعة عشر التي نشرتها المجلة حول النزاع، متعاطفاً مع العرب او منتقداً لاسرائيل. وبشكل منتظم عبرت المجلة عن دعمها اللامحدود لوجهات النظر الاسرائيلية، حيث وصفت هجوم اسرائيل بأنه عمل بطولي.

وكما هو الحال في السنوات السابقة، قدمت المجلة صوراً متباينة للعرب والاسرائيليين، وفي اشارتها للعرب استخدمت المجلة اوصافا "كارهابيين"، و"مخربين"، و"بدو"، و"متعصبين"، و"رجعيين" بينما اشارت للاسرائيليين بأوصاف "كمحبي السلام"، و"متحررين"، و"ديموقراطيين"، وصورت الاعمال الاسرائيلية على انها ردود فعل انتقامية.

وعند اشارتها للهجمات الاسرائيلية، قدمت المجلة شرحاً معقولاً يجعل من هذه الهجمات مقبولة وعقلانية للقارىء الغربي.

وقبل اندلاع حرب حزيران، حملت المجلة العرب مسؤولية التوتر وصورت اسرائيل كأمة تحت الحصار، فقالت: تحيط الجيوش العربية باسرائيل من جميع الجهات، واذا اعتبرنا كل الحسابات، فان العرب يتفوقون بشكل كبير على اسرائيل"(٢٢) وتابعت المجلة "ان تل ابيب مكتظة، ولا يوجد بها ملاجىء للحماية من الغارات الجوية، وتبعد على مدى اربع دقائق من قاذفات عبد الناصر السوفيتية، التي تحمل الواحدة منها طنين من المتفجرات"(٢٣).

وكما هو الحال بالنسبة لـ "Nation"، عنفت "New Republic" الادارة الامريكية لانشغالها في فيتنام، مجادلة بانه مع تورطها في حرب فيتنام، تملك الولايات المتحدة ادوات ضغط اقل من الناحية العسكرية والدبلوماسية مما كانت تملك قبل عشر سنوات ...فهي تراهن على الوقت" (٢٤).

وتضخم المجلة موقف اسرائيل قائلة: "بينما تراهن الولايات المتحدة على الوقت، يراهن الاسرائيليون على

حياتهم (٢٥). وقد اثار الاداء الاسرائيلي في الحرب انطباعاً ايجابياً لدى المجلة، التي حيت الشعب والقادة الاسرائيليين قائلة:

"انه الآن نصر موسى ديان ... كما كان اجتياح مونتجمري، وهجوم رومل، وتقدم باتون ... انه من السهل الآن ان يتحول الابطال الى خارقين... وقد اقترح احد اعضاء مجلس الشيوخ الامريكي، وبشكل واضح وصريح، ان نستأجر موسى ديان لحل مشاكلنا في فيتنام.. ولكن بعد ان امضيت اسبوعين في اسرائيل وفي مراقبة الجيش في كل زاوية من البلاد، فانه بات من المقنع ان الانتصار العسكري الاسرائيلي، يعزى بالدرجة الاولى الى القدرة والحافز اللذين يتمتع بهما الرجال الذين يحملون السلاح" (٢٦).

وبشكل منتظم، ربطت المجلة اسرائيل بالولايات المتحدة، وصورت الدولتين كحليفتين تقاتلان ضد عدو واحد هو الاتحاد السوفياتي وحلفائه العرب، واضافت المجلة قائلة: "فيما يتعلق بعدم تورط الولايات المتحدة في الحرب وحيادها، ولأول مرة خلال عقود، فانها (اي الولايات المتحدة) ودون ان تطلق رصاصة واحدة، قد حققت انتصاراً هائلاً يوازي انحدار الهيبة السوفياتية في الشرق الأوسط وفي امكان اخرى" (٢٦).

اضافة ، فان اسرائيل حسبما قالته المجلة، قد حفظت ماء الوجه الامريكي، وانقذت الهيبة الامريكية في انحاء العالم خارج منطقة الشرق الأوسط، وبفضل الاسرائيليين، فان الولايات المتحدة هي في مركز لم تكن تتمتع به منذ حل ازمة الصواريخ الكوبية... وتستطيع الولايات المتحدة الآن ان تفعل اشياء كثيرة، لم يكن بمقدورها ان تفعلها حتى قبل اسبوعين (٢٨) و"استنتجت المجلة ان النصر الاسرائيلي قد اشفى الولايات المتحدة من معضلتها في فيتنام، وقالت "الآن يستطيع الرئيس، دون ان يخشى اراقة ماء وجهه، ان يطرح قضية تخفف حدة الحرب في فيتنام" (٢٩).

اضافة، صورت المجلة اسرائيل كحامية وكرمز للنفوذ الغربي في المنطقة، وقالت: "يجب على احدنا ان يحاول تصور كيف سيكون العالم فيما لو خسرت اسرائيل في ساحة المعركة... فالشرق الاوسط كان سيتحول الى محمية سوفيتية... وكان يمكن ازالة كل اشكال النفوذ الامريكي والغربي، بتسلسل سريع (٣٠).

ومثل Nation، دافعت المجلة عن الهجوم الاسرائيلي على الدول العربية، واتهمت العرب باثارة الاعمال العدوانية: وقالت ... "ذهبت اسرائيل للحرب، لتدمير القواعد التي كان ينطلق منها العرب في غاراتهم ضد اسرائيل، ولتحرير خليج العقبة، امام الملاحة الاسرائيلية، ولايقاع مثل هذه الضربة بالجيوش العربية، لتأمين وقت اطول لاسرائيل للابقاء على انفاسها" (٣١).

وكما فعلت المجلتان الاخريان، صورت "New Republic" القضية العربية الاسرائيلية كجزء من النزاع بين الشرق والغرب. وفي هذا المجال، فان كلا من الاسرائيليين والعرب سيجدون انفسهم يلعبون دور مخالب القط على رقعة الشطرنج السياسية في العالم (٣٢).

وكما قالت المجلة فان العرب والاسرائيليين كانوا يقاتلون بعضهم بعضاً لأن : " كلا من روسيا وهذا البلد (الولايات المتحدة) لا ترغبان بمحاربة بعضهما بعضاً في الشرق الأوسط، ولا في اي مكان آخر، ولكن هل

سيوقفون عادتهم الممتدة عبر عشرين سنة في وضع السلاح بأيدي العرب والاسرائيليين (٣٣).

وبعد حرب حزيران، ١٩٦٧ بدأت المجلة بمناقشة كيفية رد الولايات المتحدة، وفي مقال مكتوب من "القدس الكبرى" ابرق فيليب بن يقول :

"يقال ان جونسون قد اخبر كوسيجن ان اسرائيل ليست اداة في يد الولايات المتحدة... وليست لديه القدرة على الزام اسرائيل بالانسحاب، وحتى لو كان ذلك ممكناً، فلن يستخدمها ابداً، لقد رأيت بنفسي النتائج المترتبة على التراجع عام ١٩٥٦" (٣٤)

لذا فقد تنبأت المجلة ان خط وقف اطلاق النار الحالي قد يتحول الى خط حدودي لسنوات او لربما لعقود(٣٥).

وبشكل ملخص، فقد اثبتت "New Republic" دعماً قوياً لأسرائيل قبل وبعد الحرب، وفي افتتاحيتها ومقالاتها، دعمت المجلة اسرائيل بسخاء وانتظام، وادانت العرب.

National Review

وكما هو الحال عام ١٩٥٦ لم تظهر Review تحيزاً مسانداً لاسرائيل ولا للعرب، وتذبذبت مواقف المجلة حسب من يكتب المقالة. فعلى سبيل المثال، كانت المقالات التي كتبها كل من جيمس برنام وفريدا يوتلي مؤيدة للعرب، فيما كانت المقالات التي كتبها ماكس جلتمان ووليام بكلي مؤيدة لاسرائيل.

وبشكل منتظم، فقد عكست تغطية المجلة اهتمامها الكبير بالتهديد السوفياتي للمصالح الامريكية في الشرق الاوسط، وبالمواجهة بين الشرق والغرب... وضمن هذا السياق، فقد تم تقديم الدول العربية الثورية (سوريا ومصر) كعميلتين سوفيتيين تعملان على ترويج المصالح السوفياتية في المنطقة، ولكن على خلاف المجلتين المتحررتين، فلم تر Review اسرائيل على انها حليفة امريكية، فعلى العكس، فقد وصفت Review الروابط الامريكية الاسرائيلية كعبء يعيق العلاقات الامريكية العربية، وحاولت استبعاد هذه الروابط كامر غير مهم :

"ان المعرفة غير القابلة للترحاب حول ارتباطنا كبلاد بشكل استثنائي باسرائيل في مجالات عديدة، بحيث يبدو ان العرب ذوي الصداقات معنا سيوصمون في عيون بعض اخوانهم العرب كاعداء بشكل تلقائي، يجب ان تحفزنا لنتعلم درسا سياسياً واحداً في الشؤون الخارجية وهو انه يجب على اي دولة الا ترتبط بشكل استثنائي بدولة اخرى بحيث تخسر في نظر الدول المجاورة القدرة على ممارسة حقوق سيادتها في اتخاذ القرار (٣٦).

ومن أجل عدم تنفير الدول العربية المساندة للغرب، حاولت المجلة في نقدها للعرب ان تميز بين العرب الثوريين والمعتدلين الذين وصفتهم المجلة بالاصدقاء.

وبشكل مشابه، رفضت "Review" الفكرة القائلة آنذاك بأن سياسة الأمريكيين في الشرق الأوسط تخضع لنفوذ اصدقاء اسرائيل في الولايات المتحدة وقالت:

"ان الاسطورة التي سادت لسنوات، بعد انشاء دولة اسرائيل، بأن سياسة الولايات المتحدة

في الشرق الأوسط كان يمليها الصهاينة، لم تعد مقبولة بشكل واسع، حيث ينظر للولايات المتحدة على انها تعمل بشكل مستقل، وحسبما تقتضيه مصالحها الوطنية." (٣٧).

غير انه مع اندلاع الحرب، حيا المحرر وليام بكلي الانتصار الاسرائيلي كعمل عسكري بارز. ويعد ان اثار الاداء الحربي الاسرائيلي انطباعاً حسناً لديه، كتب بكلي يقول:

"ربما يجب علينا ان نوقع اتفاقية للدفاع المشترك مع اسرائيل، حتى لو كان ذلك لغرض حماية مصالحنا الوطنية، لم لا نواجه الواقع... لقد كان عرضاً مثيراً بالفعل، قامت به اسرائيل ضد المتعجرف المصري، بدباباته وطائراته السوفياتية، وكل ادواته التخريبية. ومن الصعب التصور وجود آلة عسكرية افضل تخلصنا من اية معضلة اقوى من الآلة الاسرائيلية" (٣٨).

وبمقارنة اداء الولايات المتحدة في فيتنام مع الاداء الاسرائيلي، اقترح بكلي ... اعطاء اسرائيل عدة اميال مربعة من الاراضي الواقعة في فيتنام الجنوبية، وفي برلين الغربية، ومضائق فرموزا، ومناطق ضعف اخرى، حيث تكمن احتمالات المواجهة بين الشرق والغرب (٣٩).

اما كريستوفر امت، فقد حذر في مقاله بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٧ من ان للحرب نتائج سلبية ايضاً، واستنتج ان موسكو هي المستبعدة الرئيسية ... والعرب هم الآن اضعف، ويشعرون بمرارة اكثر، ويعتمدون على السوفييت اكثر من اي وقت مضى ... ومن خلال اعتبار كل من بريطانيا الولايات المتحدة كاعداء لدودين، ومن خلال دعم محاولات العرب قطع امدادات النفط عن الولايات المتحدة وبريطانيا ... تستطيع موسكو ان تصطاد عدة طيور بحجر واحد(٤٠)، وعبر جيمس برنام بنفس الطريقة حيث كتب اربعة مقالات عن النزاع:-

بعد الاسرائيليين يأتي السوفييت في المرتبة الثانية كفائزين، لأن المشاعر المعادية للولايات المتحدة قد ارتفعت بشكل ملحوظ... فالسوفييت يمدون الحكومات العربية بالمساعدات الكثيرة، ولكنهم انفسهم يتمتعون بسلطة قليلة. وبشكل مثير للسخرية، فان الحكومة الشرق اوسطية الوحيدة التي تسمح بالنشاط الشيوعي العلني هي اسرائيل (٤١).

ومن خلال اهتماماته بتأثير المساعدات الغربية الى اسرائيل، نفى برنام الاتهامات العربية بوجود تعاون في حرب حزيران ١٩٦٧ (٤٢) "كتلفيق قام به الزعماء العرب لتغطية هزيمتهم المخزية"، غير انه لم ينف الاتهامات من حيث المبدأ، ومن حيث السياق التاريخي، وقال "اذا لم يقدم الامريكيون والبريطانيون الغطاء الجوي التكتيكي لهجوم الخامس من حزيران الاسرائيلي، فانهم قدموا التغطية الاستراتيجية، التي لم يكن بمقدور القوات الاسرائيلية التحرك بدونها، اضافة للغطاء التاريخي والسياسي والاقتصادي، الذي لم يكن بمقدور الوجود والتقدم القومي الاسرائيلي ان يستمر بدونه. (٤٣)

وفي مناقشتة للموقف الامريكي البريطاني حول النزاع، اعلن برنام ان "...بريطانيا وامريكا لم تكونا حياديتين، بل كانتا بثبات، مؤيدتين للصهيونية واسرائيل، فهذه هي الحقيقة، وهذا ما يعرفه العرب والجماهير العربية (تصور كيف يكون رد الفعل لو ان مصر هي التي هاجمت السفينة Liberty(٤٤) (٤٥).

وعلى خلاف الكتاب الآخرين، فان برنام لم يتأثر ايجابياً بالانتصار الاسرائيلي، وبدلاً عن ذلك، فقد وصف

الحرب بانها مشهد واحد في قضية لم تنته، وقال "ان القتال في حزيران لم يكن الا معركة في حرب الشرق الأوسط" "وتكمن المشكلة الحاسمة في الشرق الاوسط على المدى الطويل، في العرب وليس في الاسرائيليين(٤٦).

وعبرت فريدا يوتلي عن نفس الموقف في مقالتها، فكتبت:

ان الذين يستمتعون بوصم العرب بالعار بسبب ضعف ادائهم العسكري، قد نسوا ان الولايات المتحدة عانت في بيرل هاربر، فالنهاية لم تأت بعد في الشرق الأوسط ، كما لم تكن قد انتهت في اوروبا عام ١٩٤١ (٤٧).

ومن خلال انتقاده للهجمات على العرب، قال برنام "انه ليس من اللائق ان ننزلق الى المواقف العنصرية ضد العرب... الذين وهبوا الغرب رموز ومفاهيم الرياضيات ..ونشروا المعرفة الاغريقية .. (٤٨).

وقد اتفق برنام مع الخط الصحفي للمجلة، واستنتج ان "جوهر استراتيجية الشرق الاوسط يتمثل في سياستنا تجاه العرب، ولن تكون هناك سياسة امريكية ناجحة تجاه الدول العربية، اذا ما استمرت اسرائيل في احتلال اماكن خاصة في مناهجنا الرسمية. فاسرائيل ما هي الا دولة شرق اوسطية، كالدول الاخرى، يجب ان تعامل طبقاً لنفس المعايير التي تطبق على الدول الاخرى" (٤٩).

ودحض برنام ربط العرب بالشيوعية، وحاول توضيح ان الدول العربيةليست شيوعية... بل تضع من يعتنق الشيوعية في السجن (٥٠). وبدلاً من ذلك فقد ربط برنام اسرائيل باليسار، وقال: "ان اسرائيل ليست مجرد وطن لليهود، بل ملجأ لليسار الغربي... فعندما تعرضت اسرائيل للتهديد قبل شهر، هب معظم اليهود واليساريين من غير اليهود تلقائياً ، يطالبون بالمساعدة الكاملة لاسرائيل بكافة الوسائل، ومنها العسكرية بشكل خاص(٥١).

واتهم برنام الليبراليين بتطبيق معايير مزدوجة عند طرح قصة الشرق الأوسط وفيتنام للنقاش، وقال:

ان كل الحمائم الذين اصبحوا مستعدين لقبول القتال والنابالم والقصف، وغير ذلك في الشرق الاوسط، قد تجردوا من القيم الاخلاقية (٥٢).

وقد عكست يوتلي كثيراً من افكار برنام، وجادلت بان السوفييت قد حصلوا على مكاسب في الحرب، ولدعم ما تقوله، اقتبست يوتلي ما قاله جون غلوب قائد الجيش العربي الاردني حتى عام ١٩٥٦، "من انه لا يبدو ان واحداً يدرك ان الروس لم يخسروا، بل جعلوا العرب اكثر اعتماداً عليهم... "(٥٣).

وانتقدت يوتلي اقحام السياسة الداخلية الامريكية في السياسة الشرق اوسطية، وامتدحت الرئيس السابق ايزنهاور الذي قام عام ١٩٥٦، وبعد الهجوم الثلاثي المشترك على مصر،... بوضع المبادىء والمصالح الامريكية، التي ربما تكون متوافقة... قبل كسب الاصوات، ومع ذلك فاز بالانتخابات ...(٥٤).

وعبرت يوتلي عن قلقها بشأن الموقف الامريكي في المنطقة العربية، ودعت الرئيس جونسون ان يتذكر درس الصين في سياستة تجاه الشرق الأوسط وأضافت:

"هل سيدرك الرئيس جونسون الذي ينشغل في فيتنام من أجل التخفيف من وطأة الاخطاء التي ارتكبها ترومان ومارشال، والتي ادت الى خسران الصين، في الوقت المناسب، ان الشرق الاوسط سيستسلم للشيوعيين، الا اذا غير اتجاهه، واعطى العرب بعض الأمل في العدالة على

ايدي الغرب (٥٥).

وقد أشارت يوتلي باصابع الاتهام للصحافة والصهاينة، لتنفيرهم العرب من الولايات المتحدة قائلة:

"ان الهزيمة والاهانة والشعور باليأس تجاه امريكا، التي تحاول التحرر من النفوذ الصهيوني بشكل كاف بحيث تبدو منصفة للعرب،.. او على الاقل جعل القضية العربية تنقل في الصحف والاذاعة والتلفزيون، .. كل ذلك يمكن روسيا من كسب الاصدقاء، والتأثير على الناس بشكل لم يسبق له مثيل (٥٦).

وذهبت يوتلي لانتقاد دور وسائل الاعلام الامريكية في تغطية النزاع العربي الاسرائيلي وتساءلت: "كم من الأمريكيين يعرفون الموقف العربي من المشكلة؟ (٥٧) وانحت يوتلي باللائمة على كل من المحافظين والتحرريين لتدهور الموقف الامريكي في الشرق الأوسط، وقالت:

"ما يزال المحافظون يلعبون دورهم في مساعدة روسيا السوفييتية، في كسب الاصدقاء، والتأثير على الشعوب في العالم العربي، ولكن يجب تحميل المسؤولية لليبراليين الذين كان لهم دور فعال في تشويه الحقائق بالنسبة للشرق الأوسط اليوم، كما فعلوا بالامس في الصين، وكما كتب جورج اورويل قبل وقت طويل، "فيما يتعلق بالمسألة الفلسطينية، كان من الصعب ان تتقبل الفئات المستنيرة القضية اليهودية كقضية عادلة، وتتجنب الخوض في ادعاءات العرب... وقد وجد الاشتراكيون والليبراليون انفسهم يساندون مبدأ تقرير المصير للشعوب المحلية في كل مكان من العالم، عدا الفلسطينيين" (٥٨).

وباختصار، فقد حافظت "Review" على موقفها المعروف لعام ١٩٥٦ تجاه النزاع العربي الاسرائيلي. وحسب ايديولوجيتها المعلنة، فقد تمثل اهتمام المجلة الرئيسي في الدفاع عن الصورة والمصالح الغربية في المنطقة، وتم التعامل مع العرب والاسرائيليين بشكل ايجابي وسلبي حسبما يقتضيه هذا التوجه.

ملخص

في عام ١٩٦٧، حافظت المجلات الثلاث على مواقفها تجاه النزاع العربي الاسرائيلي، والتي كانت قد اظهرتها عام ١٩٥٦. وبينما عبرت المجلتان التحرريتان "Nation" و "New Republic" عن موقف مساند لاسرائيل، لم تساند المجلة المحافظة "Review" اي جانب. ومن بين المجلات الثلاث عبرت "New Republic" عن تحيزها القوي لاسرائيل بينما تميزت "Nation" بالاعتدال، وكانت "Review" اكثر المجلات انتقاداً لاسرائيل.

وقد صورت المجلات الثلاث النزاع العربي الاسرائيلي عام ١٩٦٧ كانعكاس للعلاقات بين الشرق والغرب. وتم تصوير العرب والاسرائيليين كعملاء لموسكو وواشنطن، وفي هذا السياق، انحت Nation باللائمة على القوتين العظميين، بينما ركزت New Republic و Review على الاتحاد السوفيتي، في انتقادهما لأسباب مختلفة.

وفي تحليلها لنتائج حرب ١٩٦٧، تباينت المجلات الثلاث حسب خطها العقائدي، فبيما حيث "Nation" و "New Republic" الانتصار الأسرائيلي كمكسب امريكي وهزيمة سوفياتية، جادلت Review ان الاتحاد السوفياتي هو المستفيد الثاني بعد اسرائيل.

وربطت المجلات التحررية اسرائيل بالولايات المتحدة، وصورت هذا الترابط على انه مشرف لامريكا. اما Review المحافظة، فقد وقفت ضد اي ترابط خاص ما بين الدولتين، وصورت هذا الارتباط مع اسرائيل على انه عائق امام المحافظة على المصالح الامريكية.

المصادر

1. Fred J. Khouri, *The Arab-Israeli Dilemma,* (Syracuse, N.J.: Syracuse University Press, 1968), pp. 247-8.
5. "The Third Front," p. 706.
6. Ibid., p. 707.
7. Ibid.
8. "A New Deal for the Middle East," *The Nation,* 26 June 1967, p. 803.
9. Ibid., p. 802.
10 "The Great De-Mythification," *The Nation,* 19 June 1967, p. 770.
11 Ibid., p. 771.
12 Ibid.
13 Nadav Safran and Stanley Hoffmann, "Guidelines for Policy," *The Nation,* 26 June 1967, p. 806.
14 Ibid.
15 Ibid., p. 807.
16 Ibid.
17 Ibid.
18 Stanley Wolpert, "Today in Tel Aviv," *The Nation,* 3 July 1967, pp. 7-8.
19 Vern L. Bullough, "Egypt: Bruises and Suspicions," *The Nation,* 23 October 1967, p. 394.
20 Ibid.
21 Martha Gellhorn, "Arab Coffe Break," *The Nation,* 23 October 1967, p.395.
22 Alex Campbell, "Report from Israel," *The New Republic,* 10 June 1967, p.9.
23 Ibid.
24 "Nasser and Israel," *The New Republic,* 3 June 1967, p.1.
25 Ibid., p.2.
26 Phillip Ben, "Not a Litterbug Among Them," *The New Republic,* 24 June 1967, p.5.
27 "The Israeli Victory," *The New Republic,* 17 June 1967, p. 2.
28 Ibid.
29 Ibid.
30 Ibid., p. 1.
31 "After the Victory," *The New Republic,* 24 June 1967, p.3.
32 Ibid., p. 4.
33 Ibid.
34 Phillip Ben, Israel and Nasser," *The New Republic,* September 1967, p. 21.
35 Ibid.
36 Ibid.
37 Ibid.
38 William Buckley, "Israel to the Rescue of the U.S.," *National Review,* 27 June 1967, p. 679.
39 Ibid.
40 Christopher Emmet, "Did Moscow Lose the Middle East War?" *National Review,* 27 June 1967, p.677.
41 "Middle East," *National Review,* 31 October 1967, p.1200.

42 See Stephen Green, *Taking Sides*, (New York: William Morrow and Company, Inc. 1984), Chapter 8, "Amerrica Chooses Sides," particularly pp. 198-211.
43 James Burnham, "The Battle and the War," *National Review*, 27 June 1967,p. 680.
44 On June 8, 1967 Israeli jets and motor torpedo boats attacked the U.S.S. Liberty in international waters off the Sinai Peninsula in the Mediterranean Sea. For more information, see Chapter 9 of Green's *Taking Sides* or James M. Ennes, Jr., *Assault on the Liberty* (New York: Random House, 1979.
45 Burnham, "The Battle and the War," p. 680.
46 Ibid.
47 Freda Utley, "One Step Backward; Two Steps Forward," *National Review*, 8 August 1967, p. 848.
48 James Burnham, The Battle and the War," p. 680.
49 Ibid.
50 Ibid.
51 "Doves, Hawks and Morality, "*National Review*, 11 July 1967, p. 723.
52 Ibid.
53 Utley, p. 848.
54 Ibid.
55 Ibid.
56 Ibid.
57 Ibid., p. 870.
58 Ibid.

الفصل التاسع

تغطية حرب تشرين لعام ١٩٧٣

كانت اسباب حرب عام ١٩٧٣ مرتبطة بنتائج حرب عام ١٩٦٧، التي قامت اسرائيل خلالها باحتلال اراضٍ من ثلاث دول عربية، هي مصر، والاردن وسوريا، وفي الفترة الواقعة ما بين عامي ١٩٦٧ و١٩٧٣، فشلت جهود الامم المتحدة لحل مشكلة الأراضي المحتلة. كما ان المحاولات الامريكية التي قادها وليام روجرز، وزير الخارجية الامريكية آنذاك، للوصول الى تسوية قائمة على قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢، الداعي الى مبادلة الأرض بالسلام، قد رفضت من قبل اسرائيل، ورغم ان اسرائيل قد قبلت قرار رقم ٢٤٢، الا انها لم تعبر عن رغبتها بانهاء احتلالها للأراضي العربية لعام ١٩٦٧.

وقد أدى فشل محاولات الوصول الى تسوية، الى خلق حالة من الجمود، وحالة من اللاحرب واللاسلم، والتي ادت في نهاية الأمر الى اندلاع حرب عام ١٩٧٣.

وعلى خلاف الحروب السابقة، فان العرب في حرب عام ١٩٧٣ قد أخذوا بزمام المبادرة. ففي السادس من تشرين اول من ذلك العام، فاجؤا اسرائيل بهجوم واسع النطاق على جبهتين ... سيناء وهضبة الجولان. وفي المراحل الأولى من الحرب، عبرت القوات المصرية قناة السويس الى الضفة الشرقية منها، واجتاحت خط بارليف المحصن، وفي نفس الوقت، اخترقت القوات السورية الحدود الى داخل هضبة الجولان المحتلة، وقد تكبد الاسرائيليون خسائر جسيمة في الرجال والعتاد على الجبهتين، وعبرت جولدا مئير رئيسة الوزراء الاسرائيلية آنذاك عن الموقف الاسرائيلي الحرج، للادارة الامريكية، وكتبت تقول: قد تخسر اسرائيل الحرب اذا لم تقم الولايات المتحدة باتخاذ الاجراءات السريعة لارسال اسلحة اليها(١).

وفي ردها على المطالب الاسرائيلية، نقلت الولايات المتحدة بطريق الجو كميات هائلة من العتاد العسكري، مثل طائرات الفانتوم، ودبابات أم - ٦٠ لاسرائيل، ولتبرير ذلك، اعلنت وزارة الخارجية الأمريكية ان تزويد

اسرائيل بالاسلحة يرمي الى اعادة توازن التسلح في الشرق الأوسط (٢). وقد ناقش ريتشارد نيكسون الوضع في مذكراته فقال:

مع حلول الثلاثاء، الموافق ٩ تشرين اول، رابع ايام الحرب، رأينا انه اذا ما استمر الاسرائيليون في الحرب، فعلينا ان نزودهم بالطائرات والذخيرة للتعويض عن خسائرهم في بداية القتال. ولم يكن لدي شك او تردد بشأن ما كان يجب عمله، واجتمعت مع كيسنجر، وطلبت منه ان يخبر الاسرائيليين بأننا سنعوضهم عن كل خسائرهم وطلبت منه ان يهتم بالتفاصيل المتعلقة بذلك (٣).

وقد أثار تزويد الولايات المتحدة، اسرائيل بالأسلحة الدول العربية المنتجة للنفط، التي هددت بفرض حظر على شحنات النفط للولايات المتحدة اذا استمرت المساعدات العسكرية الامريكية لاسرائيل (٤)، غير ان الرئيس نيكسون ظل مؤكداً دعمه لاسرائيل، مهما كان الثمن، وكان "مستعداً لقبول مسؤولية شخصية كاملة اذا ما ساءت العلاقة مع العرب وقطعت موارد نفطنا" (٥).

وتحت ضغط من الكونغرس، اعلنت الولايات المتحدة "بأنها تستمر في تلبية حاجات اسرائيل العسكرية بغض النظر عن النتائج" (٦). وتحدى نيكسون وزارة الدفاع/ البنتاغون التي ابدت تحفظات، وطلب من كيسنجر قائلاً: "اللعنة" استعمل كل رجل لدينا ... اطلب منهم ان يرسلوا كل شيء يقدر على الطيران" (٧) وفي تلك الأثناء، طلب نيكسون من الكونغرس تخصيص مبلغ (٢.٢) مليار دولار لمنع الاختلال في التوازن العسكري في المنطقة، مما قد يؤدي الى هزيمة اسرائيل " (٨). وفي هذا المجال بدا سخاء الكونغرس تجاه اسرائيل واضحاً، فساند ما طلبه نيكسون وقام بسرعة باقرار طلبه.

وكرد فعل، اعلنت الدول العربية المنتجة للنفط حظراً على تصدير النفط الى الولايات المتحدة وحلفائها في اوروبا واليابان، غير ان حظر النفط لم يغير من موقف نيكسون. ويقول نيكسون ان عملية نقل الأسلحة الجوية، وحالة الأنذار التي أمرت بها القوات الأمريكية عام ١٩٧٣، مع معرفتي ان هذه الأعمال قد تؤدي الى حظر نفطي عربي، اظهرت مدى استعداد الولايات المتحدة للحفاظ على التزاماتها تجاه اسرائيل وبقائها، ولمنع التدخل السوفياتي في المنطقة (٩).

وفي ٢٤ تشرين اول ١٩٧٣، تدهور الوضع في الشرق الأوسط بشكل كبير، وأصبحت القوتان العظميان على حافة المواجهة ، اكثر مما كانتا عليه ابان ازمة الصواريخ الكوبية عام ١٩٦٢. وكرد فعل، وضعت الولايات المتحدة كل قواتها التقليدية والنووية في حالة انذار (١٠) وقد أثار الأنذار النووي، الذي شمل قوات امريكية في اوروبا البلدان الاوروبية أزمة حادة في العلاقات ما بين الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين، الذين لم يستشاروا بشأن هذه الأجراءات الأمريكية.

تحليل كمي

في عام ١٩٧٣، كانت كمية التغطية التي حظي بها النزاع العربي الاسرائيلي اقل بشكل ملحوظ مما كانت عليه عام ١٩٦٧. فقد انخفض مجموع عدد الأخبار التي نشرتها المجلات الثلاث من (٦٢) عام ١٩٦٧ الى (٣٨)

عام ١٩٧٣، وانخفضت المساحة من (١٩٣٩) بوصة عمودية الى (١٣٣٦) بوصة عمودية (١١).

وكما يشير جدول (١)، فقد احتلت "New Republic" المرتبة الأولى من حيث كمية المساحة المخصصة للنزاع (٦٣٠ بوصة عمودية)، وجاءت "Nation" في المرتبة الثانية (٤١٠)، وتلتها "Review" (٩٢٦ بوصة عمودية). وكان متوسط طول المقالات (٣٥.٣بوصه عموديه)، ونلاحظ ان مجلة "Nation" جاءت في المرتبة الأولى بـ(١٥) خبراً، وتلتها "New Republic" بـ(١٢) خبراً، وجاءت "Review" في المرتبة الأخيرة بـ(١١)خبراً.

جدول (١) مقارنة لعدد الأخبار، كمية التغطية ونقاط جذب الانتباه في المجلات الثلاث

المجلة	عدد الأخبار	بوصة عمودية	المتوسط	نقاط جذب الانتباه
The Nation	١٥	٤١٠	٣٤	٣٧
The New Republic	١١	٦٣٠	٥٧	٤٥
National Review	١٢	٢٩٦	٢٠	٩٠
المجموع	٣٨	١٣٣٦	–	–

(تم تخصيص نقاط جذب الأنتباه على النحو التالي: قصة الغلاف: ٥، عناوين اوسع من عمود: ٢، توضيحات: ٠، عناوين وإطارات: ٢).

ونلاحظ ان هناك انحداراً في توزيع الأخبار، حيث تم نشر اغلبها في ذروة ازمة اكتوبر. ومن بين الـ(٣٨) خبراً التي نشرتها المجلات الثلاث خلال العام، كان (٢٦) منها في الربع الأخير من السنة، حيث اندلعت الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة، وخلال الثلاثة ارباع الاولى من السنة ابدت المجلات الثلاث اهتماماً قليلاً بالمشكلة العربية الاسرائيلية.

تحليل كيفي

تركزت تغطية النزاع العربي الاسرائيلي لعام ١٩٧٣ على قضيتين رئيسيتين: حرب تشرين وخطر النفط الذي تلاها.

"The Nation"

على الرغم من ان مجلة "Nation" استمرت في دعم اسرائيل، فقد تميزت تغطيتها لعام ١٩٧٣ بالتوازن وقلة التمييز، مثلما كانت عليه في السنوات السابقة. فبينما انتقدت المجلة العرب بسبب قضايا العنف وحظر النفط، الا انها ابدت بعض التفهم للموقف العربي، واعترفت بالفلسطينيين كمنصر في العملية السياسية.

واستمرت المجلة في تقديم صورة سلبية للعرب، الذين صوروا إما كارهابيين، كما هو الحال بالنسبة للفلسطينيين، او كمبتزين كما هو الحال بالنسبة للدول العربية المنتجة للنفط. ومن جهة أخرى، استمرت اسرائيل

في الحصول على تغطية ايجابية كدولة "محبة للسلام" ومنهكة من "الحرب"، و"تكافح من اجل الحفاظ على بقائها".

وكما هو الحال في سنوات سابقة، طبقت المجلة معياراً مزدوجاً فيما يتعلق بالنشاطات العسكرية الفلسطينية التي كانت توصف على انها "ارهاب"، بينما وصفت العمليات الاسرائيلية على انها ا"عمال انتقامية" او "ردود فعل".

غير انه رغم نبرتها السلبية العامة، الا ان المجلة اعترفت بالفلسطينيين، ودافعت عن حقهم بالمشاركة في تسوية سلمية، وقالت:

"يجب البحث عن الوسائل التي يمكن لكل الاطراف، ومن ضمنهم الفلسطينيين من خلالها، المشاركة في ادارة تلك المناطق. ان من السخف ان نعتقد انه يمكن تحقيق السلام عن طريق السماح لطرف ما، واستثناء طرف آخر من تحصيل حقوقه في ارض يدعي كلاهما حقوقاً مشروعة فيها. ولن يكون هناك حل عسكري لهذه المسالة، بل يجب حلها بالطريقة السلمية... وفي الحال".(١١)

ومن خلال ادانتها للارهاب، فان المجلة لم تعمم ذلك على كل الفلسطينيين، بل ميزت بين الحركة الفلسطينية الرئيسية، والمجموعة المتطرفة "ايلول الأسود". ومن حيث المبدأ، فقد ابدت المجلة قبولاً للقضية الفلسطينية الا انها لم تؤيد التكتيك الفلسطيني، وقالت "ان اكثر الجوانب المثيرة للاسف هو ان للفلسطينيين تذمرات اصيلة وحقوقاً مشروعة، يجب تلبيتها... غير ان نوع عملية الخرطوم، التي قام بها من يدعون تمثيل القضية الفلسطينية، يثير الانقسام، حتى في أوساط الفلسطينيين (١٢).

غير ان تعاطف "Nation" مع الفلسطينيين لم يعن تغييراً في مواقفها تجاه اسرائيل، فعلى العكس، استمرت المجلة في التعبير عن دعمها لاسرائيل، وابدت تعاطفاً مع مواقفها الاساسية، واضافت: "ان اسرائيل التي انهكتها الحرب مع الدول العربية، والتي هوجمت هذه المرة بشكل مباشر، ترفض تصديق هذه التصريحات، وتضع ضمان امنها في قوتها العسكرية، وفي احتلال صحراء واسعة لحماية مراكزها الحيوية(١٣).

وفي الاحتفال بالذكرى الخامسة والعشرين لقيام اسرائيل، وصف مراسل مجلة "Nation" في اسرائيل هربرت كروسني اسرائيل بانها" ملجأ للمثالية الاجتماعية، التي تذكرنا بالأوضاع في الولايات المتحدة في الثلاثينات" (١٤). غير ان اسرائيل بعد خمس وعشرين سنة، ما زالت تعاني من مشكلة اساسية: بقائها" (١٥). وحسب ما جاء في المقال، فان اسرائيل كانت مهددة من قبل العرب، الذين لم يكونوا واقعيين بشكل كاف، للتحدث مع الاسرائيليين" (١٦).

ومن جهة أخرى، صورت المجلة استخدام العرب للنفط لتحقيق غايات سياسية، على انه ابتزاز للغرب بهدف تغيير موقفه تجاه اسرائيل، وقالت "لقد اكتشف العرب بأنهم غير قادرين على غزو اسرائيل وهزيمتها عسكرياً... وبالتاكيد، ما دامت الولايات المتحدة مستمرة في تزويد اسرائيل بالفانتوم والسكاي هوك، فان العرب ينظرون للنفط على انه سلاحهم النهائي" (١٧) ..." وتستطيع الدول العربية تأميم شركات النفط الدولية، ورفع الأسعار وتركيز دبلوماسيتها على النفط، كوسيلة للابتزاز" (١٨).

وقد أكدت المجلة على صورة الابتزاز، واستنكرت الحقيقة القاسية التي لا يمكن الهروب منها ... "وهي ان الدول العربية وحلفاءها في الشرق الأوسط يسيطرون على ٥٥٪ من احتياطي العالم من النفط" (١٩). وقد عنفت المجلة الشعب الامريكي لكونه مفرطاً في استهلاك الطاقة(٢٠).

وكشفت المجلة عن اهتمامها بسلامة ورفاهية اسرائيل، وعبرت عن قلقها بأن زيادة قوة النفط العربية تتضمن انخفاضاً صعباً في الدعم الامريكي لاسرائيل (٢١)، ولدعم هذا الافتراض، فسرت المجلة ما قاله الرئيس نيكسون في مؤتمره الصحفي، " بأن كلا الطرفين مخطئان، على انه تحذير للقدس" (٢٢).

واعترفت "Nation"، التي استخفت بالقدرات العسكرية العربية عام ١٩٦٧، بالتحسن الذي طرأ على الجيوش العربية عام ١٩٧٣، وقالت: "ان الجولة الرابعة لن تكون حرباً من ستة ايام. ففي كل من سيناء وسوريا، حققت القوات المصرية والسورية اداء افضل مما فعلته في الماضي (٢٣).

واشارت مجلة "Nation" الى ان اسرائيل كانت معتدة بنفسها بشكل مفرط، بشأن قدرة قوات جيش الدفاع العسكري... "كما انهم -أي الاسرائيليين- اساؤا التقدير لامكانات الجندي العربي" (٢٤). ووصفت المجلة الأوضاع في اسرائيل اثناء الحرب قائلة "ضربت الكآبة جذورها في اوساط الشعب الاسرائيلي، عندما ادرك الناس ان النصر لن يأتي بسهولة" (٢٥).

وكما هي الحال عام ١٩٦٧، اشارت "Nation" الى دور كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي في اندلاع القتال، وقالت: "ان من السخافة القول ان الولايات المتحدة وروسيا لم تكونا متورطتين بشكل مباشر" (٢٦). وأكدت المجلة على ارتباط القوى العظمى بأطراف النزاع، وذكرت قراءها ان:

التزامات هذا البلد تجاه اسرائيل ليست حبراً على ورق... بل ترتكز على مقارنة الحياة السياسية ،وكمصدر دعم، فنحن مسؤولون بشكل كبير عن وجود سيادة دولة اسرائيل(٢٧).

وبسبب تورط كلتا القوتين العظميين في المنطقة، حذرت "Nation" من ان الحرب شكلت تهديداً مستمراً للسلام العالمي، وما يسمى بالوفاق لن يشكل ضمانة بعدم حدوث مواجهة رئيسية بين القوتين العظميين" (٢٨).

اضافة، عبرت المجلة عن قلقها تجاه وضع السلم العالمي، وطالبت باحتواء الحرب العربية-الاسرائيلية، وحذرت من ان الخطر الذي يواجه هذا البلد ليس في تحول الحرب التي دامت خمساً وعشرين سنة الى فيتنام اخرى، بل في امكانية تسببها في حرب عالمية ثالثة" (٢٩).

ودعت المجلة اطراف النزاع الى "التخلص من الهالة السحرية المحيطة بهم، والاعتراف بوجود الواقع الجديد"(٣٠) . ودافعت المجلة كذلك عن تسوية سلمية ، وقالت "ان ضغوط الرأي العام العالمي يجب ان تلزم الاطراف المتنازعة على الدخول في مفاوضات مباشرة وجادة ..."(٣١).

New Republic

وكما هو الحال في السنوات السابقة، فان موقف New Republic كان موالياً لاسرائيل، ومعادياً للعرب بوضوح. وقد اكدت المجلة على جوانب الابتزاز الناتجة عن حظر النفط العربي، وحثت الادارة الامريكية على

عدم التسليم للضغوط العربية، والقائلة ان الولايات المتحدة لن تستطيع ضمان الحصول على شحنات مستمرة من النفط العربي، الا اذا غيرت سياستها الخارجية المؤيدة لاسرائيل" (٣٢).

وقد اضفت المجلة صفة شخصية على تاثير حظر النفط، وحذرت كل امريكي من ان "بيته او مكتبه قد يكون ابرد بخمس درجات هذا الشتاء، بسبب الحرب، اذا ما استخدم العرب "سلاح النفط"(٣٣). وهو كما يبدو ممكن. اضافة، عنفت المجلة الأمريكيين بسبب استهلاكهم المفرط للنفط وقالت: "ان الامريكيين الذين يشكلون (٦٪) من مجموع سكان هذا الكوكب، استهلكوا في العام الماضي (٤٠٪) من كمية الطاقة المستخدمة في العالم" (٣٤). وارتكز عدم رضى المجلة عن الاستهلاك غير المناسب للأمريكيين من النفط على ما دعته بالاخبار السيئة.. بأن معظم احتياطي العالم من البترول يقع في دول الشرق الأوسط ، والتي تبدو توجهاتها بالنسبة للولايات المتحدة اقل ودية مما هي عليه تجاه منافسي الطاقة الاخرين (٣٥) وشعرت المجلة بعدم الارتياح للاعتماد الامريكي على النفط العربي، وطالبت الولايات المتحدة بعدم شراء النفط من العرب "الذين يمكن عكس سياساتهم في يوم واحد، من خلال انقلاب، او بعد ان ينقلب احد الشيوخ الى حاكم غير ودي" (٣٦).

وعارضت المجلة بشدة اي تطور في العلاقات الاعتمادية المتبادلة بين الولايات المتحدة والدول العربية، وعكست المجلة قلق مجلة "Nation" حول تاثير حظر النفط على اسرائيل وتساءلت: " اذا كانت النتائج الاقتصادية المترتبة على هذه الاعتمادية مزعجة، فان الاعتبارات السياسية مخيفة.. كيف سنؤثر على التزاماتنا تجاه اسرائيل؟"(٣٧).

ويبدو ان New Republic قد عالجت الالتزام الامريكي تجاه اسرائيل كأحد المسلمات، وكعنصر غير قابل للتغيير، يجب ان تتركز حوله السياسات الأمريكية. وفي تبنيها لمثل هذه القناعات، رفضت المجلة فكرة تحوير السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ، بهدف تحسين العلاقات العربية–الأمريكية. وتساءلت "هل تستطيع الولايات المتحدة تخفيف حدة التهديد من خلال تغيير سياساتها الخارجية التي يعارضها العرب (٣٨) وعند اجابتها على هذا السؤال المتميز، استنتجت New Republic ان النجاح السابق بالابتزاز، سيقود الى تكرارات مستقبلية مشابهة، ولهذه الأسباب، فان الحكومة الامريكية لديها المبررات في تبني سياسات، تهدف الى تقليل الخطر من منظمة الأوبيك، الا ان تغيير الالتزام الحالي تجاه اسرائيل، لن يؤدي الى نفس النتيجة" (٣٩).

اما بالنسبة لحرب اكتوبر، "فقد عبرت المجلة عن اهتمامها بأمن اسرائيل مستخدمة الفاظاً تعود للعهد النازي، وحذرت المجلة من "ان العرب، وتحت ضغط المتطرفين منهم... قد يذهبون الى اقصى نواياهم المعلنة باسترجاع الأراضي المفقودة، ويطالبون بحل نهائي يتمثل بإفناء الدولة اليهودية" (٤٠).

وكما هو الحال عام ١٩٦٧، اكدت المجلة على الترابط العربي السوفييتي، متهمة الاتحاد السوفييتي بالتحريض على الهجوم العربي ضد اسرائيل، بهدف "خلق فجوة ما بين هؤلاء العرب والولايات المتحدة... وبالنسبة للروس... فان نتيجة الحرب هي ثانوية، طالما استمر العداء العربي للولايات المتحدة ..."(٤١).

وصورت المجلة العرب على انهم ادوات وعملاء للسوفييت بينما كان الاسرائيليون اصدقاء للأمريكيين، واسترسلت المجلة بالتأكيد على الدور السوفييتي في اثارة الحرب، واضافت بأن الحرب كانت اساساً فكرة

سوفييتية، مبنية على حسابات سوفييتية، واضافت:

"حث زعيم الحزب الشيوعي السوفييتي ليونيد بريجينيف الدول العربية على الانضمام لمصر وسوريا في كفاحهما ضد اسرائيل، وألهبوا (السوفييت) الحرب من خلال تزويد عملائهم بالأسلحة المتطورة، التي تراوحت ما بين صواريخ سام ٦ المضادة للطائرات الى دبابات ت٦٢"(٤٢).

غير ان المجلة لاحظت انه رغم ان الروس قد هيأوا العرب للمعركة، فان تلك التهيئة لم تكن جيدة بشكل كاف، يجعلهم مستقلين عن الشحنات السوفييتية بعد بداية الحرب قالت: ... ان الروس يعرفون ان النفوذ الغربي في الشرق الأوسط ما يزال قابلاً للاختراق (٤٣).

وقد تقابل انتقاد الاتحاد السوفييتي لدعمه للعرب بانتقاد للولايات المتحدة لسبب معاكس، "وهو ان الادارة الامريكية قد امتنعت عن مد يد العون القصوى لاسرائيل" (٤٤)... ويتناقض هذا الأتهام مع الحقيقة المعروفة بان الولايت المتحدة زودت اسرائيل عام ١٩٧٣ بما يعادل (٢.٢) مليار دولار من الأسلحة المتطورة، ووضعت كل قواعدها وترساناتها النووية في حالة تأهب.

ويلاحظ ان تصوير الحرب العربية الاسرائيلية لعام ١٩٧٣ كمواجهة امريكية سوفياتية، قد احدث غموضاً في تعريف الصراع العربي–الاسرائيلي، وحوّل وجهة النقاش من قضية حرب اقليمية الى تفسير عالمي، بحيث يشعر الأمريكيون انهم جزء من هذه المشكلة. وفي هذا السياق، فان اسرائيل، ومن خلال محاربتها للعرب، فانها تحارب الاتحاد السوفييتي، وبهذا تحقق فائدة للولايات المتحدة.

ورغم ان مجلة "New Republic" في معظم تغطيتها اوحت بأن مصالح الولايات المتحدة واسرائيل تتوافق، فان المجلة ولأسباب تكتيكية، قد جادلت عكس ذلك. وعند مناقشتها لاقتراح السناتور وليام فولبرايت الذي الزم الولايات المتحدة بالدفاع عن اسرائيل باستخدام القوة، اذا تطلب الامر ذلك، بشرط رسم الحدود الاسرائيلية لعام ١٩٦٧، فقد رأت المجلة ان هناك حالات تتضارب فيها المصالح الاسرائيلية والأمريكية، ويشعر الاسرائيليون بالخوف من القوة التي يفرضها الاعتماد المطلق على الولايات المتحدة (٤٦).

وعند ربطها الصراع العربي الاسرائيلي بالسياسة الحربية الأمريكية، اشارت المجلة الى ان الرئيس نيكسون "حاول تحفيز عدد كبير من الأمريكيين اليهود، ليتخلوا عن ولائهم التقليدي للحزب الديمقراطي، من خلال اظهار دعم قوي لاسرائيل ضمن برنامجه الانتخابي. (٤٦).

وكشفت المجلة عن دعم الكونغرس لاسرائيل، واتفقت مع ما قاله وزير الدفاع جيمس شلزنغر، الذي لاحظ ان هناك اموراً مثيرة للسخرية، بأن يصبح اعضاء الكونغرس، والذين صوتوا بانتظام لتخفيف مصروفات الدفاع، هم الذين ضغطوا على البنتاغون لتلبية كل حاجات اسرائيل (٤٧).

ولاحظت المجلة ان هذا الدعم المتشابك لم ينفذ من البنتاغون، وطرحت موضوع قيام الولايات المتحدة بانشاء مخزون من الاسلحة لدعم حلفائها، خاصة اسرائيل في اوقات الأزمات (٤٨).

غير انه في نظرتها الشاملة للمشكلة، رأت المجلة ان النزاع العربي الاسرائيلي يهدد الاستقرار العالمي، وان النزاع يحتوي بداخله امكانية اثارة كارثة عالمية (٤٩).

وفي اهتمامها بموضوع السلام العالمي، افترضت المجلة الصيغة السلمية الآمنة، والتي تضع عبء التنازلات على الطرفين وقالت:

> يجب على الدول العربية ان تقبل واقع ومشروعية دولة اسرائيل، وعلى الاسرائيليين ان يتخلوا عن اية فكرة بان هذا النزاع الذي دام خمسا وعشرين سنة سيتم حله للأبد باستخدام السلاح ، او من خلال احتلال عسكري اسرائيلي للدول المجاورة (٥٠).

National Review

وعلى خلاف مجلتي The Nation و New Repuplic، كانت تغطية Review عام ١٩٧٣ بشكل افتتاحيات قصيرة ومقالات مقتضبة. وقد نشر ثلث المقالات (٥) خلال فترة ما قبل الحرب، بينما نشر الثلثان الآخران (١٠) في فترة ما بعد الحرب.

وفي عام ١٩٧٣، تشابه موقف Review تجاه طرفي النزاع مع موقفها قبل حرب ١٩٦٧. وقد عاملت المجلة العرب والاسرائيليين، حسبما تقتضيه المصالح الأمريكية، والعلاقات السوفيتية الامريكية، لذا فان المجلة لم تبد تأييداً او انتقاداً منتظمين للعرب او للأسرائيليين.

وكانت Review المجلة الوحيدة التي عبرت عن عدم رضاها عن بعض السياسات الاسرائيلية، كما عبرت عن تعاطفها مع المواقف العربية، فعلى سبيل المثال، وفي فترة ما بعد قيام اسرائيل باسقاط الطائرة الليبية، اقترحت المجلة على الرئيس نيكسون اظهار الاستقلال، عن طريق تأخير شحنات طائرات الفانتوم للأسرائيليين (٥١).

وحول محادثات السلام، انحت المجلة باللائمة على رئيسة الوزراء الأسرائيلية "وقالت بأنه يبدو ان موقفها القاسي تجاه اقتراح الحسين المعقول والبسيط، سيدمر اي اساس لتسوية عن طريق المفاوضات في الشرق الأوسط" (٥٢).

وعلى خلاف "New Republic" و "Nation" حذرت "Review" من أن التعنت الاسرائيلي حول قضية السلام سيعني دفع السياسة العربية نحو التطرف والتحضير للحرب وبما ان اغلب شحنات النفط القادمة من الشرق الأوسط تذهب لأوروبا، فهذا يعني خلافاً جديداً بين الولايات المتحدة والسوق الاوروبية المشتركة (٥٣).

غير ان "Review" اتفقت مع المجلتين الأخريين في ادانة حظر النفط، وقد اعربت عن عدم رضاها عن حظر النفط باحتقار الدول العربية "التي ستهاجم اسرائيل، ليس بشكل مباشر، ولكن من خلال الغرب" (٥٤). ومن خلال انتقادها للعرب، ركزت المجلة على الرئيس معمر القذافي، وعلى المعتدلين، كالملك فيصل، وهو اقوى حليف لأمريكا في العالم العربي والذي اعلن بوضوح انه سيستخدم احتياطي النفط الهائل لبلاده كسلاح في المفاوضات ضد الولايات المتحدة، الا اذا رأى تغيراً في السياسة الخارجية الأمريكية ، المعروفة بالمحاباة للصهيونية، والتأييد المعادي للعرب" (٥٥).

ولدى مناقشتها الخيارات الأمريكية، استعرضت المجلة ردود نيكسون المزدوجة، والتي تضمنت النزاهة في

التعامل وتقليل الاعتماد على النفط العربي، غير ان المجلة لم تستبعد انهيار الخيار المتطرف والقاضي بالاستيلاء على دول النفط، وتساءلت قائلة: "لماذا يسمح لجزء بسيط من سكان العالم (ليبيا) ان يجلس بهلع على هذا المورد الذي نحتاجه بالحاح؟"(٥٦).

وفي افتتاحيتها الأولى بعد الحرب، انحت المجلة باللائمة على اسرائيل وتعنتها، كسبب للحرب، وقالت:

منذ حرب الأيام الستة، لم يحصل تقدم تجاه تسوية قائمة على المفاوضات في الشرق الأوسط... وقد اعطت اسرائيل كل المؤشرات على رغبتها بالاحتفاظ بالأراضي التي احتلتها في حرب الأيام الستة، من خلال بناء المستعمرات، وتنفيذ المشاريع الأنشائية الواسعة" (٥٧).

وعلى عكس المجلتين الأخريين، رفضت Review فكرة ترادف المصالح الأمريكية والاسرائيلية، وجادلت "ان الاحباطات المزمنة للعرب قد تكون هدفاً اسرائيلياً مفهوما... ولكن ليس من الواضح فيما اذا كانت المصالح الاسرائيلية والأمريكية تتوافق حول هذه النقطة... ومن الصعب بناء نقاش، بأنه من مصلحة الولايات المتحدة ان تحتفظ اسرائيل بكل بوصة من الأراضي التي كسبتها خلال حرب الأيام الستة" (٥٨).

ولم تتفق المجلة مع المجلتين المتحررتين، بل عبرت عن قلقها حيال التهديدات السوفياتية للنفوذ الغربي في الشرق الأوسط، وطبقاً لما تراه المجلة، فان التوتر في المنطقة قد أفاد السوفيات في محاولتهم للحصول على "حقوق سياسية واستراتيجية في الشرق الأوسط"(٦٠).

وحسبما قاله برنام، "فان انتصار موسكو لم يعتمد على ساحات المعارك"، وفي الحقيقة، فان نصراً عربياً حاسماً لن يكون افضل نتيجة بالنسبة لموسكو، لأنه على المدى البعيد، فان ذلك سيؤدي الى تقليل الاعتمادية العربية على العطاء السوفياتي" (٦١).

وقد رأى برنام ان اسرائيل هي مصدر التوتر، وعدم الاستقرار، وانتقد الارتباط الاسرائيلي الأمريكي، واتهم السياسة الأمريكية بأنها كانت معاقة... "فسياسة امريكا تجاه اسرائيل تحولت من وضع المستفيد لوضع المنشغل ذهنياً، ومن هنا فان العلاقة الخاصة مع اسرائيل اصبحت تعني على ما يبدو دعماً لا محدوداً لاسرائيل، مقابل كل التكاليف"(٦٢).

كما ان برنام لم يتفق مع المفهوم الاسرائيلي حول الحدود الآمنة والذي يتضمن الاحتفاظ بالأراضي العربية، وقال: "وبدون دعم الولايات المتحدة... فانه لا يمكن لأي حدود في العالم ان تسمح لاسرائيل بالبقاء" (٦٣). واضاف "ان السلام الاسرائيلي الآمن يعتمد على ارادة سياسية يمكن من خلالها قبول وجود اسرائيل وحدودها" (٦٤).

وقد انتقدت المجلة التي التزمت بالتضامن الغربي، المواجهة القائمة بين الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين، حيال علاقة امريكا الخاصة باسرائيل وقالت:

"لدرجة كبيرة، فان مرحلة رقم (٤) قد طبعت لمسة غير مستلطفة على السياسة الامريكية في الشرق الأوسط، بحيث دلت على انه لا يمكن ان تستند هذه السياسة بنجاح الى مبدأ الدعم غير المشروط لاسرائيل... وبالنسبة للولايات المتحدة، وعلى المدى البعيد، فان الشرق الأوسط اكثر

اهمية من اسرائيل، ولكن اوروبا اكثر اهمية من الشرق الأوسط (٦٥).

وكانت المرحلة (٤) في الشرق الأوسط تقضي بضرورة اجراء تغيير في اولويات واشنطن، الا اذا رغبنا في مشاهدة استمرار الاسبوع الحيادي للأبد (٦٦).

وكما فعلت المجلتان الأخريان، أكدت "Review" على جوانب "الأبتزاز" في حظر النفط العربي، وتحت عنوان "اختاروا اسلحتكم ايها السادة"، قالت المجلة ان النفط العربي حالياً هو في الحقيقة سلاح (٦٧)، واستنتجت المجلة ، بناء على فكرة التنافس الأمريكي السوفييتي في المنطقة، انه "لو لم يعرف العرب ان موسكو ستدعمهم، فانهم لم يستطيعوا استخدام سلاحهم النفطي" (٦٨).

وعبر وليام بكلي عن قلقه بشأن شحنات النفط لأوروبا وطالب الأوروبيين بشن هجوم مضاد على حظر النفط العربي بكل الوسائل، ومنها القوة، واضاف انه ليحيرني ان تنظر اوروبا لنفسها على انها غير قادرة على الدفاع عن نفسها ضد استخدام العرب للأبتزاز. ان حرمان بلد ما من النفط الذي يحتاجه من أجل البقاء، هو ببساطة من اعمال الحرب... لماذا تتسامح اوروبا الغربية مع هذا العمل؟"(٦٩)، واضافت:-

"يجب عدم ارسال مواد غذائية للموانىء العربية، ولا سيارات ولا بضائع مصنعة، ولا سلاح ولا طائرات. دع العرب يحاولون ولو لشهرين فقط ان يحصلوا من الاتحاد السوفياتي على ما يحصلون عليه من الولايات المتحدة واوروبا الغربية" (٧٠).

ولم يتفق بكلي مع برنام، وعبر عن دعمه للسياسة الأمريكية تجاه اسرائيل، وأضاف:

ان الولايات المتحدة مصممة على ضمان نجاة دولة اسرائيل... وهناك اسباب استراتيجية واخلاقية وراء قرارنا، وليس هناك حاجة للتحول عنه تحت ضغط المقاطعة، والتي يمكن استغلالها للأضرار بالمعتدلين بشكل اكثر مما تضر بالضحايا (٧١).

ملخص

في عام ١٩٧٣، كرست مجلات الرأي الثلاث مساحة اقل لتغطية النزاع العربي الاسرائيلي، مما فعلته في السنوات السابقة، وبشكل اساسي.. فقد كانت التغطية مركزة على قضيتين مترابطتين: حرب اكتوبر لعام ١٩٧٣ وحظر النفط العربي الذي تلاها. وكما هو الحال في سنوات ماضية، اظهرت كل من "Nation" و"New Republic" تأييداً لاسرائيل، بينما عالجت "Review" الموضوع في ضوء المصالح والسياسات الغربية.

ومن بين المجلات الثلاث اظهرت "New Republic" اقوى تحيز لصالح اسرائيل، بينما كانت Re- view المجلة الوحيدة التي انتقدت السياسة الاسرائيلية، وتعاطفت مع المعتدلين العرب. اما "Nation"، فرغم ان تغطيتها بشكل عام كانت متعاطفة اكثر مع اسرائيل، فان تحيزها لصالح اسرائيل، وضد العرب، كان اكثر اعتدالاً من سنوات ماضية. وفي هذا المجال، فقد كانت سنة ١٩٧٣ تمثل نقطة تحول بين المجلتين التحرريتين "Nation" و "New Republic".

المصادر

1. Thomas A. Bryson, *American Diplomatic Relations With the Middle East, 1784-1975: A Survey,* (Metuchen, N.J.: The Scarecrow Press, Inc, 1977)p. 272.
2. Ibid., p. 270.
3. Richard M. Nixon, *The Memoirs of Richard Nixon,* (New York, N.Y.: Warner Books, Inc., 1978), pp. 477-8.

9 Richard M. Nixon, *The Real War,* (New York, N.Y.: Warner Books, Inc., 1980), p. 101.
10 Nixon, Memoirs, p. 498.
11 The Twenty-Five- Year War,"*The Nation,* 22 October 1973, p.388.
12 "Take us Seriously," *The Nation,* 19 March 1973, p. 356.
13 Anne Tuckerman, "East River; Suez Canal At the U.N.: The Hard Work of Peace," *The Nation,* 12 November 1973, p. 487.
14 Herbert Krosney, "Israel At Twenty-Five," *The Nation,* 30 April 1973, p. 550.
15 Ibid.
16 Ibid.
17 "The Bad News About Oil," *The Nation* , 24 September 1973, p. 258.
18 Ibid.
19 Ibid.
20 Ibid.
21 Ibid.
22 Ibid.
23 Ibid.
24 Herbert Krosney, "In Israel: Warriors Sick of War," *The Nation,* 12 November 1973, p. 487.
25 Ibid.
26 "The Twenty-Five-Year War," p. 388.
27 Ibid.
28 Ibid.
29 "Cease-Fire," *The Nation,* 5 November 1973, p. 452.
30 Ibid.
31 Ibid.
32 Richard B. Mancke, "Blackmail By Oil," *The New Repbulic,* 20 October 1973, p.8.
33 "Debate over Detente," *The New Repbulic* 20 October 1973, p.4.
34 Morris K. Udall, "Ending the Energy Binge," *The New Republic* 16 June 1973, p. 13.
35 Ibid.
36 Ibid.
37 Ibid.
38 Mancke, p. 9.
39 Ibid.
40 "A Stop to The Fighting," *The New Republic* , 20 October 1973, p. 5.
41 Stanley Karnow, "Russian Roulette," *The New Republic,* 27 October 1973, p.13.

42 Stanley Karnow, "From Truce to Peace?" *The New Republic,* 3 November 1973, p. 18.
43 Michael Getler, "Pentagon Mideast Dividend," *The New Republic* , 17 November 1973, p. 23.
44 "From Truce to Peace?" p. 18.
45 Stanley Karnow, "Coming to Terms in the Middle East," *The New Republic,* 10 November 1973, p. 13.
46 "A Stop to The Fighting," p. 6.
47 Getler, p. 22.
48 Ibid., pp. 22 - 3.
49 "From Truce to Peace," p. 17.
50 " A Stop to the Fighting," p. 5.
51 "Middle East," *National Review,* 16 March 1973, p. 300.
52 "Jerusalem," *National Review,* 30 March 1973, p. 354.
53 Ibid.
54 "The Week," *National Review* , 8 June 1973, p. 613.
55 "Turning On (Off) the Heat," *National Review,* 28 September 1973, p. 1042.
56 Ibid.
57 "Mideast Opportunity," *National Review* , 26 October 1973, p. 1158.
58 Ibid.
59 Ibid.
60 Ibid.
61 Ibid.
62 Ibid.
63 James Burnham, "War, Arms, Detente, Nato, Oil," *National Review,* 23 November 1973, p. 1291.
64 Ibid.
65 Ibid.
66 Ibid.
67 James Burnham, "Choose Your Weapons, Gentlemen," *National Review,* 21 December 1973, p. 1401.
68 Ibid.
69 William F. Buckley Jr., "The Uses of Blackmail," *National Review* , 7 December 1973, p. 1374.
70 Ibid.
71 Ibid.

الفصل العاشر

تغطية غزو اسرائيل للبنان لعام (١٩٨٢)

كانت الهجمات الأسرائيلية خلال السنوات الماضية في لبنان توصف في الولايات المتحدة على أنها ردود فعل ضد ارهاب منظمة التحرير، وكالعادة فان الفاظا " كالارهاب" وردود الفعل هي الفاظ ايدولوجية اكثر منها وصفية(١).

(ناعوم شومسكي ١٩٨٣)

بعد حرب عام ١٩٨٣ انتقلت نقطة التركيز في النزاع العربي الاسرائيلي من سيناء وهضبة الجولان الى جنوب لبنان، حيث أسست منظمة التحرير الفلسطينية قواعدها العسكرية والسياسية، وبشكل مضطرد اكتسبت منظمة التحرير زخماً سياسياً وعسكرياً، وبدأت بالظهور كقوة رئيسية في الصراع مع اسرائيل.

وفي تلك الأثناء، وعلى الساحة السياسية، تم الاعتراف بالمنظمة في مؤتمر قمة الرباط العربي عام ١٩٧٤، على انها المثل الوحيد والشرعي للشعب الفلسطيني، وتم قبولها كمراقب في الأمم المتحدة، وحظيت باعتراف اكثر من مائة دولة (اكثر من الدول التي اعترفت بأسرائيل).

وبسبب معارضتها للأهداف الفلسطينية السياسية والعسكرية، بدأت اسرائيل بشن هجمات جوية مركزة على المخيمات الفلسطينية حول بيروت، وفي جنوب لبنان. وتمثل الهدف الاسرائيلي المعلن في منع الهجمات الفدائية على حدودها.

غير ان الهدف الاساسي كان تدمير البنية التحتية العسكرية والسياسية للمنظمة، واجبارها على العودة لارهابها الماضي.(٢)

وفي ضوء هذه الغارات الوحشية، قتل الكثير من المدنيين اللبنانيين والفلسطينيين (قدر بعضهم العدد بأنه عشرة عرب مقابل كل اسرائيلي واحد).

وحسبما جاء في تقرير لمراسلة النيويورك تايمز جوديت كوبرن "فان القصف الاسرائيلي قد اصبح روتينياً، بحيث انه لم تتم تغطيته في الصحافة الامريكية... رغم ان الهجمات الفلسطينية كانت دائماً تشكل اخبار الصفحة الأولى، وتثير ادانة واسعة.(٤)

وفي تعليقه حول تغطية الغارات الاسرائيلية، عبر شاعوم شكوسكي عن وجهة نظر مشابهة، وقال: "تمت تغطية الغارات الاسرائيلية في لبنان بشكل مشتت، وضمن تعليقات جزئية، بسبب المصاعب التي كانت تواجه الصحفيين الذين كانوا يحاولون السفر الى جنوب لبنان،. وهذا يعود جزئيا الى عدم الاكتراث"(٥).

وكان اهم هجوم اسرائيلي على لبنان، قبل غزو ١٩٨٢ هو حملتها ضد جنوب لبنان عام ١٩٧٨ التي قتل فيها مئات الفلسطينيين واللبنانيين، ولكن اسرائيل، وتحت ضغط دولي وأمريكي، اجبرت على سحب قواتها خلال اشهر عديدة.

غير ان الهدوء النسبي الذي ساد المنطقة بعد الهجوم الأسرائيلي، قد تخللته عام ١٩٨٢ مجموعة من الغارات الاسرائيلية التي امتدت خارج لبنان. وفي السابع من حزيران ١٩٨١ فاجأت خمس عشرة طائرة نفاثة اسرائيلية العالم، وشنت هجوماً دمر المفاعل النووي العراقي. ورغم ان ذلك العمل شكل عملاً من اعمال الحرب، وخرقاً فاضحاً للقانون الدولي، فقد كان الرد الأمريكي معتدلاً ومدافعاً عن الدوافع الاسرائيلية.(٦)

ومرة ثانية، وفي السابع والثامن عشر من تموز ١٩٨١، هاجمت الطائرات الاسرائيلية مناطق سكنية في بيروت حيث قتل اكثر من مائة شخص، وجرح ستمائة آخرون، اكثرهم من المدنيين.

وعلى الجبهة السياسية، صعدت اسرائيل الصراع في ١٤ كانون الاول ١٩٨١، عندما قامت رسمياً بضم هضبة الجولان، متحدية القرارات الدولية.

واستمرت دورة العنف في التصعيد الى تموز ١٩٨١ عندما توصلت منظمة التحرير واسرائيل لاتفاق وقف اطلاق النار، بترتيب من المبعوث الامريكي فيليب حبيب. وقد التزمت المنظمة بدقة بوقف اطلاق النار، رغم سلسلة من الأعمال الاستفزازية من جانب الجيش الاسرائيلي، واستمر هذا الالتزام لمدة احد عشر شهرا وحتى الغزو الأسرائيلي(٧).

وخلال الأشهر الأحد عشر، تمتعت اسرائيل بهدوء على حدودها الشمالية اكثر مما حظيت به في الماضي.(٨) ورغم استمرار غاراتها الجوية فان اسرائيل لم تستفز منظمة التحرير، بهدف خلق حجة تستند اليها في هجومها المرسوم. غير انه وفي الثالث من حزيران، قامت مجموعة منشقة عن منظمة التحرير الفلسطينية (معادية بشكل علني لقيادة المنظمة)، ويتزعمها ابو نضال، بتوفير الذريعة لاسرائيل، عن طريق اغتيال السفير الاسرائيلي في لندن "شلومو ارغو".

ورغم ان الشرطة البريطانية كانت قد اعلنت ان الهجوم لم يكن عملاً من قبل المنظمة، وان احد ممثلي المنظمة في لندن كان بالفعل على قائمة الاغتيال الموجودة لدى المهاجمين، ورغم ان المنظمة نفسها أصرت على

ان ليس لها ضلع بالعملية،(٩) فان اسرائيل لم تعر كل ذلك اي اهتمام.

وفي الواقع، فان البيانات الاسرائيلية اكدت عدم الاكتراث بهوية الذين نفذوا عملية اغتيال (آرغو)، اضافة لكونهم عرباً(١٠).

ونتيجة لذلك، وفي الرابع والخامس من حزيران، قامت الطائرات والسفن الحربية الاسرائيلية بشن غارات على جنوب لبنان، وفي السادس من حزيران بدأ الجيش الاسرائيلي بشن هجومه الذي طال انتظاره.

وقد خلف الغزو الاسرائيلي، الذي امتد من الحدود الاسرائيلية الى بيروت، حجماً من الدمار لم يسبق له مثيل في لبنان.

ومع حلول الثاني عشر حزيران، اعلن مستشفى الجامعة الامريكية في بيروت ان عدد الاصابات كان (٤٠,٠٠٠) نتيجة الغزو منهم (١٥٠٠) وفاة(١١). وبعد عشرة ايام قدرت صحيفة (Village Voice) ان حوالي ٧٠٠,٠٠٠ من اللاجئين قد نزحوا عن مساكنهم، نتيجة الغزو الاسرائيلي(١٢).

وقد احتجز الأسرائيليون السجناء، ومن بينهم الأطفال، حيث وضعوا العصابات على عيونهم، ونقلوهم بالشاحنات، ولم يسمح للصليب الأحمر بمقابلتهم، وادعى الاسرائيليون انهم ارهابيون، ولا يخضعون لاتفاقيات جنيف التي تحدد معاملة السجناء في زمن الحرب(١٣).

ووسط الغزو، وبينما كانت القوات الاسرائيلية تحاصر بيروت، اعلن الرئيس ريغان مبادرة سلام تدعو لتجميد بناء المستعمرات الاسرائيلية الجديدة في المناطق المحتلة، كما تدعو بشكل غامض لتقرير المصير للسكان، "وحلاً أردنياً".(١٤)

وكرد فعل، رفضت حكومة بيغن الاقتراح ، ووصفته بانه خطر على وجود دولة اسرائيل، واعلنت مباشرة عن شروعها في برنامج استيطاني موسع وجديد(١٥).

وفي نهاية شهر آب ١٩٨٢، وصل الغزو الاسرائيلي الى نقطة التوقف المؤقت، وبوساطة امريكية، تم التوصل الى اتفاقية وقف اطلاق النار، وادخال قوات متعددة الجنسية للاشراف على مغادرة قوات منظمة التحرير من بيروت.

وبعد مغادرة قوات المنظمة تم سحب القوات الامريكية قبل الموعد المحدد، وفي الرابع عشر من ايلول، تم اغتيال الرئيس اللبناني المنتخب بشير الجميل، وبعد مصرعه، دخلت اسرائيل الى بيروت الغربية، واحاطت بمخيمات اللاجئين في صبرا وشاتيلا، وفي ١٦ ايلول، ارسلت قوات الكتائب بمساعدة اسرائيل الى مخيمات اللاجئين، وذبحت ما يقدر بألف فلسطيني مدني(١٦).

وقد اثارت مذابح صبرا وشاتيلا ادانة عالمية، انعكست في التغطية التي تضمنتها هذه الدراسة.

تحليل كمي

من بين السنوات الخمس التي تتضمنها هذه الدراسة، حظي مشهد عام ١٩٨٢ من الصراع العربي الاسرائيلي، باكبر كمية من التغطية، فكما يشير جدول (١)، فقد نشرت المجلات الثلاث ما مجموعه (٧٣) خبراً بمساحة (٣٥١٢) بوصة عمودية.

جدول (١)

مقارنة عدد الاخبار وعدد البوصات العمودية، ومتوسط الطول في المجلات الثلاث

المجلة	عدد الأخبار	البوصات	معدل الطول
Nation	٣٣	١٢٠٦	٣٧
New Republic	٢٧	٢٠٢٦	٧٥
National Review	١٣	٢٨٠	٢٢
المجموع	٧٣	٣٥١٢	٤٨

وبين المجلات الثلاث، كان هناك تفاوت في عدد الاخبار وكمية التغطية، وكانت New Republic في المرتبة الأولى من حيث كمية التغطية (٢٠٢٦) بوصة، تلتها Nation بـ(٣٧) بوصة، وReview بـ(٢٢) بوصة عمودية.

ويشير توزيع الاخبار الى ان اكبر كمية من التغطية كانت في النصف الثاني من السنة، خلال وبعد الغزو الاسرائيلي للبنان، وهذا يؤيد التوجه نحو تركيز التغطية على الأزمات.

تحليل نوعي

أثارت تغطية الغزو الاسرائيلي للبنان جدلاً ساخناً، وصل في ذروته من خلال القضية القانونية التي رفعها ارئيل شارون، ضد مجلة "التايم".

فعلى عكس السنوات السابقة فان تغطية عام (١٩٨٢)، تعرضت لانتقادات مؤيدي اسرائيل، "الذين جادلوا ان تغطية وسائل الاعلام الامريكية للحرب وللحصار في لبنان، تمثل ادنى مستويات سلم المعايير الصحفية الامريكية"(١٧). وذهب نورمان بودهورويز، محرر مجلة Commentary الى ابعد من ذلك، ليتهم الصحافة الامريكية بالعداء للسامية(١٨).

وفي عام ١٩٨٢ تركزت أغلب تغطيات المجلات الثلاث للنزاع العربي الاسرائيلي على قضيتين عريضتين هما: العلاقات الفلسطينية الاسرائيلية في المناطق المحتلة، والغزو الاسرائيلي للبنان. وبينما قدمت المجلات في سنوات سابقة النزاع على انه قضية عربية اسرائيلية، اكدت في عام ١٩٨٢ على الجوانب الفلسطينية للنزاع، وقدمته

على انه مشكلة فلسطينية اسرائيلية.

مجلة Nation

كانت تغطية الغزو الاسرائيلي للبنان تعكس تحولاً في مواقف مجلة Nation، تجاه الاسرائيليين والفلسطينيين. فعلى عكس تغطياتها في السنوات السابقة، انتقدت المجلة السياسات والاعمال الاسرائيلية، وتعاطفت مع محنة الفلسطينيين وقضيتهم.

غير انه رغم انتقاد Nation للسياسات الاسرائيلية في الضفة الغربية، وغزوها للبنان، ظلت المجلة تدعم حق اسرائيل في الوجود، ضمن حدود آمنة، معترف بها، كما ظلت "تدين الارهاب الفلسطيني".

ومن حيث المبدأ، اعترفت Nation بمنظمة التحرير الفلسطينية كصوت للشعب الفلسطيني بلا جدال،(١٩) ومن هنا، جادلت المجلة انه يجب الاعتراف بالمنظمة، وتضمينها في اية تسوية عربية اسرائيلية، وقالت "ان منظمة التحرير ما تزال تشكل قوة يجب ان يحسب لها حساب. "ولأنها تتحدث بأسم الشعب الفلسطيني، ولأنها عنصر هام في النزاع العربي الاسرائيلي، فانه يجب الاعتراف بها"(٢٠).

وحول قضية الضفة الغربية، انتقدت المجلة السياسات الاسرائيلية الهادفة لطرد السكان العرب من وطنهم، وقالت "كجزء من هدفها الذي لا يخفى على احد في ضم الضفة الغربية، صعدت اسرائيل أخيراً من هجماتها على القادة الفلسطينيين، وحاولت اما الزام العرب بالنزوح بالقوة، او عن طريق فرض القيود والسياسات على نشاطاتهم الاقتصادية، وحياتهم السياسية والتعليمية والسكنية"(٢١).

وأكثر من ذلك، ابرزت المجلة بعض الاجراءات القمعية الاسرائيلية ضد الفلسطينيين، وقالت:

لا يزال هناك حوالي ثلاثة آلاف فلسطيني في السجون الاسرائيلية لارتكابهم جرائم تتراوح ما بين قذف المتفجرات، وامتلاك الاسلحة، الى عضوية في منظمات محظورة. وهناك أربع صحف عربية تخضع للرقابة الصارمة، وثلاثة محررين تحت الاقامة الجبرية، ولا يستطيعون الذهاب الى اماكنهم في القدس الشريف. وقد اغلقت جامعة (بيرزيت) عدة مرات، كرد فعل على المظاهرات التي قام بها الطلبة(٢٢).

ولدعم موقفها، اتهمت المجلة اسرائيل باستغلال السكان العرب، واحتواء اقتصاد الضفة الغربية وقالت: "اليوم تقوم اسرائيل باستغلال العمالة الرخيصة، والحصول على زبائن لسلعها، فهي تثبط الصناعة العربية المحلية، بينما تدعم المستوطنين اليهود الراغبين باقامة المصانع. (٢٣) وركزت المجلة على جوانب التمييز في معاملة اسرائيل للعرب، واستعارت من حزب العمل الاسرائيلي تشبيهاً ما بين اسرائيل وجنوب افريقيا، وقالت:

وصف ناقدو حزب العمل المناطق المحتلة بأنها (بانتوستانات) صغيرة، ويبدو ان المقارنة مناسبة، والدرس الذي يجب ان نتعلمه هو ان هذا النظام لن يكون اكثر نجاحاً لاسرائيل، مما هو لجنوب افريقيا(٢٤).

غير ان اقوى نقد وجهته المجلة لاسرائيل، جاء كرد على غزوها للبنان، حيث قالت انه بسبب التكاليف الباهظة في الأرواح، واقتلاع الناس من موطنهم، فإننا ندين هذا الغزو الاسرائيلي" (٢٥).

وقد عبرت المجلة عن عدم رضاها عن العملية الاسرائيلية، واوردت مقارنات ما بين العنف الاسرائيلي

والفلسطيني، وقالت:

"ان العنف اللامجدي، الذي تقوم به منظمة التحرير، تتقلص ابعاده الحقيقية، اذا ما قورن بالمنطق الاعوج لاعمال الانتقام التي تقوم بها الدول"(٢٦).

وانعكست الادانة الصحفية للغزو الاسرائيلي في استنكارات اقوى من قبل الكتاب المساهمين، واكثرهم كانوا من الاسرائيليين، وقد اجبرت وحشية الحرب هؤلاء الكتاب على ادانة اسرائيل بشكل علني، والتنصل منها، وكتب يائيل لوتان، وهو كاتب ومحرر اسرائيلي، يقول:

"إني استنتج بكل تأكيد، ان ثمن دولة يهودية بالنسبة لي هو غير مقبول يهودياً، وأن وجود مثل هذه الدولة اليهودية العرقية الدينية هو كارثة يهودية وانسانية، واخلاقية، وخرق لكل القيم المتبقية من اليهودية عبر التاريخ، ان "مبدأ الانتصار باستخدام القوة العسكرية المميته ومبدأ العنصرية البغيضة التي تمتد جذورهما في الدولة، وبين مؤيديها، تثيران الرعب والقرف في نفسي"(٢٧).

وأضاف لوتان "انه تنصل من دولة اسرائيل، ومن كل الارتباطات السياسية والعاطفية معها، "وأعلن نفسي عدواً لها"(٢٨).

وقد استثار رعب الحرب مجلة Nation، فعبرت عن ادانتها القوية للدمار، وطالبت بوضع حد للمأساة، وأضافت:

"ان حجم الوفيات في لبنان حقيقي، رغم الجدل الدائر حول اعداد الضحايا... يجب وقف الحرب ويجب وقف قتل المدنيين، ويجب تجنب دمار مدينة متحضرة، يبلغ عدد سكانها نصف مليون نسمة"(٢٩).

ورفضت المجلة المقولة، التي روج لها مساندو الغزو، والذين حاولوا تبريره على أساس أنه وضع حد لمصدر من مصادر "الارهاب"... أي منظمة التحرير، وقالت:

"إن من يحملون امنيات الموت لمنظمة التحرير يخلطون ما بين الجزء والكل. فهم يفترضون ان المنظمة ما هي الا عصابة من المجرمين، تطورت الى جيش. فاذا ما دمرت هذا الجيش، فإنك ستقضي على القضية الفلسطينية، المصدر الحقيقي للأرهاب.. ان تدمير المنظمة بكل مظاهرها في لبنان، سيعني تدمير المدارس والمستشفيات، التي كانت تديرها، والمصانع والنقابات ومشاريع الاسكان، التي كانت تدعمها(٣٠).

وحسبما جاء في مجلة (Nation)، " فان الاستراتيجية الاسرائيلية في لبنان، نجحت في القضاء على أقل مقومات المنظمة فاعلية، وهو ميليشياتها، بينما بقيت الحركة الوطنية الفلسطينية سليمة"(٣١)، وطبقاً لخطها الصحفي المعادي للعنف، جادلت المجلة ضد استخدام الوسائل العسكرية، لفرض حل على الفلسطينيين، وقالت:

"لن تستطيع اسرائيل ابداً ان تملي حلاً دائماً للمشكلة الفلسطينية، من خلال تفوقها العسكري الهائل(٣٢)

وأكدت المجلة ان الحل يكمن في تسوية سياسية تعالج المحنة الفلسطينية"، واضافت انه ان لم تعالج التسوية التذمرات الفلسطينية السياسية، فإن الفلسطينيين، الشباب منهم والشابات، سيستمرون في الاندفاع للقيام

بعمليات انتحارية داخل اسرائيل".(٣٣)

وانتقدت المجلة بشكل خاص، استخدام ارئيل شارون ومناحيم بيغن القوة في التعامل مع الفلسطينيين، وقالت "ان لم تتصور استراتيجية شارون ايقاع العقوبة القاسية في حدتها كالتي اوقعها الاتراك ضد الارمن عام (١٩١٥)، فان الجرح الفلسطيني سيبقى يتقيح" (٣٤).

> لقد أوضح مناحيم بيغن انه لن يتردد في تدمير كل لبنان، وفي ملاحقته للفلسطينيين، ولكن مهما فعلت اسرائيل، فانها لن تستطيع القضاء على ولاء الفلسطينيين لمنظمة التحرير، الا اذا تم ضمان وطن قومي لهم، عن طريق المفاوضات في الضفة وغزة. وستبقى هذه الحقيقة موجودة، حتى ولو لم يكن لبنان موجوداً في المستقبل(٣٥).

وقد دعا اقتراح السلام الذي طرحته المجلة الى "حل وسط حول الأراضي يعترف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، وبحق وجود اسرائيل كدولة(٣٦). ولتحقيق تلك الغاية، دعت المجلة لاجراء محادثات مباشرة قائمة على الاعتراف المتبادل بين اسرائيل ومنظمة التحرير... وقالت "ان قضية من يعترف بالآخر اولاً، اسرائيل ام المنظمة، ام المنظمة ام اسرائيل هي قضية مزيفة وتغطية لغطية فقط" (٣٧).

وقد وصل انتقاد المجلة للغزو الاسرائيلي ذروته، بعد المذابح التي راح ضحيتها مئات الفلسطينيين في مخيمين للاجئين في صبرا وشاتيلا في ايلول من عام ١٩٨٢ وقد شبهت المجلة سلوك الجيش الاسرائيلي خلال المذابح بسلوك جيش موسوليني في فيشي فرنسا، حيث أفشل الجيش الفاشي محاولات القوات الفرنسية والألمانية، لذبح اليهود، وقالت المجلة:

> ان الامر الذي لم يسمح به ضباط الجيش الفاشي، حتى لو توقفت حياتهم عليه، قد سمح به القادة العسكريون المدنيون للجيش الاسرائيلي الذين تجاهلوه والتفتوا للناحية الأخرى(٣٨).

وبشكل عام، فان صورة اسرائيل في مجلة Nation اصبحت صورة القوة العسكرية المتطرفة المحتلة(٣٩) والمعتمدة على التمييز العنصري عنصرياً. وقالت المجلة "في اسرائيل يتمتع اليهود الاوروبيون بمكانة عالية، ودخل عال، ومراكز عالية في البنية الاجتماعية والسياسية والعسكرية(٤٠).

إضافة، تساءلت المجلة عن ادعاءات اسرائيل بالديمقراطية، وقالت: "تدعي اسرائيل انها الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، وحتى وقت قريب فربما كان ذلك صحيحاً... ولكن عند مواجهة قضية الكتب المحظورة ، فان احدنا يتساءل عن معنى اصطلاح "الديمقراطية" وكيف يمكن تشويهه"(٤١) وعكست Nation تصويرها للعرب والاسرائيليين، عندما قالت: "لقد اصبح واضحاً بلا شك للكثير من الاسرائيليين، بانه بينما كان الطموح المعلن للعرب في الماضي يتمثل في رمي اسرائيل في البحر، فان اسرائيل اليوم هي التي تحاول ان تفعل ذلك بالفلسطينيين"(٤٢) واضافت:

> بعد كل هذا، فان الفلسطينيين، ليسوا هم الذين يهددون بقاء اسرائيل، ان الارهاب الفلسطيني كالعنف الاسرائيلي، الذي يثيره هو اجرامي، ويجب ادانته، ولكن التهديد الحقيقي لاسرائيل، يكمن في استمرار احتلالها للضفة الغربية(٤٣).

ويعزى انتقاد Nation القوي لاسرائيل عام (١٩٨٢) جزئياً، الى التحول في صورة اسرائيل من دولة صغيرة متحررة ومعاصرة الى قوة استعمارية، اما بالنسبة للكتاب الاسرائيليين في مجلة Nation، فان نقدهم لاسرائيل بعكس الانقسام العميق بين الاسرائيليين، فيما يتعلق بغزو بلادهم للبنان، والويلات التي جلبها ذلك الغزو.

New Republic

كان انتقال ملكية هذه المجلة عام (١٩٧٤) الى مارتن بيرتز من جيلبرت هاريسون، ابرز تطور اثر على موقف New Republic من النزاع العربي الاسرائيلي، ووصف روبرت شريل، مراسل Nation في واشنطن المحرر الجديد، قائلاً: "مثل بيرتز فان هاريسون يهودي، ولكنه لم يجعل من ذلك قضية كبيرة ، كما يفعل بيرتز... ان بيرتز هو شخص عاطفي ، ولديه مشاعر عظيمة حول بعض الاشياء في الحياة من ضمنها اسرائيل التي شغلت رؤيته الكلية للعالم"(٤٤).

لذلك فرغم ان New Republic كانت دائماً مؤيدة لاسرائيل، فانها تحت ادارة بيرتز قد صعدت من دعمها لاسرائيل، ومن هجماتها على الفلسطينيين.

وفي معظم الاحوال "اختلفت المجلتان التحرريتان، وبدأت المفارقات بينهما بالظهور في مطلع السبعينات، ووصلت الى ذروتها عام ١٩٨٢.

فبينما ركزت Nation تغطيتها على تدمير اسرائيل للبنان، أكدت New Republic على فوائد الغزو، وتجاهلت معاناة الضحايا تحت القصف الاسرائيلي، وقبل بدء الغزو، بررت سياسات الاحتلال الاسرائيلي، وادانت "الارهاب الفلسطيني" وقالت:

> قد يتمكن الارهابيون من اختراق وسائل الحماية المتوفرة للمجتمع المدني، مثلما فعل الارهابيون الفلسطينيون ضد اسرائيل بطرق متميزة احياناً، مما يعزز تصميم الضحايا والجهات التي يستهدفونها على الابقاء على المسلحين وقاذفي القنابل في الجانب الآخر لنهري الأردن والليطاني(٤٥).

وقد أثار الدعم الدولي الواسع الذي حظيت به القضية الفلسطينية مجلة (New Republic)، فقلل محرروها من اهمية المجتمع الدولي، وقالوا باسم الاسرائيليين:

> قد يستمر الفلسطينيون بالفوز بالأصوات في الأمم المتحدة، لتحقيق احلامهم بخرائط قديمة، ولكن ذلك لن يخفف من قبضة اسرائيل على كل بوصة من الاراضي المتنازع عليها، وطالما ان العرب يشغلون انفسهم في خيال الحلول المطلقة، فسيستمر الاسرائيليون بالتمسك بالخط المتصلب(٤٦).

والجدير بالذكر ، انه في عام ١٩٤٨، وعندما كانت قرارات الأمم المتحدة مقيدة لاسرائيل، دافعت المجلة عن سلطة الأمم المتحدة، على انها تعكس الارادة الدولية.

وعلى خلاف Nation، التي دافعت عن شرعية القضية الفلسطينية، حاولت New Republic عكس ذلك، وعزت جاذبية القضية الفلسطينية لقوة الضغط العربي، وأضافت "ان شعبية القضية الفلسطينية، تعكس بشكل كبير، القوة الحالية للبترول والدولار في النظام الاقتصادي الدولي" (٤٧). وقد قللت المجلة من اهمية المحنة الفلسطينية، وتنبأت بانه ان لم يتكيف العرب مع المطالب الاسرائيلية، فان القضية الفلسطينية ستتلاشى مع الزمن، وتفقد التأييد الدولي لها، واضافت:

> ان ما يسمى بالمسألة الفلسطينية، سيصبح ببساطة مملاً في هذا العالم القاسي، فان لم يسعى العرب لكسب ما يناقشه الاسرائيليون المعتدلون على الاقل فانه ليس من الصعب تخيل القضية الفلسطينية وقد اصابها نفس الفتور الذي أصاب قضايا الأكراد واهل التبت(٤٨).

وانطلاقاً من ذلك المنظور، لم تر المجلة اية حاجة ملحة لمعالجة مشكلة السلام ، وقالت " انه قد لا يكون النزاع العربي الاسرائيلي قابلاً لحل سريع وشامل في المستقبل القريب... فهو نزاع مستمر، تمتد جذوره في صراع بين هويات قومية مختلفة(٤٩).

وبما انه لا يوجد هناك صيغة سحرية، نصحت المجلة واشنطن "بالتخلي عن وهمها بانها تستطيع خلق مثل تلك الصيغة" (٥٠).

وحذرت المجلة من ان على الولايات المتحدة ألا تسرف في استخدام هيبتها وطاقتها في تحقيق ما قد يبدو في نهاية الأمر غير قابل للتحقيق"(٥١).

وبدلاً من السعي لتحقيق السلام، قالت المجلة ان على الولايات المتحدة ان تستمر في تسليح اسرائيل... "وأن تكون حازمة في الحفاظ على تفوق اسرائيل النوعي"، بسبب التزامنا بامنها ولأن اسرائيل القوية هي افضل رادع لحرب جديدة"(٥٢).

وفي هذا المجال طالبت المجلة بأن ينحسر سخاء التسليح الامريكي لاسرائيل، وقالت "انه يجب على الولايات المتحدة الا تضيف شيئاً للوسائل العسكرية المتاحة للعرب، ومن ضمنهم الاردن، والذين يرفضون الاعتراف والمفاوضات"(٥٣).

غير انه في بعض الأحيان، كانت المجلة ناقدة لمناحيم بيغن، وعاملته بشكل منفصل عن دولة اسرائيل، "لأن سياسات مناحيم بيغن تسبب تشويهاً أخلاقياً للدولة اليهودية(٥٤) ... وقالت:

> انه لصحيح ان مناحيم بيغن وأقلية في اسرائيل يفضلون ضم الضفة الغربية، فبيغن مصمم على انتهاج سياسة استيطانية ستجعل من الوفاق امراً مستحيلاً في نهاية الأمر(٥٥).

ورغم انتقادها لبيغن، فانها عزت سياساته لمواقف الفلسطينيين وقالت انه " يستطيع متابعة سياسته الاستيطانية فقط سبب غياب أي فلسطيني للتفاوض معه"(٥٦).

وكما هو متوقع، ايدت New Republic الغزو الاسرائيلي للبنان، مؤكدة "على ان اعمال اسرائيل كانت دفاعية"(٥٧)، وأن الغزو "هدف الى تحرير اسرائيل من الاخطاء العسكرية التي نتجت عن وجود المنظمة في لبنان"(٥٨).

وجادلت المجلة بأن الحملة الاسرائيلية ضد منظمة التحرير قد عززت الموقف الأمريكي، وأضعفت الموقف السوفييتي، وخدمت الاهداف الامريكية، وقالت: "أن الانتصار الاسرائيلي هو في هزيمة المنظمة، وهزيمة السوريين...وهزيمة الروس"(٥٩).

وأكثر من ذلك، اوضحت المجلة "أن الانتصار الاسرائيلي اظهر تفوق امريكا..وقالت " ان الدرس الدائم في القتال الاخير هو ان التقنية الامريكية ما تزال افضل من التقنية الروسية" (٦٠).

وأوضحت المجلة انه حتى العرب المؤيدين لأمريكا سيستفيدون من الغزو..وقالت "ان الحملة الاسرائيلية ضد منظمة التحرير، وفرت فرصة فريدة من نوعها لاعادة الأمور الى نصابها في لبنان، وأثناء ذلك لتحسين أمن حلفاء أمريكا في الشرق الأوسط" الا اذا قامت الدبلوماسية الامريكية باحباط هذه الفرصة الفريدة" (٦١).

وعبرت المجلة عن استيائها من الامريكيين المعارضين للغزو الاسرائيلي على اسس قانونية وأخلاقية ناتجة عن استخدام اسرائيل لاسلحة امريكية، حيث قالت: "ان المسألة الحقيقية التي تواجه الولايات المتحدة الامريكية، ليست فيما اذا كانت العمليات الاسرائيلية ستتوافق مع تعريفات قانونية، بل فيما اذا كانت تساعد على تحقيق ما تريده الولايات المتحدة في المنطقة"(٦٢).

لذلك، أوصت New Republic ان تمتنع الولايات المتحدة عن الضغط على اسرائيل، وقالت "ان اسوأ دبلوماسية امريكية ممكنة، ستكون في الزام اسرائيل بالعودة الى حدودها بشكل غير مشروط"(٦٣).

وتجاهلت New Republic خلال الغزو وخلال حصار بيروت، الوحشية الاسرائيلية، وبدلاً من ذلك، علقت على عمليات سورية وفلسطينية سابقة، وجادلت بأن اسرائيل لم تكن هي التي حولت لبنان الى ساحة قتال دولية، بل ان المنظمة والسوريين هم الذين فعلوا ذلك"(٦٤). ووصفت المجلة بيروت الغربية "على انها اكبر طائرة مختطفة في التاريخ"(٦٥).

وتوجهت المجلة الى الجمهور المسيحي الغربي، وصورت اسرائيل كحامية للمسيحيين اللبنانيين، وأكدت المجلة على اهتمام اسرائيل بالدور السياسي للطوائف المسيحية في لبنان(٦٦). واستمرت في ابراز الترابط الاسرائيلي المسيحي، قائلة: "ان استعادة لبنان الذي يستطيع المسيحيون فيه ان يمارسوا حياتهم، وعقيدتهم واساليبهم الثقافية المختلفة، بمنأى عن الرعب، سيشكل انتصاراً هائلاً للغرب، ولأحلام الديمقراطية، وان كان ذلك ممكناً، فان السبب يعود مرة أخرى للانتصار الاسرائيلي على المنظمة"(٦٧).

وحسبما اوردت المجلة، فان الغزو الاسرائيلي قد افاد كل العالم الغربي عن طريق توجيه ضربة لشبكة الارهاب الدولية. وقالت المجله انه "عن طريق القضاء على مراكز الارهاب، فان اسرائيل لم تتصرف لمصلحتها الخاصة فقط، بل من أجل لبنان، ومن أجل المجتمعات الديمقراطية التي أصابتها عدوى الأرهاب"(٦٨).

وقد عبر محرر New Republic عن غضبه تجاه نقد الصحافة لاسرائيل، واتهم كل من لم يتفق مع وجهات نظر مجلته بالكذب، وعلى غلاف عددها الصادر في ٢ آب لعام (١٩٨٢) ، نشرتNew Republic مقدمة المقالة التي كتبها بيرتز في ثمان صفحات، حيث جاء فيها:

ان اغلب ما قرأتموه في الصحف والمجلات حول الحرب في لبنان، وحتى ما شاهدتموه على

التلفزيون، هو ببساطة غير صحيح"(٦٩).

واتهمت المجلة وسائل الأعلام بعدم الدقة في تفسيرها لاسباب الدمار في لبنان، وقالت "لقد قامت الصحافة بانتظام بتجاهل الحقيقة القائلة ان اغلب الدمار في المدن وبعض النواحي كالدمار الذي يظهر على شاشات التلفزيون، هو نتيجة لسبع سنوات من القتال المرير"(٧٠).

وشعرت المجلة بالاهانة لاستخدام وسائل الأعلام لبعض الألفاظ التي حصر استخدامها في وصف المآسي اليهودية، وقالت "ان تشبيه اليهود بالنازيين وتشبيه منظمة التحرير باليهود هو امر يعني بشكل غير مباشر ان الغزو الاسرائيلي كان مذبحة، وان اهداف الحرب الاسرائيلية هي الحل النهائي للمشكلة الفلسطينية".(٧١) وبشكل خاص، سمت المجلة جريدة متحررة، كمثال على ما تقوم به بعض وسائل الأعلام في ربط المحنة الفلسطينية بالاضطهاد اليهودي في الماضي، وقالت:

ان البعض (كالواشنطن بوست) يسمونه هجرة، وهم حريصون على استخدام الفاظ تظهر الفلسطينيين كاليهود في القصة، بالضبط مثلما اختار صحفيون كثيرون كلماتهم، مثل "الدمار اللبناني" ورغبة اسرائيل في ضم لبنان، و"ابادة المنظمة" بحيث يبدو الاسرائيليون كالنازيين(٧٢).

وعلى خلاف Nation التي ادانت التدمير، بغض النظر عن درجته، نقلت New Republic تركيزها للقضايا الهامشية، مثل دقة الارقام المتعلقة بالاصابات المدنية، واتهمت الصحافة بأنها منحازة، وغير متشددة في اظهار صور النساء المسيحيات اللواتي تظاهرن في بيروت الغربية للاحتفال بشكل حقيقي، بمغادرة اولئك الذين دمروا حياتهن، وحياة احبائهن، واين هي صور الامهات النادبات لأموات الحرب الاسرائيليين(٧٣).

وجادلت المجلة ضد اولئك الذين حذروا من ان الغزو الاسرائيلي كان مكلفاً، فيما يتعلق بالدعم الشعبي الامريكي لاسرائيل، وقال محرر New Republic انه ليس هناك تغيير في الدعم الامريكي لاسرائيل، كنتيجة للحرب في لبنان، ولكن هناك بعض الهستيريا المعادية لاسرائيل في اوساط قادة الرأي العام(٧٤). وقد تذمر بيرتز من ان الأداء المسرحي لمنظمة التحرير قد حمل جاذبية للصحافة الغربية(٧٥).

واتهم بأنه "بعد ان فشلت في حرب العصابات، تحولت المنظمة الى مسرح للعصابات"(٧٦).

وحاولت المجلة نزع الثقة من القيادة الفلسطينية، وصورتها على انها غير واقعية وقالت انه "بلا شك فان الفلسطينيين ومنذ عام (١٩٤٧) ، لم يخدموا بشكل جيد من قبل قادتهم"(٧٧).

وعلى خلاف Nation التي اعترفت بالمنظمة كممثل للفلسطينيين، تساءلت New Republic عن ادعاء المنظمة هذا قائلة:

"ان المنظمة هي الممثل الحقيقي ليس للشعب الفلسطيني، وانما للاجئين في المخيمات، وبشكل محدد للاجئين في مخيمات لبنان"(٧٨).

وان لم تكن المنظمة تمثل الفلسطينيين، كما جادلت New Republic، فهي اذاً غير مهتمة بعملية السلام، وهنا تضيف المجلة: "انه ببساطة، فليس صحيحاً ان المنظمة هي حيوية لقضية السلام، ان ما يتطلبه السلام بدلاً من ذلك هو وضع حد لمنظمة التحرير، واستبدالها بجهاز شبيه بالوكالة اليهودية قديماً"(٧٩).

وفي مقارنتها للقتل الاسرائيلي والفلسطيني، بررت المجلة القتل الاسرائيلي، وادانت عمليات القتل التي تتورط بها المنظمة، وقالت المجلة " على خلاف اسرائيل، التي رغم حذرها، كانت تقتل مدنيين اثناء مطاردة اعدائها". فان منظمة التحرير قد جعلت من قتل المدنيين غاية بحد ذاتها"(٨٠).

وفي تعليقها على مذابح صبرا وشاتيلا، دافعت المجلة عن اسرائيل، وبررت المذابح كحلقة في سلسلة الرعب والمآسي، وقالت

"ان وجود الاسرائيليين في ساحة الاحداث، قد ابرز هذه المذابح الاخيرة على الصفحة الاولى ... فهناك معايير مزدوجة بالتأكيد، وعندما لم تكن اسرائيل متورطة، فان احداثاً لبنانية مهمة وقعت، وقد مرت دون تغطية اخبارية".(٨١).

"ولم يدخل الاسرائيليون المخيمات الفلسطينية، بل سمحوا لحلفائهم المسيحيين بالذهاب الى صبرا وشاتيلا، وكان القرار الاسرائيلي له انعكاسات اخلاقية وسياسية وعسكرية هائلة"(٨٢)

وبشكل عام، فان تغطية New Republic عام (١٩٨٢) اظهرت دعماً مطلقاً للسياسات الاسرائيلية في الضفة الغربية وخلال غزوها للبنان، وفي هذا المجال فانها كانت تختلف عن مجلة Nation وأقرب الى مجلة Review.

National Review

وكما هو الحال في السنوات السابقة، استمرت Review في تصوير النزاع العربي الاسرائيلي من منظور المصالح الغربية بشكل عام، والتنافس الامريكي السوفييتي في الشرق الأوسط بشكل خاص، ولكن على خلاف السنوات الماضية، استخدمت المجلة هذا المنظور في هذه الفترة لصالح اسرائيل، وفي هذا المجال، صورت اسرائيل على انها مؤيدة لأمريكا، والمنظمة والفلسطينيين كمؤيدين للسوفيت.

وفي كثير من الأحوال، فقد كان موقف Review المحافظة يشبه موقف New Republic المتحررة، وفي الكثير من الحالات، كانت المجلتان على خلاف مع مجلة Nation .

وقد بررت Review الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية عام (١٩٦٧)، ووصفته بأنه عمل مشروع، وقالت:

"في عام (١٩٦٧)، قامت اسرائيل لاسباب معقولة، باحتلال الضفة الغربية وغزة وسيناء وهضبة الجولان ، والتزاماً منها بقرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢) ، انتظرت حكومة القدس حدوث مفاوضات سلمية... ولكن لم يأت منها شيء، وبدلاً من ذلك قام الخاسرون العرب بالتخطيط للهجوم الشرس عام(١٩٧٣)(٨٣).

وبشكل مستمر، ربطت Review العرب بالاتحاد السوفيتي، وانتقدت كليهما " لاستخدامهما الأمم المتحدة للهجوم العلني على اسرائيل في المنظمة الدولية، ووكالاتها المختصة"(٨٤).

وحين فسرت السلوك العربي، كررت Review الدعاية الاسرائيلية المتعلقة بالنوايا العربية: قائلة انه

"بسبب عدم قدرتهما على رمي اليهود في البحر، قامت الدول العربية بمشورة سوفياتية، بتصوير اسرائيل على انها داء دولي خبيث"(٨٥).

ومثل New Republic، ايدت Nation الغزو الاسرائيلي للبنان واوضحت انه سياتي بالفوائد على الولايات المتحدة، وهنا صورت المجلة الغزو على انه عمل يستهدف النفوذ السوفياتي في المنطقة، واضافت:

"هناك اداتان واضحتان للسياسة الخارجية السوفياتية، تم تدمير احداهما (المنظمة) ، واعطاب الأخرى، (القوات السورية في لبنان)"(٨٦).

وأشارت المجلة الى ان الغزو له فوائده للولايات المتحدة ولبنان، وقالت: "أتصور ان الأسرائيليين واللبنانيين سينامون بسهولة بين أسرهم اذا ما تم تدمير منظمة التحرير كقوة عسكرية"(٨٧).

وعند تعليقها على الموقف الامريكي تجاه الغزو، لاحظت المجلة،

بشكل يبعث على الدهشة، فان الدخول الاسرائيلي الى لبنان، قد أثار ردود فعل أقل مما أثاره تدمير اسرائيل للمفاعل النووي في بغداد قبل عام، وربما لا يكون هذا الأمر مدهشاً في عام انتخابا ت كهذا(٨٨).

وكمجلة New Republic، اتهمت Review وسائل الاعلام بمناوءتها لاسرائيل، وشككت في دقة التقارير الصحفية، واعترضت على استخدام الألفاظ التي ارتبطت تقليدياً بالاضطهاد اليهودي، حيث قالت: انه "شوهد المصورون التلفزيونيون، هؤلاء تجار الكذب في أيامنا، وهم يوجهون كاميراتهم على دمار الحروب السابقة"(٨٩). وقارنت بعض المقالات والرسائل المنشورة في الصحف الجادة، اليهود بالنازيين، واصبح استخدام تعبير "الابادة البشرية" شعاراً سهلاً(٩٠).

وتشابهت الـReview مع New Republic، واختلفت مع Nation في تشكيكها، بادعاء منظمة التحرير على انها ممثلة للفلسطينيين، وقالت:

بالطبع، فان للفلسطينيين حقوقاً ، ووجب ان يحصلوا عليها، ولكن النقطة التي تبعث الشكوك، هي ادعاء المنظمة على انها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني، فأنا لا اعي اي وقت تمت فيه استشارة الفلسطينيين حول هذه النقطة، كما اني لا اصدق تمتعهم بالحرية الكافية في قول ما يعتقدونه، طالما ان المنظمة بقيت مدججة بالسلاح"(٩١).

وقد تساءلت المجلة عن مصداقية المنظمة، وربطتها بالاتحاد السوفياتي والارهاب، وقالت:

"... بقيت منظمة التحرير، حتى بعد السنوات الطويلة من التسليح والتدريب السوفياتي قوة ارهابية... غير قادرة على خوض نشاطات عسكرية بمستوى اعلى من مناوشات وكمائن حرب العصابات"(٩٢).

غير انه رغم ان المجلة اتخذت موقفاً ناقداً من القادة الفلسطينيين، فانها قبلت مبدئياً حقهم في الحصول على وطن، واضافت:

"رغم ان قائد المنظمة عرفات، هو شخصية غير مقبولة، ورغم ان المجلس الوطني

الفلسطيني يصر على رفض وجود اسرائيل، فإن مؤيدي اسرائيل يتعرضون للاحراج باستمرار، بسبب اخفاق حكومة بيغن في توضيح أسس يمكن استخدامها في تصور ما يشبه وطن قومي(٩٣).

وكمجلة (New Republic)، حصرت (Review) انتقاداتها للسياسات الاسرائيلية في مناحيم بيغن وحكومته،وقالت:

"أصبح من الضروري اتخاذ موقف ضد التفسير الاحادي، الذي تبناه مناحيم بيغن لمعاهدة السلام"(٩٤).

ولا يستطيع اي مراقب حضر للساحة الاسرائيلية ان يجادل باقناع، ان ضم الضفة الغربية لا يقع ضمن مخططات حكومة بيغن.(٩٥) "... ويجب الاعتراف بشهية بيغن للتوسع القومي، لأن فعل ذلك يعني الغوص في بحر من الخيال... ان مثل هذه السياسة في الشرق الأوسط، والتي اختارت اسرائيل القيام بها، لا يمكن ان تكون نفس السياسة التي تتبعها الولايات المتحدة"(٩٦).

ورغم ان بيغن قد انتخب كرئيس وزراء مرتين، فقد حرصت المجلة على التفريق بينه وبين اسرائيل، وقالت:

"ان مشكلة اسرائيل، والتي يحس بها الكثير من الزعماء الاسرائيليين والمتعاطفين معهم... هي في التمييز بين بيغن، الذي يشكل مجرد زعيم سياسي منفرد، بغض النظر عما يبدو عليه من جنون، وبين دولة اسرائيل"(٩٧)

وفي تغطيتها لهذا الموقف، رفضت المجلة مقارنة اعمال بيغن الارهابية في الماضي باعمال الفلسطينيين الحالية: وقالت "لقد تعرضت نشاطات بيغن للانتقاد، وبشكل خاص من قبل الزعامة الاسرائيلية، بحيث انه يصعب القول، كما يفعل جيسي جاكسون، انه لا يحق لاسرائيل انتقاد ارهاب منظمة التحرير، اذا ما اعتبرنا تاريخ دولة اسرائيل"(٩٨).

ملخـــص

في عام (١٩٨٢) حدثت تطورات هامة في مواقف المجلات الثلاث تجاه اطراف النزاع العربي الاسرائيلي، وبشكل مثير للانتباه ، كانت المجلة الليبرالية New Republic اقرب للمجلة المحافظة Review منها لنظيرتها الليبرالية Nation.

وفي هذا المجال كانت كل من New Republic وReview مؤيدتين لاسرائيل، فيما كانت Nation معارضة وناقدة وأدانت Nation السياسات الاسرائيلية في الأراضي المحتلة، ومعامله اسرائيل، للفلسطينيين وغزوها للبنان، الا ان New Republic وReview بررتا سلوك اسرائيل في الضفة الغربية، وامتدحتا اعمالها في لبنان، بينما ادانت Nation رعب الموت والدمار الذي سببه القصف، وركزت New Republic على فوائد الغزو، وعلى مساوىء المنظمة والسوريين.

وبشكل واضح، فان تغيير ملكية وادارة تحرير New Republic انعكسا على تحيزها لاسرائيل، كما ان بروز مناحيم بيغن وحزب الليكود في اسرائيل عام (١٩٧٧) وتنامي عنجهيتها ، كما ظهر في دخول اسرائيل

الى لبنان، قد أدى الى حصول تغيير في موقف Nation تجاه النزاع العربي الاسرائيلي.

ورغم ان Review انتقدت السياسات الاسرائيلية المتصلبة في السنوات الماضية، فانها اصبحت اكثر تأييداً لاسرائيل وأكثر انتقاداً للعرب وللفلسطينيين عام (١٩٨٢).

المصادر

1. Noam Chomsky, *The Fateful Triangle* (Boston, MA: South End Press, 1983), p. 188.
2. George Ball, *Error and Betrayal in Lebanon*, (Washington, D.C., 1984), p. 26.
3. Ibid., p. 191.
4. Judith Coburn quoted in ibid., p. 191.
5. Ibid., p. 189.
6. Ball, p. 33.
7. Ibid., p. 195.
8. Ball, p. 22.
9. Alexander Cockburn and James Ridgeway, *The Village Voice* , 22 June 1982, p.1.
10 Ibid.
11 Ibid.
12 Ibid.
13 Ibid.
14 Noam Chomsky, "The Sabra/Shatila Whitewash," *Inquiry* July1983, p. 27.
15 Ball, p. 53.
16 Ibid.
17 Joshua Muravchik, "Misreporting Lebanon," *Policy Reveiw*, Winter 1983, Washington, D.C., p.62.
18 Rita J. Simon, "The Print Media's Coverage of War In Lebanon," *Middle East Review*, Fall 1983, p.5.
19 Robert Friedman, "The Two Faces of the P.L.O., "*The Nation*, 6 March 1982, p.269.
20 Ibid., p. 272.
21 Lucy Komisar, "The West Bank as Bantustan," *The Nation*, 29 May, 1982, p. 651.
22 Ibid., p. 652.
23 Ibid.
24 Ibid.
25 "Tears of Victory," *The Nation*, July 10 - 17, 1982, p.35.
26 Ibid.
27 Yeal Lotan, "Middle East Comments," *The Nation* , August 7-14, 1982, p. 101.
28 Ibid.
29 "Start Talking," *The Nation*, July 24-31, 1982, p.68.
30 "Tears of Victory," p. 36.
31 Ibid.
32 "Tears of Victory" p. 35
33 Ibid.
34 "Tears of Victory, p. 36.
35 "Why Lebanon Must Survive," *The Nation*, 19 June 1982, p. 735.
36 "Tears of Victory," p. 36.
37 "Start Talking," p. 68.
38 Philip Green, "Of Power and Morality," *The Nation* 9 October 1982, p. 323.

39 Milton Viorst, "Begin's Preventive Political War," *The Nation,* August 7-14, 1982, p. 104.
40 Amos Kenan, "The Zionist Dream Becomes Nightmare," *The Nation,* 16 October 1982, p. 360.
41 Matti Megged, "How Democracy Can Be Distorted," *The Nation,* 9 October 1982, p. 336.
42 Lotan, p. 100.
43 "Why Lebanon Must Survive," p. 735.
44 Robert Sherrill, "The New Regime at *The New Republic," Columbia Journalism Review,* March/April 1976, pp. 23 and 25.
45 "A Modest Mideast Shuttle," *The New Republic,* 3 February 1982, pp. 6-7.
46 Ibid., p. 6.
47 Ibid.
48 "A Modest Mideast Shuttle," p.6.
49 Editorial, *The New Republic,* 31 March 1982, p. 20.
50 Ibid.
51 "A Modest Mideast Shuttle," p. 6.
52 Editorial, 31 March 1982, p. 20.
53 Ibid.
54 "Begin at the End," *The New Republic,* 7 April 1982, p.7.
55 "Mideast Ironies," *The New Republic* 30 August 1982, p.9.
56 Ibid.
57 "Lebanon Can Now Be Lebanon," *The New Republic,* 23 June 1982, p. 8.
58 "The End of the Fentasy," *the New Republic* 5 July 1982, p. 8.
59 Michael Walzer, "What Kind of Triumph," *The New Republic,* 5 July 1982, p.11.
60 Ibid.
61 "Lebanon Now Can Be Lebanon," p. 8.
62 Ibid.
63 Ibid., p.9.
64 "What Kind of Triumph," p. 12.
65 Martin Peretz, "Lebanon Eyewitness," *The New Republic,* 2 August 1982, p.23.
66 "The End of the Fantasy," p.7.
67 Ibid., p.9.
68 Ibid.
69 Peretz, p.15.
70 Ibid., p. 16.
71 Ibid., p. 15.
72 "Beirut Curtain Call," *The New Republic,* 13 September 1982, p.7.
73 Ibid., p.7.
74 Ibid.
75 Ibid.
76 Ibid.
77 Michael Walzer, "Peace or the PLO," *The New Republic,* August 16 - 23, 1982, p.13.
78 Ibid., p. 14.
79 Ibid.
80 "Mideast Ironies," p.7.

81 Ibid.
82 Ibid., p. 8.
83 Ibid.
84 Ibid.
85 Ibid.
86 Brian Crozier, "Thc Lebanese Tragedy," *National Review,* 6 August 1982, p.946.
87 Ibid.
88 John McLaughlin, "Plus and Minus in Lebanon," *National Review,* 9 July 1982, p. 816.
89 "The Lebanese Tragedy," p. 946.
90 Ibid.
91 Ibid.
92 Ibid.
93 "The Israeli Blues," *National Review,* 5 March 1982, p. 253.
94 William F. Buckley Jr., "Reagan and the Middle East," *National Review,* 1 October 1982, p. 1240.
95 Ibid.
96 Ibid.
97 "The Israeli Blues," p. 253.
98 Ibid.

الفصل الحادي عشر
ملخص، استنتاجات، نقاش

كان النزاع العربي الاسرائيلي وما يزال قضية يحوم حولها الجدل في وسائل الاعلام والمحافل السياسية، وقد وجدت معظم الدراسات التي عالجت التعامل مع هذه القضية، ان تغطية الاعلام الامريكي للنزاع كانت غير كافية. وفي الخمسينات والستينات، كان النقد موجهاً للجوانب الكمية والكيفية لهذه التغطية، ولكن خلال العقدين الماضيين، كان التذمر موجهاً ضد توجهات ومواقف وسائل الأعلام.

وفي أغلب الأحيان، كان العرب هم الذين ابدوا عدم رضاهم عن تغطية وسائل الاعلام للصراع العربي الاسرائيلي، وقد اتهم المسؤولون والباحثون وسائل الاعلام الامريكية بالتحيز. ولدعم ادعاءاتهم تلك، استشهد النقاد العرب بالمضامين التي تظهرها وسائل الاعلام، مثل الصور الذهنية المقولبة والسلبية، واحتقار العرب، وتشويه صورتهم، واستخدام مناهج المعايير المزدوجة، وأيد معظم الباحثين الأمريكيين وموظفوا الأعلام، الذين حققوا في التذمرات العربية تلك الاتهامات ووجدوا ان تغطية الاعلام كانت متحيزة لاسرائيل، ومتحاملة ضد العرب.

غير انه بعد الغزو الاسرائيلي للبنان، والانتقادات التي اثارها، فان الاسرائيليين، ومسانديهم في الولايات المتحدة، شعروا بالاستياء من وسائل الاعلام الامريكية. وقد اثار عرض وسائل الاعلام لمشاهد مرعبة، ناتجة عن العمليات العسكرية في لبنان، السلطات الاسرائيلية، التي قامت باتخاذ اجراءات تحد من حرية نقل الأخبار من

جنوب لبنان المحتل. وكما أشارت الأحداث، فان الاعمال الاسرائيلية عرضت سلامة الصحفيين للخ
اولئك الذين تجرأوا على التحدث مع المدنيين في جنوب لبنان. وفي احدى الحوادث، قتل الجيش
عضوين في فريق صحفي تابع لشبكة CBS، بعد ان اصابهم بقذيفة مدفعية، بينما كانوا يص
اسرائيلية، ضد قرية كفار ملكي في ٢١ آذار ١٩٨٥.

وقد هدفت هذه الدراسة بشكل رئيسي الى بحث الانتقادات المتناقضة والموجهة للاعلام الأمريك
دراسة تصوير النزاع العربي الاسرائيلي في ثلاث مجلات رأي امريكية هي: Nation وpublic
وNational Review، خلال الفترة الواقعة ما بين عامي ١٩٤٨و١٩٨٢. وتم اختيار المجلات ال
تمثل وجهات نظر سياسية امريكية تتراوح ما بين اليسار المتطرف، الى الليبرالية الوسطية، الى اليم

وبسبب تركز التغطية على الأزمات، فانه تم اختيار عينة الدراسة بشكل هادف، لتشمل فترات
فيها في ذروته: كالحرب الفلسطينية عام ١٩٤٨، وأزمة السويس عام ١٩٥٦، وحرب حزيران عام ١٧
تشرين عام ١٩٧٣، والغزو الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢.

ومن خلال بحث تغطية المجلات خلال الفترات الخمس، حاولت الدراسة الاجابة عن اسئلة تتعلق
التغطية، والتحولات في مواقف كل مجلة تجاه العرب والاسرائيليين، والفروقات ما بين المجلات الثلاث

ورغم ان الدراسة كانت كيفية بشكل رئيسي، فقد تم تحليل بعض الجوانب الكمية، مثل كم
ودرجات جذب الأنتباه، في المجلات الثلاث.

واضافة لفحص محتوى المجلات الثلاث، عالجت الدراسة قضايا اخرى مهمة، فالفصل الثاني
تاريخية لأصول ومصادر النزاع، مع التركيز على كيفية تورط الولايات المتحدة. وكما ناقشنا سابقاً
النزاع العربي الاسرائيلي تمتد في الماضي، واستخدم التاريخ لاضفاء الشرعية على المخططات
الحالية وتبريرها، وكما اشرنا، فقد بدأ الصراع الجاري مع ظهور الصهيونية السياسية عام ١٨٩٧
انشاء دولة اسرائيل عام ١٩٤٨.

اما بالنسبة للولايات المتحدة، فان المصادر التاريخية الأولية والثانوية المتوافرة، تظهر ان السيا
الأمريكية كانت نتاجاً لعاملين متناقضين. هما الضرورات التي تحتمها المصالح الاقتصادية في ال
والالتزام الامريكي باسرائيل، مدعوماً بضغوط العملية السياسية الداخلية الامريكية. وتقليديا، كان
الخارجية الامريكية والبنتاغون اكثر اهتماماً بالمصالح القومية الامريكية، وما ينتج عن ذلك من تحس
الامريكية بالدول العربية. ومن ناحية اخرى، فان هيئة البيت الأبيض كانت دائماً منشغلة بالانتخابا
المحلية، وبالتالي في تعزيز العلاقات الامريكية الاسرائيلية. وكما اظهرت الأحداث، فان الضغوط
الانتخابات الرئاسية الامريكية، قد تفوقت على اعتبارات المصالح الأمريكية في العالم العربي.

ويناقش الفصل الثاني الأصول والمعاني الفلسفية التحررية والمحافظة، وكما بينا، فان مصطلح
و"محافظة" تكتنفهما الاشكالات والغموض في سياق النظام الأمريكي، وقد تم تقديم مجلات الرأي

التفكير التحرري والمحافظ، خلال العقدين الماضيين في الولايات المتحدة، في اطار تاريخي.

وتم تكريس الفصل الرابع لاستعراض ما كتب حول تغطية النزاع العربي الاسرائيلي في الاعلام الامريكي. وقد اتفق اغلب الدراسات التي اجراها باحثون عرب ويهود على ان وسائل الاعلام كانت محابية لاسرائيل اكثر منها للعرب.

اما الفصل الخامس فيناقش منهج البحث المستخدم في الدراسة، وقد استعرض هذا الفصل التعريفات المختلفة والمتعلقة بمنهج تحليل المضمون، وعرف المفاهيم والمعايير المستخدمة في البحث.

خلاصة النتائج

خلال الفترات الخمس التي غطتها هذه الدراسة (كل فترة تعادل سنة واحدة)، خصصت المجلات الثلاث (١٢,٥٣٥) بوصة عمودية لمقالات وافتتاحيات (استثنيت مراجعات الكتب، ورسائل المحرر...الخ من التحليل) حول النزاع العربي الاسرائيلي.

ويشير تحليل البيانات المتعلقة بكل فترة، الى علاقة ايجابية بين طول الأزمة وكمية التغطية، ففي عام ١٩٤٨ و١٩٨٢ استمر القتال لشهور، بينما في اعوام ١٩٥٦و١٩٦٧و١٩٧٣، انتهى القتال خلال اسابيع، لذا فقد حظيت احداث عامي ١٩٤٨و١٩٨٢ بتغطية اكبر، بينما حظيت احداث اعوام ١٩٥٦ و١٩٦٧ و ١٩٧٣ بتغطية أقل.

وتشير انماط التغطية الى حدوث انخفاض في تغطية كل سنة بعد عام ١٩٤٨، وحتى ١٩٨٢ ارتفع حجم التغطية الى مستوى اعلى. وكانت اكبر كمية تغطية (٣٥١٢ بوصة عمودية) عام ١٩٨٢، تلتها سنة ١٩٤٨ (بـ٢٨٩٤ بوصة عمودية) و١٩٥٦ (بـ٢٨٤٧ بوصة عمودية)، و١٩٦٧(بـ١٩٣٩ بوصة عمودية)، و١٩٧٣ (بـ١٣٤٣ بوصة عمودية).

غير انه وكما يشير جدول رقم (١)، فان المجلات على انفراد لم تتبع هذا النمط، فتغطية Nation انخفضت حتى عام ١٩٨٢، عندما ارتفعت ثانية، ولكنها لم تبلغ مستوى تغطية عام ١٩٤٨، وتناقصت تغطية Review كل عام من (٦٢٩) بوصة عمودية عام ١٩٤٨ الى (٢٨٠ بوصة عمودية) عام ١٩٨٢.

أما New Republic فقد كانت في المرتبة الأولى من حيث مجموع التغطية، خلال كل فترة الدراسة (٥٧٦٣ بوصة عمودية) تلتها Nation، (٤٩٦٠ بوصة عمودية)، وReview في المرتبة الثالثة (١٨١٢ بوصة عمودية). وكان الفرق الكبير في مجموع كمية تغطية New Republic و Nation يعزى الى تغطية عام ١٩٨٢ (Nation : ١٢٠٦ وNew Republic: (٢٠٢٦ والفرق هو ٨٢٠)، وكانت تغطيات المجلتين متساوية تقريباً، مع فرق بسيط لصالح Nation (Nation : ٣٧٥٤ و New Republic : ٣٧٣٧).

ويعزى اهتمام New Republic المتزايد بالنزاع الى التغير الذي طرأ على ملكية المجلة بعد شرائها من قبل مارتن بيرتز، الذي اصبح ايضاً محرراً لها. ورغم ان Review لم تكن تصدر عام ١٩٤٨، حيث كانت كمية تغطيتها تعادل مجموع اربع سنوات، وليس خمساً، فان تغطيتها ما تزال اقل بشكل عام من المجلتين التحرريتين.

جدول (١)

عدد الأخبار وكمية التغطية بالبوصات العمودية التي نشرتها Nation وNew Republic وNational Review خلال السنوات السابقة

المجلة	١٩٤٨	١٩٥٦	١٩٦٧	١٩٧٣	١٩٨٢	المجموع
Nation	٤٦	٢٤	٢٠	١٢	٣٣	١٣ عدد الاخبار
	١٥٤٥	١١٢٧	٦٧٢	٤١٠	١٢٠٦	٤٩٦٠ المساحة بالبوصة
New Republic	٢٧	٤٥	١٩	١١	٢٧	١٢٩ عدد الاخبار
	١٣٤٩	١٠٩١	٦٦٧	٦٣٠	٢٠٢٦	٥٧٦٣ المساحة بالبوصة
National Review	–	٢٦	٢٣	١٥	١٣	٧٧ عدد الاخبار
	–	٦٢٩	٦٦٠	٣٠٣	٢٨٠	١٨١٢ المساحة بالبوصة
المجموع	٧٣	٩٥	٦٢	٣٨	٧٣	٣٤١ عدد الاخبار
	٢٨٩٤	٢٨٤٧	١٩٣٩	١٣٤٣	٣٥١٢	١٢٥٣٥ المساحة بالبوصة

وكانت Nation في المرتبة الأولى من حيث كمية التغطية عام ١٩٤٨، وفي المرتبة الأخيرة عام ١٩٧٣، اما New Republic، فقد جاءت باكبر تغطية لها عام ١٩٨٢، واقلها عام ١٩٧٣، وكانت اكبر تغطية لـ Re-view عام ١٩٥٦، واقلها عام ١٩٨٢.

توجه واتجاه التغطية الأخبارية

في تغطيتها للنزاع العربي الاسرائيلي من عامي ١٩٤٨ الى ١٩٨٢، اظهرت المجلات الثلاث تغطيات محابية لاسرائيل اكثر منها للعرب... غير ان التغطية لم تكن دائماً مؤيدة لاسرئيل، بل تفاوتت من مجلة لأخرى، وبرز هذا التفاوت حتى ضمن المجلة الواحدة، خلال سنوات الدراسة.

وفي عام ١٩٤٨ قامت المجلتان التحرريتان (Nation,New Republic) (حيث لم تكن تصدر Re-view) باظهار تحيز هائل لصالح اسرائيل، ومعاد للعرب. وصورت المجلتان الحرب الفلسطينية عام ١٩٤٨ من خلال وجهة النظر الاسرائيلية، عن طريق استخدام مراسلين، كانوا يقطنون اما في اسرائيل، او انهم كانوا يحاربون جنباً الى جنب مع الاسرائيليين. وقد ظهر تحيز المجلتين بشكل واضح في تحديدهما لمواضيع النقاش، وفي الاوصاف والمؤشرات وفي استمرار المجلتين في الدفاع عن اسرائيل ومهاجمة العرب، كما ان المجلتين ركزتا على القضايا التي تخدم الجانب الاسرائيلي، مثل "محبة اللاجئين اليهود" و"العدوان العربي"، وتجاهلتا

القضايا التي تخدم الجانب العربي مثل "الارهاب اليهودي" و"طرد الفلسطينيين" و"ظروف حياتهم كلاجئين".

وفي معالجة هذه القضايا، استخدمت المجلتان نهجاً ذا معايير مزدوجة، وتم تصوير الاسرائيليين والعرب كأطراف متناقضة: الاسرائيليون "كالليبراليين"، "ومحبي السلام"، "ويشبهون الغرب"، "وجادون في عملهم"، "وديموقراطيون" و"ضحايا". اما العرب، فوصفوا "كمتخلفين" و"رجعيين"، و"اقطاعيين، و"معتدين"، و"متعصبين"، و "ديكتاتوريين" ، و"مجرمين"، وصور اليهود كشعب انساني، يكافح لبناء حياة مزدهرة، اما الفلسطينيون فقدموا باحتقار، وانكار لهويتهم، مع عدم الاعتراف بحقوقهم السياسية.

وكما هو الحال عام ١٩٤٨، استمرت مجلتا New Republic وNation عام ١٩٥٦ بتفضيل اسرائيل على العرب، غير ان نبرة التغطية كانت اقل عاطفية، كما كانت مرتبطة بالقضايا المطروحة، وفي احدى الحالات، تخلت المجلتان عن اسلوبهما المتبع عام ١٩٤٨، وانتقدتا الموقف الاسرائيلي المتعلق باللاجئين الفلسطينيين، واعترفتا بوجود ارهاب يهودي، كان قد ادى الى نزوح الفلسطينيين عام ١٩٤٨.

وكانت المجلتان التحرريتان تختلفان عن المجلة المحافظة Review، فبينما ايدت المجلتان التحرريتان بشدة اسرائيل وانتقدتا بريطانيا وفرنسا لغزوهما مصر، دافعت Review المحافظة عن الحلفاء الغربيين، وانتقدت كلاً من مصر واسرائيل، وتعاملت مع النزاع العربي الاسرائيلي من منظور المصالح الغربية في الشرق الأوسط، وعالجت كل قضية حسب ملاءمتها للاعتبارات الاستراتيجية العامة، للمجابهة بين الشرق والغرب.

وضمن هذا السياق تساءلت Review عن الارتباط الامريكي الخاص باسرائيل، وجادلت بأن دعم الولايات المتحدة لاسرائيل سيعرض للخطر مكانة امريكا بين العرب والمسلمين، وسيدفعهم نحو المعسكر السوفييتي.

وعالجت المجلات التحرريه القضية في ضوء رفاهية اسرائيل، وبناء على ذلك، انتقدت المجلتان العرب دون تمييز بين الدول المؤيدة للغرب او المؤيدة للسوفييت. ومن ناحية اخرى، كانت Review تنتقد الدولتين العربيتين المؤيدتين للسوفييت (سوريا ومصر)، ووصفتهما بالمتطرفتين والشيوعيتين، ولكنها كانت مؤيدة للدول العربية المعتدلة، مثل السعودية والعراق.

وفي عام ١٩٦٧، كشفت المجلتان التحرريتان عن تحيزهما الموالي لاسرائيل والمناوىء للعرب، بينما صعدت الـReview المحافظة من نبرة تغطيتها المعادية للاتحاد السوفييتي، والمؤيدة للغرب لأسباب مختلفة. وأكدت المجلات الثلاث العلاقات القائمة بين النزاع العربي الاسرائيلي والمجابهة والحرب الباردة بين الشرق والغرب، وصورت المجلات التحرريه الحرب العربية الاسرائيلية عام ١٩٦٧ بانها مواجهة بين اذناب السوفييت (العرب)، وحليفة امريكا، اسرائيل. ومن ناحية أخرى، أكدت Review على العلاقة العربية السوفيتية، ولكنها رفضت فكرة تحالف امريكي اسرائيلي، كما ان المجلات الثلاث اختلفت في ربط النزاع الشرق اوسطي بالحرب في الهند الصينية. واستخلصت دروساً مختلفة من ذلك، فبينما استخدمت المجلتان التحرريتان حرب ١٩٦٧ لانتقاد التورط الامريكي في فيتنام، انتقدت المجلة المحافظة الليبراليين، واصفة اياهم بالحمائم فيما يتعلق بفيتنام، والصقور فيما يتعلق بالشرق الأوسط.

كما ان المجلات الثلاث اختلفت في تقييمها لنتائج حرب حزيران لعام ١٩٦٧، فبينما صورت المجلتان

التحرريتان الانتصار الاسرائيلي على انه فوز للولايات المتحدة، ونكسة للاتحاد السوفيتي، جادلت Review عكس ذلك.

وفي تغطيتها لعام ١٩٧٣، استمرت مجلتا National Review, Nation بمحاباة اسرائيل على العرب بدرجات مختلفة، وقد ادانت المجلتان التحرريتان "العدوان العربي" ، واكدتا على جوانب الابتزاز في حظر النفط العربي، وطالبتا الادارة الامريكية بعدم الاستسلام للضغط العربي.

غير انه في هذه السنة، كانت تغطية New Republic , Nation تتسم بالاختلاف في موقفيهما المتعلقين بالقضية الفلسطينية، وبعض السياسات الاسرائيلية، فبينما تعاطفت Nation مع القضية الفلسطينية واختلفت مع الفلسطينيين في تكتيكهم، ادانت New Republic كلاً من القضية والتكتيك. وعلى خلاف New Republic، التي استمرت في دعم اسرائيل، فان Nation التي رغم كونها حافظت على دعم اسرائيل، بدأت تتساءل عن جدوى السياسات الاسرائيلية، وابدت تفهمها نسبياً للموقف العربي من المشكلة.

واستمرت Review في تصوير النزاع ضمن اطار المصالح الغربية والعلاقات السوفياتية ـ الامريكية، وبناء على ذلك، فان هذه المجلة المحافظة انتقدت اسرائيل، لتصلبها بالنسبة لقضية السلام، واتهمتها بتوفير الفرصة امام الاتحاد السوفياتي لدخول المنطقة، وفي هذا المجال، كانت Review المجلة الوحيدة التي انتقدت اسرائيل وسياساتها.

وفي الفترة الواقعة بين عامي ١٩٧٣و١٩٨٢، حدثت تغيرات وتحولات هامة في موقف المجلات من العرب والاسرائيليين، فمجلة Nation التي ايدت قضية اسرائيل في السابق كقضية ليبرالية، اصبحت ناقدة للسياسات الاسرائيلية، والمعاملة الاسرائيلية للفلسطينيين، اما New Republic التي ابتاعها مؤيد اسرائيل مارتن بيرتز فأصبحت اكثر موالاة لاسرائيل ومناوءة للعرب.

وفي تلك الأثناء، استمرت Review في معالجة النزاع ضمن الاطار الواسع للعلاقات بين الشرق والغرب، ولكنها فعلت ذلك لمصلحة اسرائيل، فهذه المجلة التي انتقدت اسرائيل خلال ثلاث فترات سابقة، حولت موقفها، واصبحت مؤيدة لقضية اسرائيل كقضية محافظة، وحليفة ضد التهديدات السوفياتية في الشرق الأوسط، وفي هذا المجال كانت وجهات نظر New Republic اقرب لوجهات نظر المجلة المحافظة Review منها لـ Nation.

وانعكست التحولات والتغيرات على مواقف المجلات من الغزو الاسرائيلي للبنان، فبينما ايدت مجلتا New Republic وReview الغزو الاسرائيلي ورأتا فيه ضربة للسوفييت ولحلفائهم من العرب، ادانت Nation الهجوم الاسرائيلي كحرب مدمرة، وغير انسانية.

استنتاجات

تطابقاً مع نتائج الدراسات الاخرى، فان تغطية النزاع العربي الاسرائيلي في مجلات الرأي الثلاث كانت ترتبط بالأزمات، وتدل على ذلك كمية التغطية الكثيرة في اوقات الحرب، وقلة التغطية في الظروف العادية.

وتركزت التغطية بشكل رئيسي على اسرائيل وعلى الدول العربية، التي كانت في نزاع معها مثل سوريا، والاردن، ومصر، وفي الفترة الاخيرة، منظمة التحرير الفلسطينية، وتم تجاهل دول، بعيدة، كالسودان والجزائر.

وكما جادل دانيل بايبس، "فان الاخبار المتعلقة بجيران اسرائيل، تتميز بالتركيز على علاقة هؤلاء الجيران باسرائيل، ولا يوجد الا جزء بسيط من الاخبار يتعلق بالقيادات السياسية في لبنان وسوريا والاردن ومصر. وهذا الجزء يتعلق باسرائيل". (١) وبناء على ذلك، وكما تشير البيانات، فانه تم تضمين الدول العربية في التغطية، حسب درجة تورطها في النزاع ، او حسب تعاونها مع اسرائيل والدول الغربية.

وبشكل واضح، كانت التغطية محابية لاسرائيل اكثر منها للعرب، وكان ذلك واضحاً في المجلات التحررية New Republic, Nation اكثر منه في Review، وكانت المجلات التحررية التي ادانت العرب حول معظم القضايا، مترددة في انتقاد او حتى لوم اسرائيل، حتى ولو اقترفت نفس الاعمال التي انتقد العرب بسببها، وعند اشارتهما لأية سياسة اسرائيلية سلبية، كانت المجلتان تبررانها، بحيث تضحي مقبولة ومفهومة.

وبعد حرب تشرين ١٩٧٣، بدأت المجلات الثلاث بتحويل موقفها نحو العرب واسرائيل... وبدأت المفارقات بين Nation, New Republic، ووصلت الى اوجها فيما يتعلق باسرائيل والفلسطينيين عام ١٩٨٢. وخلال سنوات الدراسة ، اظهرت New Republic تأييداً قوياً للسياسات الاسرائيلية، بغض النظر عن جدارتها، غير انه بعد عام ١٩٧٤، تصاعد تأييد المجلة لاسرائيل، بعد ان تولى مارتن بيرتز ادارة تحريرها.

وبناء عليه، فقد دافعت New Republic عن الغزو للبنان، بينما استنكرت Nation السياسات الاسرائيلية في المناطق المحتلة، وادانت الغزو الاسرائيلي للبنان، وتغيرت صورة اسرائيل في تغطية Nation، من دولة مظلومة ومتحررة واخلاقية، الى دولة قمعية ومتعصبة ولا اخلاقية.

وفي تلك الأثناء، حولت Review من موقفها في الاتجاه المعاكس لـ Nation، واصبحت مدافعة قوية عن اسرائيل، كحليفة للولايات المتحدة. وحتى عام ١٩٧٢، كانت Review متعاطفة مع المعتدلين العرب، وكانت المجلة الوحيدة التي تنتقد اسرائيل علناً ، غير انه مع نهاية السبعينات، عكست المجلة من اتجاهها، واصبحت مؤيدة لاسرائيل، ومناوئة للعرب.

وتعزى التحولات والتغيرات في مواقف المجلات الثلاث من اسرائيل ومن الفلسطينيين جزئياً، للتغير الذي اصاب الصورة الاسرائيلية منذ عام ١٩٤٨ وحتى ١٩٦٧. فقد نجحت اسرائيل في عرض صورتها كدولة مظلومة، وانعكست هذه الصورة في تصوير المجلة لاسرائيل كدولة صغيرة ليبرالية ومحاصرة. لذا، فقد قام التحرريون واليساريون بتبني قضية اسرائيل، ودعموها كقضية ليبرالية. ومن ناحية أخرى، كان المحافظون مترددين في دعم اسرائيل، ونظروا اليها كطفل والده اليسار، وتشكل عبئاً سياسياً على سياسات الولايات المتحدة في الدول العربية والأسلامية.

غير ان صورة اسرائيل كدولة صغيرة مظلومة تحطمت عام ١٩٦٧، عندما فاجأت اسرائيل العالم بمهاجمة جيوش ثلاث دول عربية، وفي الحقيقة فان حرب ١٩٦٧ قد غيرت من ميزان القوى الاقليمي، ومن صورة العرب والاسرائيليين في ارجاء العالم. ومنذ ذلك الحين، اصبح ينظر لاسرائيل على انها دولة قمعية محتلة، وبدأت

صورتها الرومانسية كبلد ليبرالي مثالي بالانحسار، ووصلت الى ادنى مستوى لها عام ١٩٨٢، عندما قال الرئيس ريغان نفسه عن اسرائيل "بأن داوود قد اصبح جالوتا" (٢).

وعكست الصورة المتغيرة للنزاع، لدرجة كبيرة، مجرى الاحداث، فمنذ عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٧٣، كان النزاع اساساً بين اسرائيل والدول العربية. لذلك، كان يقدم النزاع على انه عربي اسرائيلي، قاتل اسرائيل الصغيرة فيه، مائة مليون عربي، يحاولون ان يدفعوا باليهود الى البحر. وفي عام ١٩٨٢، وعندما ظهرت منظمة التحرير الفلسطينية كقوة رئيسية في القتال ضد اسرائيل، اصبح ينظر للصراع على انه فلسطيني-اسرائيلي، وفي هذا التصوير، اصبحت اسرائيل هي القوة الاقليمية العظمى واصبحت صورة الفلسطينيين -الأقل قوة من اسرائيل- هي صورة المظلومين.

وظلت الصور السلبية للعرب موجودة طيلة سنوات الدراسة، غير ان التركيز على بعض الصور قد تغير من فترة الى اخرى، فبينما سادت في الاربعينات والخمسينات صور مثل "رجعيين" و"معتدلين" و"متخلفين"، طغت صورة العرب في السبعينات "كارهابيين" و"متعصبين" ، على بقية الصور الأخرى.

وبشكل ملخص، فان تغطية العرب واسرائيل في مجلات الرأي الثلاث لم تكن دائماً متوازية، وغير مرتكزة الى اسس ايدولوجية، وكان التناقض بين الايدولوجية واتجاه التغطية بارزاً في New Republic، التي قدمت دعماً غير مشروط لاسرائيل، أما مجلتا Nation و Review، فقد غيرتا من اتجاهاتهما حسبما كانت تقتضيه التغيرات، التي طرأت على واقع النزاع، وحسبما يتناسب مع موقفهما الايدولوجي.

نقاش

عندما ظهرت الصهيونية لأول مرة كحركة سياسية عام ١٨٩٧، لحل المشكلة اليهودية، تغذت على الوهم القائل ان اليهود كانوا "شعباً بلا أرض" "عائدين الى أرض بلا شعب".(٣) وبناء على هذا المبدأ، وضعت الصهيونية نفسها في مسار متصادم مع مسار الشعب الذي كان موجوداً بالفعل في فلسطين.

ويدل انكار وجود شعب ما من قبل شعب آخر، على حدة وطبيعة المشكلة، التي هي في الاساس نزاع بين هويتين وطنيتين، حيث ان كلا الطرفين يدعيان حق امتلاك نفس الأرض، فبالنسبة للفلسطينيين، كان الصهاينة مستوطنين غرباء، سلبوهم ارضهم وحولوهم الى لاجئين، وبالنسبة للصهاينة، كان الفلسطينيون عقبة امام تحقيق مخططاتهم السياسية المتمثلة في انشاء دولة يهودية في فلسطين، ومن خلال تعاملهم مع هذه المشكلة، وحتى بعد مرور عقود من القتال والنزاع، ما يزال القادة الاسرائيليون يشككون في وجود الشعب الفلسطيني، وفي عبارة شهيرة قالت غولدا مائير انه "لا يوجد شيء اسمه الشعب الفلسطيني... وهذا يعني انه لم يكن يوجد شعب فلسطيني، وجئنا وطردناه وسلبنا وطنه، هذا الشعب ببساطة لم يوجد" (٤). وخلال مؤتمر صحفي له عام ١٩٦٩

في احدى المستعمرات الزراعية في عين هاهورش، اوضح رئيس الوزراء الاسرائيلي الاسبق مناحيم بيغن رفض اسرائيل الاعتراف بوجود الفلسطينيين بناء على نفس النظرة "وعندما تعترفون بمفهوم يسمى فلسطين، فانكم تنكرون حقكم في العيش في عين هاهورش"(٥).

وقد ادرك الصهاينة الاوائل انه من اجل النجاح في خططهم لتأسيس دولة يهودية في فلسطين، فعليهم ان يتحالفوا مع دولة عظمى، ففي البداية تحالفوا مع بريطانيا، التي اصدرت اعلان بلفور، وبعدها، ومع تحول القوى العالمية لصالح الولايات المتحدة، تحول الصهاينة الى واشنطن.

وفي جهودهم للفوز بالتأييد الامريكي، ركز الاسرائيليون بقوة على الرأي العام، والسعي للحصول على دعم الكونغرس، وفي هذا المجال حقق الاسرائيليون نجاحاً ملحوظاً باستخدام وسائل الاعلام المختلفة لتعبئة الرأي العام لصالحهم، ويتمثل الاهتمام الاسرائيلي بالرأي العام الأمريكي في عبارة قالها حاييم هيرتزوج الرئيس الحالي لاسرائيل بعد حرب ١٩٧٣: "ان ساحة المعركة الرئيسة الآن هي حلبة الرأي العام في الولايات المتحدة"(٦).

وفي تعليقه على نتائج حرب ١٩٦٧، عبر مايكل سليمان عن الوضع بهذه الطريقة: "سيستخلص المؤرخون الدارسون لحوادث ١٩٦٧ في المستقبل، ان اعظم انجاز اسرائيلي لم يكن في انتصارها العسكري، بل في نجاحها في توصيل وجهة نظرها، وفي الاتجاه المعاكس، وان هزيمة العرب الرئيسية، لا تكمن في ساحة القتال، بل في الصراع الدائر للاستحواذ على عقول الناس" (٧).

وفي الحقيقة، فان مسرح الرأي العام في الولايات المتحدة له تاثير هائل على مجرى الأحداث في الشرق الأوسط، وكان الصهاينة الأوائل اول من ادرك اهمية الرأي العام الأمريكي في خدمة قضيتهم، واتخذوا الأجراءات لكسب قلوب وعقول الشعب الامريكي. وفي هذا المجال، كانت وسائل الاعلام فاعلة في الاستراتيجية الصهيونية للوصول للأمريكيين واعلامهم بوجهة نظرهم فقط حول قضية النزاع، وانعكس ذلك في نتائج استفتاءات الرأي العام التي اظهرت نسبة (٤-٣) مساندة لاسرائيل، ومعارضة للعرب، خلال العقود الاربعة الماضية، وقد ترجمت هذه المساندة الى دعم سياسي واقتصادي وعسكري هام لصالح اسرائيل، منذ انشاءها، وحتى الآن.

غير ان الصورة السلبية للعرب لم تكن فقط نتيجة لنتائج القضية العربية الاسرائيلية، فالصورة العربية والاسلامية السلبية بنيت عبر بقايا العداوة السياسية والدينية، التي تمتد الى فترة الصليبيين.

ولأن صورة العرب في العقل الغربي لم تنشأ من خلال تفاعل والفة مباشرة، فالصورة المقولبة السلبية التي قدمتها وسائل الاعلام، لقيت قبولاً سهلاً في اوساط الجمهور الغربي، ولقيت مقاومة امام محوها، واستمرت صورة العرب ككفار -غير مسيحيين- يحاربون الصليبيين المسيحيين الاوروبيين كما كانت (تظهر في كتابات كبار المفكرين الغربيين مثل شكسبير ودانتي وفولتير ومارك توين).

غير ان الحملة المعادية للعرب، والتي يتزعمها الاسرائيليون والصهاينة المؤيدون لهم، تنبع بالدرجة الأولى من النزاع العربي الاسرائيلي، وقد وفرت الصورة السلبية العربية الموجودة اصلاً التربة الخصبة للدعاية

الاسرائيلية، بحيث جعلت من مهمتها امراً سهلاً، ومن مضامينها امراً مقبولاً.

ونلاحظ ان التوافق الذي نادراً ما يحدث بين المحافظين اليمينيين والليبراليين، قد حدث بالنسبة لقضية الشرق الأوسط، فالنظرة السلبية للعرب لقيت القبول من قبل الفئتين، ولكن لأسباب مختلفة. فكان المحافظون مناوئين للعرب، بسبب عداء العرب للاتجاهات الاستعمارية الغربية، بينما ساند التحرريون الصهيونية السياسية لانهم رأوا فيها حركة ليبرالية او يسارية.

وبشكل عام، فقد عزى الباحثون ومحللو الاعلام الأمريكيون دعم الولايات المتحدة لاسرائيل الى عدة عوامل، مثل صورة اسرائيل كدولة مظلومة، ونفوذ اليهود الأمريكيين في الاعلام، والمحافل السياسية، وقضية اليهود، ومذابحهم في اوروبا، وارتباطات اسرائيل بالغرب، اضافة للسياسة الخارجية الامريكية المؤيدة لاسرائيل.

ومن ناحية اخرى، نسبت الصورة السلبية للعرب الى اختلافهم الاجتماعي والثقافي عن الغرب، وتأخر العرب في توصيل قضيتهم للجمهور العربي، والقيود السياسية العربية (الرقابة) على الصحافة، والنزاعات التاريخية والسياسية بين العرب والغرب، والحملة الاعلامية المعادية للعرب، والتي تقوم بها المؤسسات الترفيهية الاخبارية.

وبسبب تمتع الصحفيين الامريكيين بروابط ثقافية وسياسية ولغوية مع اسرائيل، فانهم مهيئون اكثر، ومتشوقون اكثر لتغطية اخبار اسرائيل. وبشكل عام، فان الوسائل الاعلام الامريكية، وفي تغطيتها للنزاع العربي الاسرائيلي، تعتمد على الصحفيين القاطنين في اسرائيل، وفي كثير من الحالات، وهم يهود او اسرائيليون، ونادراً ما يكونون عرباً ، او حتى امريكيين من غير اليهود.

غير ان المواقف الامريكية من العرب واسرائيل، لم تكن فيها مناعة للتغير، فقد اثار الغزو الاسرائيلي للبنان، خاصة مذابح الفلسطينيين في صبرا وشاتيلا، انتقاداً لم يسبق له مثيل للسياسات والحكومات الاسرائيلية، وكما عبرت عن ذلك صحيفة هارتز الاسرائيلية، فإن "عار صبرا وشاتيلا قد التصق بنا، ولن نكون قادرين على محوه"(٨) ...ان انتصارات اسرائيل وجبروتها العسكري قد اثرت سلباً على سلطتها الاخلاقية، بحيث حول الدولة من مظلومة الى ظالمة"(٩).

وقد نفرت الوحشية الاسرائيلية خلال عمليات غزو لبنان كثيراً من الكتاب الغربيين، الذين انتقدوا اسرائيل علناً، وحسبما قاله نيكلواس فون هوفمان، فانه "بينما كان من الصعب سابقاً ان ننشر او نقول اي شيء ناقداً للسياسات والممارسات الاسرائيلية، فان تلك القيود بدأت تنهار، حين اعتاد بعض الكتاب على الاعتقاد صواباً او خطأ ان الاعلان عن وجهة النظر الفلسطينية يعني المخاطرة بالتعرض للمقاطعة... اما الآن فان الكثيرين يتصرفون بجسارة" (١٠).

وقد انعكس نقد الاعلام لاسرائيل، بشكل تغير هام في الرأي العام، وكشف استفتاء لمجلة News Week بعيد الغزو الاسرائيلي للبنان، عن تحول مثير في الرأي العام. وكما اشرنا في وقت سابق من هذه الدراسة، فعند قياس التعاطف مع اسرائيل والعرب، كانت اسرائيل تحتل المرتبة الأولى في اوساط الأمريكيين، وفي عام ١٩٨٢، تبين من استفتاء NewsWeek ان الرأي العام الأمريكي كان منقسماً في اتجاهين متعاكسين، ولكنهما متساويان، حيث بلغت نسبة المتعاطفين مع اسرائيل (٣٢٪) ونسبة المتعاطفين مع العرب

(٢٨٪). وقد انخفض الدعم لاسرائيل بشكل كبير: (٥١٪) قالوا انهم شعروا بتعاطف اقل مع اسرائيل، مما شعروا به قبل عام. ويبدو ان المذابح في مخيمات بيروت كان لها اثر سريع وقوي على الرأي (١١).

جدول (٢)

نتائج واسئلة واستفتاء NewsWeek

(١) بالنسبة للوضع في الشرق الأوسط،

هل تتعاطف اكثر مع اسرائيل او مع الدول العربية؟

العينة الوطنية

	سبتمبر / ١٩٨٢	تموز / ١٩٨١
اكثر مع اسرائيل	٢٣٪	٤٩٪
اكثر مع الدول العربية	٢٨٪	١٠٪
ليس مع اي منهما	٢١٪	٢٠٪
لا رأي	١٩٪	٢١٪

(٢) مقارنة مع العام الماضي، هل يمكنك القول بأنك الآن اكثر تعاطفاً او اقل تعاطفاً مع الموقف الاسرائيلي؟

	سبتمبر ١٩٨٢	تموز ١٩٨١
اكثر	٣٩٪	٢٨٪
اقل	١٧٪	٤٠٪
نفس الشيء	١٥٪	١٨٪
لا اعرف	١٩٪	١٤٪

(٣) مقارنة مع السنة الماضية، هل يمكنك القول انك الآن اكثر تعاطفاً او اقل تعاطفاً مع الموقف الفلسطيني؟

	العينة الوطنية	
	عينة وطنية	يهود امريكية
اكثر	٢٤٪	٣٣٪
اقل	٥١٪	٣٦٪
نفس الشيء	١٠٪	٢٨٪
لا اعرف	١٥٪	٣٪

وقد انحى مؤيدو اسرائيل باللائمة على وسائل الاعلام، للتغير في دعم الرأي العام الأمريكي للدولة اليهودية، وقد اتهم مارتن بيريز محرر مجلة New Republic وسائل الاعلام بالكذب، واتهم نورمان بودهرتز الاعلام بالتحيز ومعاداة السامية (١٢)، كما ان المسؤولين الاسرائيليين قد قاضوا وسائل الاعلام في محاكم امريكية، كما هو الحال في قضية وزير الدفاع الاسرائيلي السابق شارون ومجلة التايم.

غير انه بغض النظر عن كل ما يفعله الاسرائيليون، للاستحواذ على الرأي العام، فان السياسات الاسرائيلية في الاراضي العربية المحتلة، والمطالب الاسرائيلية ، بمزيد من المساعدات الامريكية، بدأت تسبب مشاكل حادة في العلاقات بين الولايات المتحدة واسرائيل. وكان آخر مثال على ذلك اكتشاف تجسس اسرائيلي على الارتباطات العربية الامريكية.

وبشكل ملخص، فان تصوير النزاع العربي الاسرائيلي في مجلات الرأي لم يكن يرجع بالدرجة الأولى للأيدولوجية السياسية، لكل من المجلات الثالث، فالمجلات التحررية التي مثلت الحمائم في قضايا فيتنام، كانت تقوم بدور الصقور والمتشددين فيما يتعلق بالنزاع العربي الاسرائيلي، كما ان المجلات عدلت من خطها الايدولوجي ليتلائم مع الميول السياسية المؤيدة لاسرائيل.

ورغم تغطيتها لفترة زمنية طويلة، فان هذه الدراسة لم تعالج كل الجوانب المتعلقة بتعامل الاعلام مع النزاع العربي الاسرائيلي، ومن المفيد دراسة آثار المضامين الاعلامية على تشكيل الرأي العام، وبالنتيجة على السياسة الخارجية الامريكية – خاصة فيما يتعلق منها بالعلاقات الأمريكية الشرق اوسطية.

كما ان الدراسات المقارنة لمجلات اخرى مثل مجلة Foreign Policy ومجلة Foreign Affairs، والمجلات الصادرة في اوروبا الغربية، والعالم الغربي واسرائيل والاتحاد السوفياتي، على سبيل المثال، ستساعد في تقييم التفاعل القائم بين الأعلام وعملية تشكيل السياسة الخارجية.

المصادر

1. Pipes, "The Media and the Middle East," *Commentary* , (June 1984), p.30.
2. Ronald Reagan, quoted in "A Time of Reckoning," *Newsweek,* 4 October 1982, p. 20.
3. I.F. Stone, "The Other Zionism," *Harper's,* September, 1978, p. 65.
4. Golda Meier, quoted in *time,* 14 April 1980, p. 42.
5. Quoted in Mohammad Hallaj, "Palestine: The Suppression of an Idea," *The Link,* (New York: Americans for Middle East Understanding), Vol. 15, No. 1, p.1.
6. Chaim Herrzog, quoted in William C. Adams, "Middle East Meets West: Surveying American Attitudes," *Public Opinion,* April/May, 1982, p.51.
7. Michael Suleiman, "American Mas Media and the June Conflict," in *The Arab-Israeli Confrontation of June 1967,* (ed.) Ibrahim Abu-Lughod (Evanston, IL: Northwestern University Press, 1970), p. 138.
8. "A Time of Reckoning," p. 20.
9. Ibid.
10. Nicholas Von Hoffman in "J'Accuse" by Norman Podhoretz, *Commentary,* September 1982, p. 22.
11. "A Time of Reckoning," p. 23.
12. Norman Podhoretz, quoted in Rita J. Simon, "The Print Media's Coverage of War in Lebanon," in *Middle East Review* , XVI (Fall 1983), p.5.

الفهرس

المرحوم الدكتور عبد الكريم ابو الكشك في سطور

- ولد في بلدة سوف – جرش سنة ١٩٤٥م.
- تلقى دراسته الابتدائية والاعدادية في سوف، وأكمل دراسته الثانوية في جرش عام ١٩٦٣م
- حصل على دبلوم التربية الرياضية من معهد بيت حنينا – رام الله
- عمل مدرسا في مدرسة جرش الثانوية قبل ان يعمل مشرفا لمركز شباب جرش.
- شغل منصب المفوض الكشفي في لواء جرش
- حصل على شهادة البكالوريوس في الفلسفة وعلم الاجتماع من جامعة بيروت العربية سنة ١٩٧٥
- عمل مشرفا في قسم النشاطات في مديرية التربية والتعليم في لواء جرش.
- اسهم في تطوير الحركة الشبابية من خلال عمله في وزارتي التربية والثقافة والشباب.
- كان شغوفا بالمطالعة ومهتما بالمكتبات وشاعرا موهوبا وكاتبا صحفيا ناجحا.
- له ديوان شعر مخطوط
- سافر الى الولايات المتحدة الامريكية لاستكمال دراساته العليا عام ١٩٧٨.
- حصل على درجة الماجستير في الصحافة والاعلام من جامعة «ميزوري» في كولومبيا.
- حصل على درجة ماجستير اخرى في التنمية الاجتماعية من الجامعة نفسها سنة ١٩٨٢.
- حصل على درجة الدكتوراه في الاتصال الدولي من جامعة «وسكانسن» – مدسون الامريكية عام ١٩٨٥
- عاد الى ارض الوطن بتاريخ ١٩٨٦/٨/٢٧.
- عين استاذا مساعدا في دائرة الصحافة والاعلام / جامعة اليرموك في ١٩٨٦/٩/١.
- تم زواجه بتاريخ ١٩٨٦/٩/٣٠
- كان من المتوقع ان يناقش رسالة الدكتوراه في العلوم السياسية في صيف ١٩٨٨/٨٧ لولا مشيئة الله وقدره.
- انتقل الى رحمته تعالى اثر حادث سير مؤسف على طريق اربد – جرش في ١٩٨٦/١٠/٢٢.